الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مدرسة الدكتوراه: علوم اللسان وتحليل الخطاب

رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير بعنوان:

الوظائف التداولية في الخطاب الروائي
رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي أنموذجا

إعداد الطالبة : حفيظة بن عبد المالك

الإشراف : الدكتور محمد زيوش

أعضاء لجنة المناقشة:

د/طاطة بن قرماز	أستاذ محاضر-أ- جامعة الشلف	رئيسا
د/زيوش محمد	أستاذ محاضر-أ- جامعة الشلف	مشرفا ومقررا
د /حاج هني محمد	أستاذ محاضر –أ- جامعة الشلف	عضوا مناقشا
د/محمد زوقاي	أستاذ محاضر –أ- جامعة المدية	عضوا مناقشا
د/الحاج لقوس امحمد	أستاذ محاضر –أ- جامعة الشلف	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2015/2014

شكر وعرفان

لا يسعني في هذا المقام الكريم إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل لكل من ساهم في إخراج هذا البحث.

لكل من أمدني يد العون من قريب أو بعيد.

لكل من زودني بكتاب أو أرشدني إليه،لكل من دعالي بالكلمة الطيبة ،لكل هؤلاء أساتذة كانوا أو أصدقاء،وهنا أخص بالذكر أستاذي زيوش محمد الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث،فله مني كل التقدير والاحترام ، وكذلك الأستاذ شارف عبد القادر خاصة لأنه فتح لنا الباب لولوج عالم ما بعد التدرج فالفضل كله إليه من بعد ربي.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل الأستاذة أعضاء اللجنة الموقرة الذين نلت شرف اطلاعهم على مذكرتي المتواضعة

والشكر موصول لكل الأساتذة بقسم اللغة العربية بجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل

إلى والدي الغاليين

إلى عائلتي الكريمة

إلى جمال الزوج الصديق

إلى شريكي في المذكرة مذ كان مضغة في أحشائي

وحيدي "آدم"

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد :

عرف الدرس اللساني تحولات كبرى خلال فترة الستينات وكان الدافع الكبير لهذه التحولات هو التساؤل عن حدود البحث اللّساني و عن سبب حصره في الجملة، وإن كان هذا الحصر خدم البحث اللغوي أم قيده وجعله قاصرا،وتعود النظرية محل الجدال بالدرجة الأولى إلى رائد اللسانيات "دوسوسير" الذي حصر موضوع بحثه في اللغة دون الكلام و صاحب النظرية التوليدية التحويلية "تشومسكي" الذي حصر موضوع دراسته على القدرة اللغوية دون الكلام ، وقد اعتبر اللّسانيون آنذاك السياق فضْلةً إلى أن ظهر الاتجاه اللساني الجديد بزعامة "هيمس" محاولا رد الاعتبار للسياق.

وأنا في هذا البحث أطمح إلى خوض غمار الدرس اللساني الجديد ليس تأصيلا وإنما تطبيقا حيث وقع اختياري على أحد مجالات الدرس التداولي ألا وهو الوظائف التداولية ، وهذه النظرية جاء بها "أحمد المتوكل" نقلا عن العالم الهولندي "سيمون ديك" الذي قعد لنحو جديد أطلق عليه اسم "النحو الوظيفي " يهتم بدراسة اللغة في الاستعمال أو بالأحرى تحليل الأصوات المنطوقة أثناء المواقف التخابرية ،بشرط أن تكون أصواتا حاملة لدلالة معينة،كما يهتم باستخراج وظائف اللغة في مستويات ثلاث:أولا الوظائف التركيبية(الفعل،الفاعل،المفعول به)،ثانيا الوظائف الدلالية (مستقبل،منفّذ،زمان،مكان،حدث)،الوظائف التداولية(المحور ،البؤرة،المبتدأ،المنادى،الذيل) .

وتهدف دراستي هذه الموسومة الوظائف التداولية في الخطاب الروائي "رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي نموذجا" إلى رصد بعض الخصائص الفنية للحوار الرّوائي من خلال الإطار العام للنظرية السابقة الذكر.

ولقد سبقني لدراسة هذا الموضوع يحي بعطيش في أطروحة الدكتوراه الموسومة"نحو نظرية وظيفية للنحو العربي"إشراف الدكتور عبد الله بو خلخال جامعة منتوري قسنطينة 2006، وكذا دراسة موسومة بـــالوظائف التداولية في المسرح، أمّا عن الخطاب الروائي فلم يسبق إخضاعه

لنظرية النحو الوظيفي إلا من خلال مقالة موسومة الوظائف التداولية في ريح الجنوب من إعداد الدكتور يحي بعطيش منشورة في مجلة "علامات"الجزء 43،مارس 2002.

ولقد ولدت فكرة هذا الموضوع نتيجة أسباب عدة منها:

– كون التداولية تجاوزت حدود الخطاب واشتغلت بدراسة اللغة في المقام الذي يهتم بما يفعله المستعملون بالألفاظ.

– أهمية تطبيق هذه النظرية على الخطاب الروائي بالذات باعتبار الرواية كلا متكاملا من الشخصيات والأحداث بالإضافة إلى زمان ومكان ،يحاول الرّوائي فيها ابتكار تناقضات معينة تجري فيها مواقف تخابرية تحيل على سياقات يقوم الروائي باصطناعها إمّا من الواقع المعاش(أحداث حقيقية) أو عالم افتراضي (أحداث من نسج خيال الكاتب).

– إن الاتجاه التداولي أصبح هو الشائع في وقتنا هذا باعتباره جمع كل ما يحتاجه الدرس اللّساني من نظريات جاء ليكملها.

– مرونة هذه النظرية وانفتاحها على النظريات اللسانية السابقة واستفادتها منها ، وكذا اتصالها بتخصصات أخرى كالمنطق ، الفلسفة، وتجاوزها الحدود اللسانية بإخراج النص إلى المجتمع.

و من أسباب اختياري لرواية الكاتبة "أحلام مستغانمي"حداثة الرّواية ومعالجتها لحقبة زمنية صعبة عاشها الوطن،وكذا طموحي لتطبيق نظرية أحمد المتوكل على جنس من أجناس الأدب الجزائري

والإشكالية التي راودتني حول إمكانية تطبيق النحو الوظيفي على النصوص الأدبية:

-هل يمكن أن يكون هذا النحو الجديد بديلا عن التحليل النحوي القديم؟

-هل يمكن أن نطبق ما جاء به الدكتور أحمد المتوكل على الخطاب الروائي؟

وسارت هذه المذكرة وفق خطة بحث تضمنت : تمهيدا وثلاثة فصول وخاتمة

حيث وطأت في التمهيد للمنهج التداولي و مدى انتشاره وأهميته في الدرس اللّساني الحديث.

أمّا في الفصل الأول والذي عنونته بـــ "التداولية التأصيل الآفاق ومجالات البحث "، فقد تناولت الجهاز المفاهيمي للتداولية المفهوم المعجمي والاصطلاحي ، والجذور الفلسفية للسانيات التداولية ، ومستويات المقاربة التداولية ثم علاقتها بتخصصات أخرى كاللسانيات الإجتماعية وتحليل الخطاب وغيرها، بالإضافة إلى مجالات البحث التداولي وفي ختام الفصل الجذور العربية للسانيات التداولية.

بينما تناولت في الفصل الثاني الذي عنوانه "الوظائف التداولية عند الدكتو رأحمد المتوكل " :مشروع النحو الوظيفي عند الدكتور أحمد المتوكل ، والمفاهيم الإجرائية المعتمدة في الدراسة أولا :المفاهيم المتعلقة بالبنية الشكلية كمفهوم الجملة البسيطة والمركبة،وكذا الإسمية والفعلية من منظور النحو الوظيفي مفاهيم أخرى متعلقة بالبنية الوظيفية كتعريف الوظائف الخمس كما عند المتوكل و شروط إسنادها ،وفي الأخير إعراب هذه الوظائف.

أما الفصل الثالث فقد خصصته للجانب التطبيقي على مدونة البحث وأدرجته تحت عنوان "الوظائف التداولية في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي" ، واستأنفته بملخص لمدونة البحث تلاها تحليل مدونة البحث باستخراج الأنماط التركيبية لجمل المدونة ثم انتقلت إلى إسناد الوظائف التداولية وفق الأنماط الجملية المستخرجة سابقا. وتطرقت إلى علامتها الإعرابية،ثم تناولت الأنماط الانجازية الموجودة في الرواية من شرط ونداء وأمر ونهي،مستخلصة في الأخير الخصائص الفنية البنيوية و التداولية للرواية.

وآخر البحث أوردت فيه خاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث المتواضع.

ولقد فرّضت عليّ طبيعة الموضوع استعمال المنهج الوصفي و الإحصائي المبني على استنتاجات استقرائية مستعينة في ذلك بجملة من المصادر والمراجع التي أعانتني كثيرا على إنجاز هذا البحث ، ولعل أهم المصادر التي خدمت الموضوع هي كتب الدكتور أحمد المتوكل "الوظائف التداولية في اللغة العربية"، "قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية "و"الوظيفة بين الكلية والنمطية"، إضافة إلى عدد من المراجع منها: كتاب مسعود صحراوي" التداولية عند علماء العرب" وكتاب محمود أحمد نحلة "آفاق جديدة في البحث اللغوي "، وبعض المذكرات كأطروحة الدكتوراه ليحي بعطيش المعنونة " نحو نظرية وظيفية للنحو العربي" .

كما لا يفوتني أن أذكر الصعوبات التي صادفتني في مشوار إنجاز بحثي هذا منها صعوبة في فهم مبادئ وأصول وقضايا هذه النظرية ، إذ أن الخوض فيها ليس بالأمر السهل ، وكذا الصعوبة في حفظ الرموز التي تطلبت مني جهدا كبيرا، وكذلك اتساع هذا التخصص وانفتاحه وصعوبة حصر المادة الملائمة للبحث ،وبعض العراقيل الشخصية.

ولا أنسى أبدا فضل الأستاذ المشرف الدكتور محد زيوش الذي كثيرا ما تحمل ظروفي وشجعني، وأمدني بيد العون لبلورة فكرة بحثي هذا إلى أن أصبحت مذكرة تخرج ، و لم يبخل علي يوما بإرشاداته وتوجيهاته القيّمة فله مني كل الشكر والتقدير والعرفان.

كما لا أنسى الفضل الكبير لرئيس المشروع الأستاذ الدكتور شارف عبد القادر الذي ساندني وسدد خطاي وسهل مشواري هذا، فله مني كل الشكر والعرفان.

في الأخير أسأل الله التوفيق وأتمنى أني قد استفدت وأفدت وأن يكون بحثي صدقة جارية .

قائمة الرموز المستعملة:

ϕ: محمول.

س^{1}،س ^{ن}: متغيرات الحدود الموضوعات.

وي،س ي،وي: متغيرات الإنجاز والقضية والحمل.

1π،2π،3π،4π:مخصصات الإنجاز والقضية والحمل.

6$_{1}$،6$_{2}$،6$_{3}$،6$_{4}$:لواحق الإنجاز والقضية والحمل.

مح:محور.

بؤ جد:بؤرة جديدة.

بؤ مقا:مؤرة مقابلة.

مب:مبتدأ.

منـــ:منادى[1].

ذي:ذيل.

م4:موقع المنادى.

[1] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1985، ص3.

م3:موقع الذيل.

م2:موقع المبتدأ.

م1:موقع الأدوات الصدور(الاستفهام،التأكيد).

مΦ:موقع المحور أو اسم الاستفهام أو البؤرة.

ف:موقع الفعل.

فا:موقع الفاعل.

مف:موقع المفعول.

ص:حيز موقعي.

ج:نمط جملي.

ق:قوة إنجازية.

ق6:مؤشر القوة المستلزمة.

خب:خبر[1].

سهـــ:استفهام.

[1]أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، مصدرسابق، ص4.

(**إش**):استفهام.

(**إشا**):اسم إشارة.

(**أش**)**ك**:أداة شرط.

(**جـــ ا**):جملة اسمية.

(**جـــ،ف**):جملة فعلية.

(**ج،ر**):جملة رئيسية.

(**ج،ت**):جملة تابعة.

(**ج،ش**):جملة شرطية.

(**جـــ ف ش**):جملة فعلية شرطية.

(**جـــ .ج.ش**):جملة جواب الشرط.

حم: حمل.

حم1:الحمل الأول[1].

حم2:الحمل الثاني.

[1]أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، مصدر سابق، ص5

مح: محمول.

س: الموضوع.

س2:الموضوع الثاني.

ص:مكون خاص باللواحق.

(ض):ضمير منفصل.

(ضـــ):ضمير متصل.

(O):ضمير مستتر.

[م]:علامة إدماج.

مر: مركب.[1]

مرح:مركب حرفي.

مر(إش):الأداة الصفر.

ϕ: الأداة الصفر.

[1] ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، مصدر سابق، ص6

ويحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، إشراف عبد الله بوخلال ، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2006، ص03.

Δ: تفيد الشرح[1].

؟:خطاب محذوف.

ج،ش،ط:جملة شرطية رابطية.

جـــ ج ش ط:جملة جواب شرط رابطية.

[1] ياسة ظريفة: وظائف التداولية في المسرح"مسرحية صاحب الجلالة لتوفيق الحكيم نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير من إشراف الدكتورة فريدة بوساحة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010، ص05.

تمهيد

تمهيد:

استرعت اللغة منذ القدم اهتمام الباحثين والعلماء، مركزين عليها في محاولة لكشف أسرارها وسبر أغوارها،وذلك بتطوير الدراسات اللغوية شيئا فشيئا ابتداء من القدم ووصولا إلى عصرنا الحالي ،فدرسوا من اللّغة :نحوها وصرفها، بلاغتها ومصادرها ،وحتى العلاقات القائمة بينها،وبقيت الدراسة اللغوية تدور بين هذه التخصصات إلى أن جاء العالم السويسري "فرديناند دي سوسير"الّذي قعّد لعلم حديث يعنى بدراسة اللغة وفق منحى جديد أرسى ركب الدراسات اللغوية في مسار مختلف عن سابقيه حيث آن أوان دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها من منطلق أنها نظام محدد تحكمه قوانين تقصي السياق من مجال البحث،فالغرض من هذه الدراسة نفسها دون السعي إلى تحقيق أغراض تربوية أو علمية أخرى، تراوحت تسميات هذا العلم بين:اللسانيات العامة،الألسنية،علم اللسان،علم اللغة.

واللغة التي يدرسها "علم اللغة" ليست محصورة في لغة أو لهجة محددة كالفرنسية أو الانجليزية أو العربية، إنّما هي" اللغة الظاهرة"التي تتحقق في أشكال لغات كثيرة،ولهجات متعددة،وصور كثيرة من صور الكلام الإنساني،ورغم اختلاف اللغات المدروسة إلّا أنّ هناك دائما خصائص جوهرية وأصولا تجمع بين اللّغات باعتبارها نظام اجتماعي يحقق وظيفة التواصل بين الأفراد أيّا كان مستواهم التعليمي أو الثقافي أو الاجتماعي أو المادّي.

لكن علم اللغة في بدايته لم يعط الجانب التواصلي اهتماما وعكف على دراسة بنية اللغة معرفا اللغة على أنها مجموعة من العلامات،وهذا لم يقنع اللسانيين ودفعهم إلى بلورة علم اللغة كل

تمهيد:

وفق منهج معين ينقد سابقيه ويحاول الإتيان بالجديد فبعد البنيوية مع "دي سوسير" جاءت النظرية التوليدية مع "تشومسكي"ثم تلتها "النظرية السياقية مع "رومان جاكبسون" وبقيت الدراسات تتوالى إلى أن جاءت النظرية التداولية التي تدرس اللغة في الاستعمال لكن النظرية التداولية لم تأت طفرة بل كانت نتيجة الدّراسات التي درست اللغة كوصف تاريخي والعلاقات التي تقوم بين اللغات.

و تجدر بي الإشارة إلى أنّ اللغة التي هي محل دراسة من المنظور التداولي هي اللغة التي تقوم على ربط مضامين الفكر الإنساني بأصوات ينتجها النطق ، إنّها لغة تقوم على إصدار استقبال أصوات تحدثها عملية الكلام[1]،فالأصل في اللغة أن تكون كلاما أي أن تكون "مشافهة" أمّا الكتابة أو لغة الكتابة فهي لغة أخرى تقصد إلى تمثيل الكلام المنطوق [2].

إلا أنّ هذا العلم لم يقف عند حدود وصف لغة المشافهة بل تطور واتسع إلى آفاق جديدة تدرس اللغة المنطوقة دائما ، مع تحليل واستخراج الوظائف التركيبية التي تبحث عن العلاقات القائمة بين مكونات الحمل اللغوي ،ثم تليها الوظائف الدلالية التي تعنى بدراسة المعنى او ما يسميه البعض مدلول المكوّن الحامل للوظيفة، وتأتي في الأخير الوظائف التداولية و هي مجال من مجالات البحث في المنهج اللساني الحديث الذي ظهر في أواخر القرن العشرين وأصبح أكثر المناهج شيوعا

[1] ينظر:محمود السعران،علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ،دار الفكر للطباعة والنشر،ط2،1997 ، ص51

[2] المرجع نفسه،ص 52 .

تمهيد:

في وقتنا الحالي أو ما يسمى كذلك بنظرية" النحو الوظيفي" وقد اكتسب هذا الأخير أهمية بالغة في الوصف اللساني [1].

تأسست نظرية "النحو الوظيفي"على يد العالم اللساني الهولندي "سيمون ديك"وزملائه أواخر السبعينات مع كتاب "ديك"،النحو الوظيفي ويعود الفضل في بلورة هذه النظرية وترجمتها ونقلها إلى اللغة العربية للدكتور أحمد المتوكل وهو أستاذ وباحث عربي صاحب جنسية مغربية من مواليد 1942 حاصل على شهادة دكتوراه تخصص لغويات من جامعة الرّباط ، ثم واصل مشوار بحثه حتى حصوله على دكتوراه دولة في اللّسانيات،وكان موضوع هذه الأطروحة التي أشرف عليها "غريماس" (نظرية المعنى في الفكر اللغوي المعاصر). درّس الدكتور أحمد المتوكل في كلية الآداب "جامعة محمد الخامس" بالعاصمة المغربية الرّباط التداوليات ثم تخصص في تدريس النّحو الوظيفي ، خاصة مدرسة امستردام التي كان أول روادها"سيمون ديك".

يبدو مما سبق ذكره أن تخصص التداوليات الذي يهتم بدراسة اللغة الحية (المنطوقة) ،قد اتحد مع النحو الوظيفي الذي يدرس اللّغة وفق نموذج نحوي جديد لا يقصي السياق مشكلين ما يعرف باللسانيات الوظيفية التي أصبحت من أكثر المناهج نضجا وقدرة على التحليل اللغوي وذلك بسبب كسرها للقالب الجامد للدراسة و وصولها إلى المضمون دون إهمال الإحالة على السياق.

[1] ينظر:أحمد المتوكل:آفاق جديدة في نظرية الدخول الوظيفي منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،الرّباط، 1993 ، ص52.

تمهيد:

لكن كل هذه المزايا لا تقلل من قيمة المناهج السابقة و إنّما يجدر بنا الاعتراف بأنّها كانت من أهم العوامل الممهدة لظهور الدرس التداولي ، وأنّ هذا الأخير يتصل بها أشد الاتصال ويتكامل مع كل منها لدراسة اللغة الإنسانية أثناء التواصل الاجتماعي ومن المناهج التي تكمل الدرس التداولي :تحليل الخطاب، لسانيات النص،اللسانيات الاجتماعية ،باعتبار هذه التخصصات تصبوا إلى دراسة المنجز اللفظي في سياق معين و تشترك في إطار عام وهو الإطار التواصلي ، إذ يحاول الباحثون تحديد فعل التواصل وكيفية الوصول إلى تحقيق عملية تواصلية ناجحة ،كما يهتمون بدراسة الحدود المكوّنة للحمل المرسّل والاستراتجيات التي يوظفها المرسل للتواصل مع الآخرين في سياق معين.

إذن فالتداوليات ما هي إلاّ فرع من فروع اللّسانيات يدرس مختلف المحدّدات التي تتعلق بالتداول اللّغوي ،فالنسبة للمقام والسياق أولتهما التداولية كل الاهتمام باعتبارهما شرطين أساسيين في الكيفية التي يحدث بها التواصل و إنتاج الدّلالة بين مستعملي اللغة في علاقاتهم التخاطبية تدليلا وتوجيها ،حيث أنّ التواصل لا يتم فقط بالاستناد إلى الكفاءة اللغوية ،وإنّما هناك جملة من الشروط غير اللغوية التي تتدخل في تحديد الأداء اللغوي ،فالتداوليات ما هي إلاّ المجال الذي يهتم بدراسة أفعال الكلام و الاقتضاء والاستلزام التخاطبي ،و ذلك بالاشتراك مع المجالات السابقة الذكر التي تتكامل كلّها مع الدرس التداولي للوصول إلى المعنى المنشود.

تمهيد:

وإذا ما حاولنا العودة إلى الجذور العربية للدرس التداولي نجد اللغويين العرب (نحاة وبلاغيون) قد خاضوا مجال الدراسة التي تهتم بدراسة بنيات معينة في إطار التفاعل بين بنية" **المقال**" ومقتضيات "**المقام**" حيث اقترحوا أوصافا لكل من ظاهرة "**التخصيص** " وظاهرة "**العناية** " وظاهرة "**التّوكيد**" وظاهرة " **الحصر**"[1].

إنّ النحو الوظيفي الذي اقترحه "سيمون ديك dik simon"في السنوات الأخيرة يعتبر النظرية الأمثل للتطبيق على اللغة العربية بسبب الاهتمام الذي ناله من طرف بعض العلماء والباحثين ،حيث كان أحمد المتوكل من السّباقين لتحسين هذه النظرية و الإضافة لها وفق ما يتماشى وقواعد النحو العربي فأصبحت النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة و لمقتضيات"النمذجة " للظواهر اللغوية من جهة أخرى، و يمتاز النحو الوظيفي عن غيره من مجالات البحث التداولي بنوعية مصادره التي تتماشى وموضوع البحث باعتبار أنّ اللسانيات التداولية هي في الوقت عينه : علم استخدام الأدلة ،و لسانيات الحوار ،ونظرية الأفعال اللّغوية وكل هذا يصب في منهج لساني مثمر جدا ،لا سيما فيما يتعلق بدراسة المنجز اللفظي دراسة تامة .

[1] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربي، مصدر سابق، ص09.

تمهيد:

وكل هذه المبررات كافية لأن تجعل من النحو الوظيفي نظرية ناضجة للدراسة ،غير أنّ واحتواءه لعدة نظريات ومفاهيم حديثة يجعله موضوعا واسعا يصعب حصره ودراسته .يجعل كلا منها موضوعا للبحث.

الفصل الأول

التداولية: التأصيل والتطور ومجالات البحث

1 مفهوم التداولية.

أ – المفهوم المعجمي.

ب المفهوم الاصطلاحي.

2 الجذور الفلسفية للسانيات التداولية.

3 مستويات المقاربة التداولية.

4 علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى.

5 مجالات البحث التداولي.

6 الجذور العربية للسانيات التداولية.

أسالت قضايا اللغة الإنسانية كثيرا من الحبر منذ آلاف السنين، فتوالت النظريات التي تقعّد لمنهج علمي سليم لدراسة اللغة البشرية من جميع جوانبها مما أدى إلى ظهور اتجاهين ، حيث بذل الاتجاه الأول من اللّسانيين الكثير من الجهد للتخلص من تضمين اللسانيات للمعنى،وقد قالوا بفكرة أن اللّغة هي علم فيزيائي بحت،حيث قاموا بفصلها عن سياقها الاجتماعي والثقافي والعاطفي،لكن سرعان ما فتح أصحاب الاتجاه الثاني من أمثال تشومسكي وتلاميذه الباب للدلالة جاعلين إياها أساس النظريات اللسانية،معترفين بمركزية المكان الذي يحتله المعنى في الدراسة اللغوية،وهذا في إطار ما يسمى بـــ"النحو التوليدي".

غير أن ما يعاب على هذا الاتجاه أنه يدرس اللغة باعتبارها ظاهرة عقلية من خلال التحليلات القواعدية،حيث احتل التركيب لديهم "المركز" بينما اعتبرت الدلالة مكوناً تفسيريًا وبهذا يكون"تشومسكي" قد استعمل النحو كنظرية عقلية حقيقية، وأبعد أي اعتبار يخص اللغة ووظيفتها فكان استعماله للنظرية ضيقًا وخاصة في اهتمامه بنظرية الأداء والكفاءة .

بقيت اللسانيات حتى هذا العصر تهتم بالنواحي العقلية وتبتعد قدر الإمكان عن كل ماله صلة بالاستعمال أو بالسياق.

لقد ظل نموذج النحو التوليدي هو السائد إلى غاية (1970)[1]،أين بدأ يفقد موقعه بانشغال عدد من اللسانيين بمداخل ذات أفق أوسع ، وبخاصة مع علماء اللغة الاجتماعيين الذين رفضوا النحو التوليدي (للمتكلم والمستمع المثالي).

نجد علماء النفس اللغوي الّذين أكدوا على أهمية النموذج التطبيقي لقدرات اللغة الإنسانية، على عكس علماء النص وتحليل الخطاب الذين رفضوا قبول التحديد اللغوي اللساني لنحو اللغة مركزين عند تحليلهم للحوار على أهمية البعد الاجتماعي في الدرس اللساني.

أدت كل هذه الاعتراضات والانتقادات وكذا الإضافات التي أتى بها اللسانيون على اختلاف تخصصاتهم إلى نقلة نوعية للدراسات اللسانية، حيث أقصت هذه الأخيرة الكفاءة واتجهت نحو الأداء،ما تمخض عنه ظهور اتجاه جديد في الدرس اللساني وهو ما أطلق عليه اسم "اللسانيات التداولية" التي جاءت لتوضح أسس الاستعمال اللغوي من جهة وكذا ظهور ما يسمى بالنحو الوظيفي الذي تكامل مع البراغماتية داخل اللسانيات الوظيفية .

ويظهر لنا مما سبق ذكره أن التداولية أصبحت من أكثر المناهج قدرة على التحليل اللغوي لأنها تجاوزت الشكل والصورة وصولاً إلى المضمون أو المعنى حيث درست علاقة اللغة بالاستعمال.

[1] صلاح حسنين:المدخل إلى علوم الدلالة وعلاقته بعلوم الأنثروبولوجيا ،دار الكتاب الحديث،ط1،2008 ،ص192.

من أوائل الذين حاولوا خوض غمار هذه الدراسة الجديدة عند العرب، نجد الدكتور مسعود الصحراوي في دراسته للملفوظ الآتي:"**لقد زادوا في قيمة الضرائب**"[1].

فإن أردنا مثلاً تحليليه بنيويًا فإن الاتجاه البنيوي سيكتفي بتحليل شبكة العلاقات التي تربط وحدات هذا الملفوظ دون البحث عن سياق أو مقام المتكلم أو الضمير الدال عليه .

أما إذا لجأنا إلى التحليل التداولي، فإننا نجد عدة آليات قادرة على تفسير الضمير وتعيين مرجعه الخارجي، فالضمير في الفعل(زاد) يعود على السلطان المخول له القيام بتلك الزيادة وهي مصلحة الضرائب[2].

وذلك كون التداولية تبحث عن المعنى،لاشك في أنها ستكون ملتقى الدراسات المختلفة أدبية قانونية، وفلسفية لأن كل هذه التخصصات هي من شأن مسائل المعنى،لأن طبيعة المعنى وتحصيله تستدعي تداخل أكثر من تخصص يتداخل فيه كل ذلك فكلٌ له من المعنى نصيب في النظر والبحث،وكل يراه من زاويته،مما جعل الدرس التداولي يولد متأثرًا بالدراسات الفلسفية والمنطقية والقانونية.

ولأن التداولية بحر واسع له ضفاف متصلة بجميع العلوم اللغوية وكذا الاجتماعية وكما أنّها تحْوِي كذلك عدّة نظريات تدرس اللغة كُلاً من منظورها الخاص لكنها تصبوا في الأخير إلى

[1] مسعود الصحراوي:التداولية عند علماء العرب،دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث العربي اللساني العربي،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت،ط1،2005،ص29.

[2] ينظر : نفسه:ص نفسها.

الوصول لدراسة استعمال اللغة واستخراج المعنى الحقيقي المنشود أو حتى المعنى التجريدي أحيانًا جعلها تتسع لعدة نظريات منها(الافتراض المسبق ،الإحالة،والوظائف التداولية)،ويمكن لكل منها أن يكون موضوعًا للبحث في موقعنا هذا.

وقبل المرور إلى الدراسة ينبغي التطرق إلى مفهوم التداولية وجذورها الفلسفية ومستويات هذه المقاربة التداولية وعلاقتها بالتخصصات الأخرى.

1 مفهوم التداولية:

أ –المفهوم المعجمي:

لقد أجمعت جُلُ المعاجم العربية على أن الجذر اللغوي للمصطلح"التداولية" هو الفعل الثلاثي"دول" فقد وردت مثلا في:

–أساس البلاغة للزمخشري"دول" دالة له الدولة ودالت الأيام،وأدال الله بني فلا من عدوهم،جعل الكثرة لهم عليه...وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر،وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد،والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم،وتداولوا الشيء بينهم،والماشي يداول بين قدميه،يراوح بينهما[1].

وورد كذلك في مقاييس اللغة على أصلين:"أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر،ويدل على ضعف واسترخاء ،فقال أهل اللغة:إن دال القوم ،إذا تحولوا من مكان إلى مكان.

[1]أبو القاسم محمود بن محمد بن أحمد،الزمخشري:أساس البلاغة،تحقيق:محمد باسل عيون السوء،منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية،ط1، 1988،ج1،ص303.

ومن هذا الباب، تداول القوم الشيء بينهم ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب ، لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك،ومن ذاك إلى هذا"[1].

والإدالة:الغلبة ، يقال :اللّهم أدلني على فلان وانصرني عليه[2]أي بمعنى اجعل الغلبة لي عليه.

وقد ورد عن الحجاج في قوله:" إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها" [3] بمعنى نكون في بطنها كما كنا على ظهرها.

وجاء في لسان العرب لابن منظور:"تداولنا الأمر، أخذناه بالدول، وقالوا :دواليك أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام أي دارت،والله يداولها بين النّاس ، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا،بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة[4].

ومن خلال ما أوردنا نلحظ أن المعاجم العربية لا تكاد تخرج في دلالتها للجذر "دول" على معاني التحول، التبدل، سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى حال آخر، مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول والتغير والتبادل والتناقل، وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس ، يتداو لونها بينهم.

---

[1] ابن فارس:معجم مقاييس اللغة،تحقيق وضبط:عبد السلام هارون،دار الجيل،ط2،1991،ج2،ص314.

[2] إسماعيل بن حمادي الجوهري:تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار،دار الملايين،ط 1، 1904،المجلد 4، ص1701.

[3] الزمخشري:أساس البلاغة،ص 304.

[4] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور:لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان ،1375هـ-1956م، مجلد: 09 مدخل:"دول".

يقول "طه عبد الرحمن":"إن الفعل تداول في قولنا: (تداول الناس كذا بينهم)،ويفيد معنى (تناقله الناس وأداروه بينهم)"[1].

حيث أعطى طه عبد الرحمن الفعل دول أو بصيغة (تفاعل) أي تداول معنى الفعل دار وانتقل ،(دار) من معانيه نقل الشيء وجريانه، نحو قولهم:دار على الألسن ،جرى عليها[2].

وقد ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾[3].

وفيه أيضا قوله تعالى:﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾[4].

وكل هذه المعاني تفيد التحول والانتقال من حال إلى حال أخرى .

ومن المعروف أن مفهوم النقل والدوران يستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما يستعملان في نطاق التجربة المحسوسة فيقال:"نقل الكلام عن قائليه"،بمعنى رواه عنه،ويقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها،فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل وفي

[1] طه عبد الرحمن:تجديد المنهج في تقويم التراث،المركز الثقافي العربي،الرباط،المغرب، دط،1993،ص243.

[2] نفسه،ص ص 243-244.

[3] سورة الحشر،الآية:07.

[4] سورة آل عمران،الآية :140.

استخدامها التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين فيكون التداول جامعًا بين اثنين هما التواصل والتفاعل.[1]

ب -المفهوم الاصطلاحي:

يعود مصطلح التداولية Pragmatics بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريسCarles Morris الذي استخدمه سنة 1938 دالاً على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات أو السيمية Semiotics وهذه الفروع الثلاثة هي[2]:

1 -**علم التراكيب Syntactics أوSyntax** :وهو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات مع بعضها البعض.

2 -**علم الدلالة semantics**: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها ،أو تحيل عليها.

3 -**التداولية**:وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها[3].

كما تذهب الدراسات اللسانية إلى أن أول من ابتكر مصطلح البراجماتية هو شارل ساندرس بيرس(1839-1914) ،وذلك في مقالته الشهيرة"كيف نجعل أفكارنا واضحة"،ومما

[1] طه عبد الرحمن :في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،المركز الثقافي العربي،بيروت،الدار البيضاء ،ط2،2000 ،ص28.

[2] Levinson,S C(1983) :Pragmatics,Canbridge University Press,P1.

[3] محمود أحمد نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية،2002،دط،ص09.

جاء فيها قوله :"لكي نبلغ الوضوح التام في أفكارنا من موضوع ما،فإننا لا نحتاج إلا إلى اعتبار ما قد ترتب من آثار يمكن تصورها ذات طابع عملي قد يتضمنها الشيء أو الموضوع..."[1].

وينعت كل من "غرين" Green 1938 و"بليكومور" Blikmore 1990 التداولية بأنها "**فهم اللغة الطبيعية**" وهي عند الجمعية العالمية للتداولية " **نظرية للتبني اللساني** "، ويرى "فارسشيرن Werschuneeren1987 ،على أن التداولية "تمعن الفكر أكثر في استعمال اللغة من كل جوانبها"، في حين هي عند فرانسوار ريكانتي "فرع من دراسة استعمال اللغة في الخطاب".

أما في نظر المؤسس الأول لنظرية تداولية أفعال الكلام"جون أوستين"* ،فإن وظيفة اللغة لا تقتصر على نقل وإيصال المعلومات وإرسالها ،أو التعبير عما يجول في خواطرنا من أفكار ،أو ما يجيش في صدورنا من مشاعر وإظهارها ،وإنما تتجاوزها لتذهب إلى تحويل ما يصدر من أقوال معينة في إطار ظروف سياقية محددة إلى أفعال ذات سمات اجتماعية، وهذا أمر موافق لطبيعتها.

ويجدر بنا الإشارة إلى أن التداولية هي الترجمة العربية للمصطلحين الأجنبيين الإنجليزي Pragmatics والفرنسي Pragmatiqueعلى التوالي، وليس ترجمة للمصطلح الفرنسي La

[1] سماح رافع:المذاهب الفكرية المعاصرة،ص49-52.

* جون أوستين: لانجشو "جيه إل" أوستين (ت1960)، فيلسوف لغة بريطاني واضع نظرية أفعال الكلام، له كتاب وحيد، نشره تلاميذه how to do things with words

Pragmatique لأن هذا الأخير يعني الفلسفة النفعية الذرائعية، بينما يعني الأول الاتجاه التواصلي الجديد[1].

ويرجع أصل كلمة Pragmatique إلى الكلمة اللاتينية Pragma ومعناها الفعل(Action) ،ثم أصبحت الكلمة تطلق على كل ما هو عملي أو واقعي.[2]

وقد كثرت المقابلات التي قدمت بإزاء المصطلح الإنجليزي براجماتكسترجمة أو تعريبا بالتداولية، المقاماتية، الذرائعية، وعلم المقاصد والبراغماتية ...الخ، لكن المصطلح الأشهر في الاستعمال هو:التداولية.[3]

ويوضح محمود أحمد نحلة بعض الأسباب التي أدت إلى صعوبة وضع تعريف جامع ومانع للتداولية ألا وهي:

1 -أن نشأتها لم تكن لغوية محضة،بل كان لفلاسفة اللغة دور ملحوظ في النشأة والتطور.

2 -أنها ليست فرعًا أو مستوى تحليليًا من مستويات التحليل اللّغوي.

3 -قد لا تنضوي التداولية تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة على الرغم من تداخلها مع هذه العلوم في بعض الجوانب[4].

---

[1] مسعود الصحراوي،التداولية عند علماء العربي، المرجع السابق،ص15.

[2] ينظر: قاموس إكسفورد الحديث لدارسي اللغة الانجليزية-انجليزي-انجليزي-عربي 1988Press University ص577.

[3] نواري سعودي أبو زيد:في تداولية الخطاب الأدبي،المبادئ والإجراءات ،بيت الحكمة للنشر والتوزيع،ط 1 ،2009،ص18.

[4] محمود أحمد نحلة،المرجع السابق،ص ص 11-12

كما قال فيها فان دايك:"تنتمي إلى علم اللغة كما تنتهي إلى علم النفس وعلم الاجتماع"[1].

لكن أهم ما نستسقيه من الآراء السالفة الذكر هو أن التداولية على ما يبدو:تولي الاهتمام بالدرجة الأولى إلى علاقة اللغة بمستعمليها ،فهي علم هدفه إرساء مبادئ للحوار،في علاقته الوثيقة مع المقام الذي ينتج فيه الكلام. فهي إذن تخصص لساني يحدد موضوعه في المجال الاستعمالي،أو الإنجازي لما نتكلم به، ويدرس كيفية استعمال المتكلمين للأدلة اللغوية أثناء حواراتهم، وفي صلب أحاديثهم، وفي خضم خطاباتهم، ولا ننسى كذلك أن هذا التخصص يهتم بكيفية تأويل مستعملي اللغة لتلك الخطابات وتلك الأحاديث ويهتم أيضا بمنشئ الكلاّم(الخطيب،المتكلم)وكذا السياق.

ولعل مصطلح التداولية استعمل لأول مرة من لدن الدكتور"طه عبد الرحمن" [2] وأقره وثبته وعمِلَ به في مؤلفاته الدكتور"أحمد المتوكل"[3]،كما مدحه "الجيلالي دلاش"[4]بالخفة والسلاسة.

ويقدم الدكتور "مسعود الصحراوي" تعريفًا واضحًا للتداولية في كتابه القيم"التداولية عند العلماء العرب"وذلك بعد أن يلفت الانتباه إلى أن ميدان النقد والدراسات اللسانية لم يصبح حكرًا على التيارين البنيوي والتوليدي فحسب، بل إن الساحة النقدية أصبحت تعج بالنظريات

[1] فان دايك ،علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ،ترجمة:سعيد حسن بحيري،القاهرة،مصر،ط1،2001،ص127.

[2] إدريس مقبول:الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد عمان ،الأردن،ط1،2006،ص262.

[3] ينظر:أحمد المتوكل من خلال مؤلفاته:اللسانيات الوظيفية ،النحو الوظيفي ،الوظائف التداولية في اللغة العربية، مصدر سابق.

[4] ينظر:الجيلالي دلاش:مدخل إلى اللسانيات التداولية،ترجمة: محمد يحياتن،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر دط، 1992، ص01.

والمفاهيم اللغوية المتباينة التي تمخض عنها عدد من التيارات اللسانية ،ثم يتطرق إلى التيار التداولي فيقوله:"وهو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه ،وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح ،والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها "الخطاب" والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية "واضحة" و"ناجحة" والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية..." [1].

كما عرّفها محمود أحمد نحلة في كتابه " **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**" قائلا:"دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، فإن اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق Truth condition،فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط" [2]، إذ هي تبحث في مقاصد الكلام والكيفية التي تمكّن المتلقي أو السامع من استخراج المعنى الذي يلاءم مقصدية المتكلم.

وهو السبب الذي جعل فرانسواز أرمينيكو تقول بأنّ:"التداولية هي محاولة الإجابة عن أسئلة كالتالي: ماذا نصنع حين نتكلم؟ماذا نقول بالضبط؟ حين نتكلم لماذا نطلب من جارنا على المائدة أن يمدنا بكذا،بينما يظهر واضحًا أن في إمكانه ذلك؟فمن يتكلم إذن؟وإلى من يتكلم؟من يتكلم ومع من؟ من يتكلم ولأجل من؟ ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو

[1] مسعود الصحراوي،التداولية عند العرب ،المرجع السابق،ص05.

[2] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق،ص12.

أخرى؟ماذا يعني الوعد؟(....)ما هي استعمالات اللغة؟أي مقياس يحدد قدرة الواقع الإنساني اللغوية؟"[1].

وقد ساوى الجيلالي دلاش بين اللسانيات التداولية ولسانيات الحوار معرفًا إياها بقوله:"أنّه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يُعْنَى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"[2].

ويمكن لنا من خلال ما سبق القول إن التداولية هي :

1 -دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف لم تكون مجموعة من الجمل شاذة تداوليًا أو تعد في الكلام المحال.

2 -دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، فإن اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق، فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه الشروط.

3 -دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، فصناعة المعنى تتصل بتداول اللغة بين المتكلم والمتلقي في سياق محدد وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما.

4 -دراسة جوانب السياق.

5 -العلم الذي يهتم بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة.

[1] فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية:ترجمة:د.سعيد علوش،مركز الإنماء القومي، دط، د.ت،ص7.

[2] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية ، المرجع السابق، ص1.

6 -مذهب لساني يدرس علاقة اللغة بنشاط مستعمليها والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة والبحث عن أسباب الفشل في التواصل باللّغات

حدود التداولية:

شكل اختلاف التعريفات من دارس إلى آخر بعض اللّبس حقل اللسانيات التداولية لأول مرة ، وذلك نظرًا لارتباط التداوليةا وتأثرها بمجموعة من التيارات العلمية المختلفة التي تمس أسسها المنهجية وقد قال في ذلك الدكتور حسن يوسفي"إن التداولية حقل لساني ملتبس وتبدو التباساته بحيث يصعب على المتتبع لتطور اللسانيات المعاصرة أن يعرف الحدود الفاصلة بين المجالات اللسانيات المعروفة وبين التداولية، ويستعصي عليه بالتحديد تحديد موضوع هذه الأخيرة وإبراز نماذجها النظرية وأجهزتها الإجرائية"[1].

ومن جهتها تعترف الباحثة"كاثرين كربرات أوركيوني *"بهذا الغموض الذي يعتري حدود التداولية بقولها:"هل يمكن القول أولا:التداولية أو التداوليات؟هل هي تخصص أو ملتقى تخصصات"[2].

في حين نجد مجموعة من العلماء قد نظروا لمصطلح التداولية دون فصله عن المجالات التي يرتبط بها فنجد مثلاً:

---

[1] حسن يوسفي مقالة بعنوان:المسرح والتداولية.

* أوركيوني هي: دكتورة في اللسانيات ، انطلق مشوارها من دراستها في مدرسة دار المعلمين العليا، ثم شغلت منصب أستاذة بعد تحصلها على شهادة دكتوراه في جامعة ليون، من كتبها: l'implicite , les interaction verbale, la contactions.

[2] Armengaud Françoise, La Pragmatique-Sais-je ?Puf,1985,P09.

ليكانيتي(F Licaniti)و(A.Mdiller) ديلر، يعرفانها بقولهما "إن التداولية تدس استعمال اللغة من خلال عملية الكلام والسمات المميزة التي يتميز بها النظام اللغوي والتي تظهر قدراتها (أهميتها الحديثة)[1] .

ممّا لا يخفى علينا تكرار وروده في كل هذه التعريفات أن التداولية كمنهج لساني تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال. وهذا دلالة على وجود مستعمل لهذه اللغة ألا وهو المخاطب أو المتكلم ونيته أو مقصديته من الكلام المستعمل وكذا وجود متلقي للخطاب أو سامع، وقناة تواصل وهذه المكونات كلها يتمخض عنها سياق للكلام، فالتداولية لم تهمل السياق بل أولته دورًا كبيرا في القدرة على استخراج الوظيفة التي يؤديها الكلام وقد أولته الدور الأساسي في بناء التحليل التداولي:

فقيل:" التداولية هي دراسة جوانب السياق Aspects of contex التي تشفر شكليًا في تراكيب اللغة"[2]، وهي عندئذ جزء من مقدرة المستعمل User Prgmatics Conpetence [3].

ومعنى هذا أن التداولية لا تهتم بتداول الكلمات بين متلق ومتكلم بمعزل عن سياقها أو المعنى المرتبط بأحد مكونات الرسالة اللغوية وإنما تهتم بالمعنى الكامن بتداول الكلمات في سياق محدد.

---

[1] الطاهر لوصيف:التداولية اللسانية،اللغة والأدب،مجلة أكاديمية،يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها،كلية الآداب واللغات ،جامعة الجزائر،العدد 17،2006،ص8.

[2] محمود أحمد نحلة:المرجع السابق،ص13.

[3] Crystal,D(1994)ADictionary of Linguistics and Phonetics Black Well,Great Britain,P271.

فالدراسة التداولية تجاوزت حدود الوصف للبنية اللغوية والدراسات الشكلية وقامت بدراسة أكثر شمولية اهتمت باللغة في كل أبعادها التواصلية وشروط نجاح العلامات اللغوية.

وهذا ما كان من مفهوم التداولية بالرغم من أن الحديث عنها يطول جدًا فهي درس مفتوح لا يمكن أن نضع له حدودًا يتميّز بالتنوع والتجدد فقد قيل عنها:

"التداولية، درس جديد وغزير، إلا أنه لا يمتلك حدودًا واضحة...تقع التداولية كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية"[1].

2 -الجذور الفلسفية للسانيات التداولية:

رأى محمد محمد يونس علي في كتابه " **مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب** " أن دراسة المعنى تحتاج إلى أكثر من علم في الوصول إلى المعنى المنشود في قوله:" المعنى بطبيعته المعقدة يتداخل في دراسته عدة علوم"كالفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها"[2].

أما عن نشأة هذه المقاربة التداولية إذن تعتبر المرحلة الثالثة لتاريخ الدراسات اللغوية وأبحاث المعنى والفرع الثالث من فروع السيميائية ،وعن أصول النظرية،فإن الفلسفة التحليلية تعتبر المنهل الأوّل الذي انبثقت منه أولى البوادر التداولية ،والمتمثلة في الأفعال الكلامية (Les actes de la langue) وهذه الفلسفة تفرعت عنها فلسفات أخرى ساهمت كلها في بلورة هذه المقاربة بصورة كبيرة.

[1] فرانسواز أرمينيكو:المرجع السابق،ص07.

[2] محمد محمد يونس علي:مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ،دار الكتاب الجديد،بيروت،لبنان،ص13.

أ -**الفلسفة التحليلية:** لقد كان الفيلسوف الألماني"غوتلوب فريجيه [*]"(1848-1925) G.nifrige، رائد الاتجاه التحليلي من خلال التحليلات التي أجراها على العبارات اللغوية وعلى القضايا، وكان لتمييزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوميًا ووظيفيًا وهما:اسم العلم والاسم المحمول، وهما عماد القضية الحملية، وذلك في كتابه:"أسس علم الحساب"،فاسم في نظرية فريحية هو الذي يشير إلى فرد معين، أما المحمول فإنه يقوم بوظيفة التصور.

وقد اعتبر هذا التمييز انقلابًا جديدًا، ويظهر ذلك في رؤيته الدلالية المميزة بين اسم العلم والاسم المحمول،وبين المعنى والمرجع[1].

-كما ربط بين مفهومين تداوليين هامين هما:الإحالة والاقتضاء،ويمكن إجمال مفهوم الفلسفة التحليلية في جملة من المبادئ:

-ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي وخاصة جانبه الميتافيزيقي.

-تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من نظرية المعرفة إلى التحليل اللغوي أو ما يسمى بالمنعطف اللغوي.

-تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية ولاسيما"مبحث الدلالة"والظواهر اللغوية المتفرعة عنها[2].

ولقد تفرعت الفلسفة التحليلية إلى ثلاث اتجاهات:

---

[*] فريجيه(ت1925هـ) رياضياتي ومنطقي وفيلسوف ألماني، يعد من أشهر منن اهتموا بمنطق الرياضيات الحديثة والفلسفة التحليلية ، أشهر كتبه: أوراق فريجيه في الرياضيات والمنطق والفلسفة .نشره مالك جونز وبلاك ويل، أوكسفورد1984.

[1] الجيلالي دلاش:مدخل السيميائيات التداولية،ترجمة:محمد يحياتن ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط1،1994،ص13.

[2] ماهر عبد القادر محمد علي:فلسفة التحليل المعاصر،دار النهضة العربية،بيروت،ط1،1985،ص230.

-الوضعية المنطقية بزعامة رودولف كارناب.

-الظاهراتية اللغوية بزعامة أدوند هوسرل.

-فلسفة اللغة العادية بزعامة لودفيغ فدجنشتين.

لقد ميّز فلاسفة الوضعية المنطقية بين وظيفتين رئيسيتين للغة:

أولاهما :هي الوظيفة المعرفية (Cognitive)مفادها استخدام اللغة كأداة رمزية تشير إلى الواقع (وقائع العالم الخارجي)،ولا يزيد عملها على تصوير الوقائع ،وعبارات اللغة هنا هي العبارات التجريبية.

ثانيهما:هي الوظيفة الانفعالية (émotive)ومحتواها أن الإنسان يستعمل اللغة لإخراج الانفعالات التي تضطرب بها نفسه كعمل الشاعر، والعبارات هنا هي تلك التي تتناول مسائل الأخلاق والميتافيزيقا.

واعتبروا العبارات الأولى ذات معنى ووصفوها بالمنطقية،في حين اعتبروا الثانية لا معنى لها وخاوية من أي مدلول بحجة أننا لا نجد لها مطابقا في الواقع، وبالتالي فمهمة اللغة هي وصف أو تصوير الواقع الخارجي أو تقرير واقعة من وقائعه، ويمكن بذلك الحكم عليها بالصدق أو الكذب بناءً على قابلية هذه العبارة للتحقق، و لم يكن هناك مناص من الحكم على أنماط أخرى من العبارات لأنها زائفة Statement Pseudo [1]، وهذا ما اعتبره جون أوستن J.Austin المغالطة الوصفية Descriptive Fallacyإذ ما الذي نفعله بكل أنواع العبارات الأخرى التي لا

[1] صلاح إسماعيل عبد الحق:التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ،دار التنوير ،ط1،1993،ص135

تقوم بوصف العالم الخارجي ولا علاقة لها البتة بقيام (**الصدق والكذب**)**ماذا** نحن فاعلون بالجمل الطلبية (الأمر والنهي) والجمل الاستفهامية...؟!.

هذا التساؤل نجده عند فدجنشتين-المتأخر، إذ يقرر بأنه من الخطأ القول بأن الوظيفة الوحيدة المشروعة للغة هي الوصف أو التسمية، لذا تجاوز لغة الوصف إلى نظرية الألعاب-ألعاب اللغة- ليبرر تنوع استعمال اللغة وهذه النظرية تعتبر الرّحم الشرعية التي نتجت منها المقاربة التداولية، والتداوليات اللغوية بصفة عامة، وبالضبط نقده القوي الذي وجهه للوضعية المنطقية في كتابه بحوث فلسفية Invistigation Philosophicوتجاوزه لأفكاره الأولى عن اللغة الاصطناعية التي بثها في "الرسالة المنطقية الفلسفية Logico-Tractatus Philosophicus إلى التأسيس لنظرية الألعاب اللغوية التي تنطلق من فلسفة اللغة العادية،وهذا ما سيصبح دستور مدرسة أكسفورد في مقابل غريمتها مدرسة كامبردج، ومن هنا تجاوز فدجنشتين، النظرة المفهومية للغة التي ترى في اللغة مجرد تصوير للواقع أو ما يسمى بمقولة المرآة إلى القول بفكرة "اللغة-الاستعمال"[1].

كما أسهم الفيلسوف الأمريكي تشارلز سندرس بيرس Ch Spears (1814-1939) بقسط وافر في بلورة النظرية التداولية وذلك من خلال منظومته السيميائية وفعالية الذوات ورؤيتهم للعالم، والإدراك الحاصل عن هذه العلاقة عبر رؤية كونية شاملة،وتم ذلك من خلال ثلاث مراحل مرت بها نظريته السيميوطيقية:

[1] المرجع السابق ، ص130.

-مرحلة الاستلهام الكانطية.

-مرحلة منطقية صرفية.

-**ثم المرحلة السيميوطيقية**:التي اقترح فيها بيرس نظريته حول العلامة.

أما الفيلسوف الأمريكي جون أوستن فقد ذهب بالتداولية ضمن تراث مدرسة أكسفورد أشواطًا طويلة،،حيث مهد كل من "أوستين" و"سيرل" لما يسمى بنظرية "أفعال الكلام" والمقصود بها الأفعال المحققة فعلاً من قبل مستعملي اللغة في مواقف لغوية محددة ،حيث أتى أوستين في هذا المجال بقسم ثان من العبارات أطلق عليها اسم "العبارات الإنجازية"أو"الأفعال الإنجازية " (Act performotifs) في مقابل الأفعال الخبرية (Act Constatifs)متجاوزًا الصدق والكذب،التي ترى أن صدق الجملة من كذبها يتعلق بمدى مطابقتها للواقع فإذا قلنا مثلا "الجوحار"فإن هذه الجملة صادقة في حال واحدة هي حرارة الجو واقعًا،أما في غير ذلك فهي كاذبة [1] وبذلك أثبت"أوستين" بأن دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورة إخبارًا ولا إحالة دائمًا على واقع فتحتمل الصدق أو الكذب،بل إنها تقاس في الدرس التداولي بدرجة الإحقاق أو التوفيق [2] والعبارات أو الأفعال الإنجازية هي "التي تحضّ على فعل أو تنهى عنه...أو التي ترد أوصافًا لأحداث ومِيزَتُهَا هو أن تلفظها إنما ينجز الحدث الذي تصفه"[3].

---

[1] خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،بيت الحكمة للنشر والتوزيع ،ط 1 ،2009،ص ص89-90.

[2] فان دايك، مدخل إلى علم النصّ ،مرجع سابق،ص118.

[3] خليفة بوجادي:نفسه،ص ص90-91.

والأمثلة عن الأفعال الإنجازية كثيرة ولا حصر لها في معاملاتنا العادية ،وكذا الرسمية مثل: أفعال العقود مثلاً: **بعت –أهب–أوصي** فإذا قال لك أحد مثلاً: **أعدك بالمساعدة غدًا إنشاء الله**،فالفعل(وعد) يعني إنجاز فعل في الواقع هو:المساعدة أو مثلا قول أحدهم: **بعتك بيت. أنت طالق مثلاً.**

وما يلاحظ على هذه الأفعال أنها إنجازية مباشرة صريحة واضحة الدلالة ،حيث جعل الخبر في صيغة الخبر،غير أن هناك أفعالاً إنجازية أخرى ترد في غير صيغتها،كأن يرد الطالب مثلا في صيغة الاستفهام–هل تحتاج هذا القلم؟ فيفهم المُسْتمع ويمده بالقلم أو يعتذر لحاجته له،وقد يرد أيضًا في صيغة الطلب كأن يقول الأستاذ مثلاً لبعض الطلبة المشاغبين:"الباب مفتوح".

كما نجد تطورًا واضحًا لفكرة أفعال الكلام عند تلميذه "سيرل" كما كان "لجرايس" مساهمة في تطوير ذلك من خلال بحثه في قضايا الحوار من خلال محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفرد علم 1967،وما شغله هو كيف يكون ممكنًا أن يقول المتكلم شيئًا ويعني شيئًا آخر ؟ثم أين يكون ممكنًا أيضًا أن يسمع المخاطب شيئًا ويفهم شيئًا آخر؟ [1]،وقد وجد حلاً لهذه الإشكالية من خلال مبدأ التعاون بين المتكلم والمخاطب وهو مبدأ حواري عام يشتمل على أربعة مبادئ فرعية هي:[2]

[1] محمود أحمد نحلة:المرجع السابق،ص ص33-34.

[2] Lyons,J(1996) :Linguistique Semantics,An Introduction ,Combrige,University ,Press ,P277 FF.

أنظر روبرت دي بوجرانمد:النص والخطاب والإجراء ،ترجمة:تمام حسان ،عالم الكتب1998،ص495.

الكمية:Quantity :والتي مفادها أن مساهمتك في الحديث بالقدر الذي يتطلبه ذلك الحديث نفسه دون زيادة أو نقصان .

الكيفية:Quality :ونصها :"لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح [1]ولا تقل ما ليس لديك دليل عليه"[2].

مبدأ الطريقة: والذي نصه:"كن واضحًا ومحددًا:فتجنب الغموض Obscurity ،وتجنب اللبسAmbiguity وأوجز ورتب كلامك،ولقد أطال كثير من الباحثين في التخريج الفلسفي للمدرسة التداولية [3] من ذلك ما قامت به "فرانسواز أرمينيكو"في كتابها **"المقاربة التداولية"** ، حيث لن نطيل التخريج في مقامنا هذا ، بالرغم أن مما لا يمكن إخفاؤه هو أن المتصفح لجذور هذه المدرسة يظنها مدرسة فلسفية بحتة لكن تبقى مقدمتنا الفلسفية هذه في حدود المقدمة للموضوع والممهدة له،ولا تتحول لتصبح هي الموضوع،وما سبق كان هو المهد الفلسفي الذي ولدت فيه التداولية.

3 -مستويات المقاربة التداولية:

لقد قسمت فرانسواز أرمينيكو في كتابها المقاربة التداولية الذي ترجمه الدكتور سعيد علوش إلى اللغة العربية المقاربة التداولية لمستويات أساسية جاءت كالتالي:

[1]شاهر الحسن:علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية ،دار الفكر للطباعة والنشر،عمان،ط1،2001،ص169.

[2]محمود أحمد نحلة: آفاق البحث اللساني الجديد، المرجع نفسه،ص34.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1 -**المستوى الأول**: وهو استعراض لقنوات السيميائية والدلالة التواصلية عند كل من "بيرس" "فريج"، "فينجشتاين"-على التوالي- كما يلاحق هذا المستوى معالجات موريس ،"بارهيل ستالنكار "و"هانسون من خلال التداولية والتداولية الشكلية،ودرجات هذه التداولية.

2 -**المستوى الثاني**:ويتابع اختزالية "رايشل" والرموز الإشارية عند "بارهيل" والتداولية الإشارية عند "كوشي".

3 -**المستوى الثالث**: ويهتم بالسياق عند "سيرل" والمعنى الموضوعي مع "ديكرو"، من خلال الاقتضاءات والتضمينات.

4 -**المستوى الرابع**:ويتناول أفعال اللغة المباشرة، وأفعال اللغة غير المباشرة .

5 -**المستوى الخامس**: ويعالج الإسهام الفلسفي للتداولية ،من خلال مدرسة "فرانكفورت" مع "إييل" و"هابرماز"من جهة، والعلاقة الحوارية في فلسفة الفرنسي جاك فرانسيس من جهة أخرى[1].

وما يلفت الانتباه هنا هو وجود أكثر من تداولية كانت تتجدد من عالمٍ لآخر، وأكثر من تصور لهذا العلم، ما يدفعنا إلى القول أنه لا يوجد تداولية واحدة، بل تداوليات متعددة تجتمع في عنصر موحد وهو العنصر الشكلي، لكن تنفرد كل واحدة بإطارها الاستراتيجي في دراسة حركات التواصل والبحث عن المعنى.

فلا غرابة إذن أن نجد تداوليات عدة وهي:

[1] فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية ، ترجمة : سعيد علوش، مركز الإنماء ، الرباط، دط،1986، ص7.

تداولية البلاغيين الجدد.

تداولية اللسانيين.

تداولية المناطقة والفلاسفة[1].

كل هذا التشعب والاختلاف في الرؤى إن كان أسهم في جعل الدرس التداولي غزيرًا إلا أنه أدخل عليه بعض الإبهام ،والباحث في التداولية ينبغي له أن يعرج على مستوياتها ويحدد أي مستوى يختار كي لا يقع اللّبس والشبهة.

4 -علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى:

-علاقتها باللسانيات البنيوية:

مما لا يخفى على متصفح لتاريخ اللسانيات أن دي سوسير مثل نقطة فاصلة في تاريخ الدراسات اللسانية بعد التقسيم الشهير الذي جاء به ،حيث قسم اللغة إلى ثنائيات ومنها ثنائيته الشهيرة اللغة والكلام (Langue/Parole)والتي مفادها أن اللغة وحدها دون الكلام جديرة بالدراسة العلمية ،وجديرة باهتمام اللسانيين ، وعليه فإن التداولية قامت أساسًا على رفض هذه الثنائية، وحاولت تكملة هذه الثنائية بفتح مجال دراسة اللغة على العلاقات الموجودة بين هذه الأخيرة ومتداوليها من الناطقين بها، فحملت على عاتقها مهمة تحليل عمليات الكلام، ووصف وظائف الألفاظ اللغوية.

[1] فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، المرجع السابق، ص7.

فالتداولية إذن اهتمت بالكلام الذي هو المُبْعد من مجال دراسة علم اللسان في نظر دي سوسير، وذلك حسب قوله:"اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة"[1].

ومعنى هذا أن البنيوية أصلاً اهتمت باللغة كنظام داخلي،والعلاقة بين مكونات التركيب دون الاهتمام بسياق الكلام أو مقاصد المتكلم وقد عدّ دي سوسير اللغة ظاهرة اجتماعية فهي: "مجموع كلي متكامل كامل ليس في عقل واحد بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين"[2].

وعليه فاللغة عند دي سوسير هي ذاكرة جماعية أمّا الكلام هو نشاط فردي وهو مطابق لمفهوم الأداء عند تشومسكي أي:"الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية"[3].

من الواضح أن دي سوسير اهتم بلسانيات اللغة اهتمامًا كبيرًا،وقد أغفل لسانيات الكلام التي جاءت فيما بعد التداولية لتعطيها الحظ الوافر غير أن هذه الأخيرة لم تقم بحصر اهتمامها على مستوى الكلام فقط . حيث أنها لم تعزل الكلام عن اللغة،بل نظرت إليه على انه التجسيد الفعلي للغة ،أو هو مظهر من مظاهر اللغة جامعة بين البعد الاجتماعي والفردي على حد سواء.

بالرغم مما سبق لنا ذكره ، إلا أننا لا يمكن أن نطرق باب التحليل التداولي دون أن نعرج على المنهج البنيوي بغرض تحليل البنية اللغوية أولا ، ويعترف معظم الدارسين بأن التداولية جاءت

[1] فرديناند دي سوسير:علم اللغة العام،ترجمة لوئيل يوسف عزيز،مراجعة النص العربي مالك يوسف المطابي ،دار الكتب العربية للطباعة والنشر، دط ،الموصل،بغداد، العراق، 1988،ص33.

[2] أحمد مومن :اللسانيات النشأة والتطور ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية،بن عكنون،ط4، 2008، ص123.

[3] المرجع نفسه،ص210.

لمعالجة المآخذ التي وجدت في بعض التخصصات ولتقوم بتكملتها، باعتبارها جامعة للخبرات السابقة، مفتوحة على الخبرات المتجددة.

-علاقتها بعلم الدّلالة:

إذا كان علم الدلالة يعني بدراسة المعنى من خلال المفردة والتركيب،فإنه يدرس ذلك دراسة شكلية صورية بغض النظر عن السياقات التي تصف الكلام،لذا أطلق علماء أصول الفقه على هذه المباحث علم الوضع اللغوي[1]، وذلك في مقابل علم الاستعمال اللغوي الذي يدرس اللغة في حيز الاستعمال،قال تعالى: ﴿إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ﴾[2]

والواضح هنا على أن معنى لفظ "أدلكم" ،هو الإرشاد والتوجيه، والهداية وعليه فدلالة اللفظ هي توجيهه إلى معناه وهدايته إليه،وهي لا تخرج عن كونها إبانة الشيء والإرشاد إلى معناه.

أمّا اصطلاحاً فقد عرفها الشريف الجرجاني :"هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم بشيء آخر،والشيء الأول هو الدال،والثاني هو المدلول"[3] ، فالدلالة هي إذن تلازم الدال والمدلول.

أما بيرس فقد صنف العلامة اللغوية على أنها مواد (دالة والمدلول) أو (الممثل والمؤول) فالمواد الدالة تتكون من "حامل ومحمول"« Support/Véhicule » أما المدلول فهو الذي يمثله الدال"[4].

---

[1] محمد محمد يونس علي:مرجع سابق،ص14.

[2] سورة طه،الآية:40.

[3] الشريف الجرجاني:التعريفات ،مكتبة لبنان ،ساحة رياض الصلح،بيروت،1978،ص109.

[4] فيليب بلانشيه:التداولية من أوستين إلى غوفمان،ترجمة:صابر حباشة،دار الحوار للنشر والتوزيع الرباط،2007 ،ص41.

وإذا كانت التداولية هي:"دراسة كيف يكون للمقولات معان في المقامات التخاطبية"[1] .

يمكن القول أن التداولية والدلالة اشتركتا في دراسة المعنى كيف يمكن التفريق بينهما أو وضع حد فاصل لكل دراسة عن الأخرى مما يجعل التداولية عند بعض الدارسين ماهي إلاّ امتداد للدرس الدلالي[2] ، إلا أن هناك بعض الفروق الفرعية لا الجوهرية ، وتظهر جليا في أن علم الدلالة يهتم بالقدرة أو الكفاءة ،على عكس التداولية التي تهتم بدراسة اللغة أثناء الأداء،وبصورة أكثر وضوحًا فإن الدلالة تبحث عن المعنى بعيدًا عن السياق الحقيقي أمّا التداولية تبحث عن المعنى بالسياق الذي يرد فيه،وهذا لا يعني اختلاف كِلاَ العلمين وإنما يعني تكاملهما لتكوين دراسة شاملة.

-علاقتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب:

لقد توالت الأبحاث والنظريات حول محاولة تحديد مفهوم معين للخطاب بفصله عن النص،فهناك من قال أن النص هو الخطاب ومنهم من قال أن الخطاب غير النص ،ولعل أول من فصل النص عن الخطاب هو فرديناند دي سوسير حيث جاء بثنائيته (اللغة والكلام)،فرأى بأن اللغة كل ما هو مكتوب ،أما الكلام هو اللغة في الاستعمال ،فالخطاب بذلك ما هو إلاّ الكلام الذي يولد بين الناس في توجههم إلى بعضهم البعض،أي في تخاطبهم :لكن دي سوسير في دراسته

[1] محمد محمد يونس علي:المرجع السابق،ص13.

[2] خليفة بوجادي :محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات ،بيت الحكمة للنشر والتوزيع،ط1،2009،ص24.

اهتم بالجزء الأول من الثنائية مهملا الجزء الثاني حتى أصبحت اللسانيات كما يراها البعض "العلم الصارم الذي يدرس اللغة دراسة علمية"[1].

وغير الباحثون الذين جاؤوا بعده هذه الثنائية كل من وجهة نظره أمثال:"تشومسكي" "ميخائيل باختين"،"ورولان بارت"، فاكتسبت هذه الثنائية السوسيرية صبغة جديدة وتسمية جديدة فصارت (السنن-الرسالة Code, Message) عند جاكبسون، وعند بارت (اللغة-الأسلوب,Style (Langue)، (الجهاز –النص System ,texte) عند يلمسليف و(القدرة والانجاز) (Competence ,Performance) عند تشومسكي، فالملاحظ هنا أن كل ما أهمله دي سوسير في دراسته قد نال وافر الحظ من الاهتمام عند باقي الدارسين.

وإذا كان النص "متتالية من الجمل تربط بينها علاقة محددة" فإن الخطاب "هو الكلام أي أنه مجموعة من الجمل المنطوقة " والاختلاف هنا بين الخطاب والنص ليس موجودًا إلاّ في كون الخطاب له دلالة أكثر على الاستعمال الفعلي للغة وأنّه لا يهتم بالعلاقات الداخلية بقدر ما يهتم بالسياق حيث يقول أحمد المتوكل في ذلك:"....لا يكاد الخطاب يختلف عن النص وإن تجاوزه أكثر للدلالة على الاستعمال والاستخدام الفعلي للغة بكونه ليس مجرد سلسلة لفظية بها قوانين لغوية، فهو يهتم كذلك بالظروف المقامية"[2].

[1] رابح بوحوش:اللسانيات وتحليل النصوص ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،أربد، ط1،2007،ص83.

[2] أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،بنية الخطاب من الجملة إلى النص،دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط،ط1،2001،ص16.

وقد توسعت دراسة اللغة إذن من النص إلى الخطاب وهو ما جعلها أكثر شمولية واتساعا مع ربطه بالظروف المقامية والسياقية،وهذا جوهر المنهج الجديد الذي تبنته الدراسة التداولية.

ومما تقدم نلحظ العلاقة الواضحة بين الدرس التداولي وتحليل الخطاب.

-اللسانيات والنحو الوظيفي:

يعتبر النحو الوظيفي الذي اقترحه سيمون ديك في السنوات الأخيرة في كتابه :"النظرية الوظيفية التداولية"الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة ولمقتضيات "النمذجة"للظواهر اللغوية من جهة أخرى[1].

وقد ضم كتاب سيمون ديك * (Fonctionnal Grammar) مجموعة من الأبحاث حاول فيها صهر الأبحاث التي مست مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركيب في بعض اللغات وقد وسع النظرية النحوية التوليدية، وجاء بنظرية قوية احتلت مكانة مميزة بين النظريات المعاصرة وهي نظرية النحو الوظيفي.

وهذا النحو الذي أسسه "سيمون ديك" وطوّره أحمد المتوكل بالشرح والتفسير كما سبق الذكر يجمع بين المقولات النحوية وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام[2].

[1]أحمد المتوكل:الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص16.

*سيمون دايك:باحث هولندي أسس دعائم نظرية النحو الوظيفي الذي ترجمها وتبناها أحمد المتوكل.

[2]أحمد المتوكل:الوظائف التداولية في اللغة العربية.،ص9.

ومما لا يخفى على أي باحث في مجال التداولية أن ما قدّمه الدكتور "أحمد المتوكل" من بحوث في هذا المجال من خلال بحثه الدؤوب في التراث اللغوي العربي،وحسن استيعابه للنظريات اللغوية الحديثة، قد ساهمت في إغناء الدّراسات النحوية العربية...كونت بذلك نظرية معاصرة مكمّلة لأسس البحث اللغوي [1].

-علاقتها باللسانيات النفسية والاجتماعية:

لقد صاغ غرايس"مبدأ التعاون الذي يقتضي أنّ المتكلمين متعاونون في تسهيل عملية التخاطب،وهو يرى أنّ مبادئ المحادثة المتفرعة عن "مبدأ التعاون" هي التي تفسر كيف نستنتج المفاهيم الخطابية"[2].

أي التواصل بين المتكلمين وفهم مقاصد بعضهم يعد بعدًا تداوليًا،فالتداولية إذن تعتمد في درسها على مقولات اللسانيات النفسية،ولا دليل على ذلك خير من مبدأ التعاون السابق الذكر فالاستجابة وفهم القصد نابع من شخصية الفرد وهو بعد نفسي تداولي.

أما عن علاقتها باللسانيات الاجتماعية فيمكن التأريخ لها بظهور المدرسة الاجتماعية اللسانية بزعامة فيرث الذي تأثر بنزعة "دوركايم" الاجتماعية هذه المدرسة التي جاءت كرد فعل على اللسانيات البنيوية التي أقصت السياق الاجتماعي من التحليل اللغوي" [3]هذا ما جاءت به التداولية التي تأخذ بعين الاعتبار الاهتمامات المنطقية والفلسفية ،فإذا سمعنا مثلا عبارة "الطقس

[1] ينظر: يحى بعطيش:نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ،ص77.

[2] محمد محمد علي تونس:مدخل إلى اللسانيات،ص99.

[3]ياسة ظريفة :الوظائف التداولية في المسرح مسرحة "صاحب الدلالة لتوفيق الحكيم"نموذجا، ص32.

حار" من غير معرفة طبيعة الظروف التي قيلت فيها ،فإننا نفهم لا محالة أنها مختلفة عن عبارة"الطقس ممطر"، مما يتوقع حدوثه أن يذهب أحد السامعين لهذه العبارة البراغماتية هي التي دفعته إلى القيام بهذا العمل وبهذا لا يمكننا أن نأخذ بالبعد الاجتماعي دون البعد التداولي رغم كون هذا الأخير حديث العهد إلّا أنه يعد أهم وأشمل منهج تناول الخطاب بالدراسة والتحليل[1].

-علاقتها باللسانيات التعليمية:

بفضل الدراسات الاجتماعية الحديثة والدراسات اللسانية وتطوير المناهج تجاوز التعليم مبدأ التلقين للبنى اللغوية إلى الممارسة الميدانية كما سمح التعليم للمتعلم الحديث التعرف على قيم الأقوال، والدلالات والعبارات في مجال استخدامها وأغراض المتكلم ومقاصده التي لا تتضح إلا بربطها بسياقات مختلفة للاستعمال.

بذلك أصبح البعد التداولي من الركائز الكبرى للعملية التعليمية التعلمية حيث أخرج المتعلم من تلك الدائرة المغلقة للدراسة الجامدة التي تعتمد على التلقين والحفظ والابتعاد عن الشواهد وهذا ما يؤكده الجيلالي دلاش في قوله:"هناك شعار واحد يشغل أهل الاختصاص الملكة والتبليغ أي تزويد المتعلم أو المتعلمين بالأدوات التي تمكنهم من التحرك بواسطة الكلام تحركًا يلائم المقام والمقاصد المراد تحقيقها،إن الأمر لم يعد يتعلق بتلقين بنية نحوية معينة،بل إنه يتعلق بتوفير الوسائط اللسانية التي تسمح للمتعلم بإجراء اختيار بين مختلف الأقوال،وذلك بحسب المقام"[2].

[1] بيار أشار:سوسيولوجيا اللغة،تعريب:عبد الوهاب تزو،منشورات عويدات ،بيروت،لبنان،1995،ص ص89-90.

[2] الجيلالي دلاش:مرجع سابق،ص46.

والمراد من هذا القول هو التأكيد أنّ اللسانيات التداولية كانت رافدا مهمًا في المساهمة في صناعة التعليم وهي بدعوة "الجيلالي دلاش" إلى ضرورة استثمار القواعد والقوانين اللغوية حسب ما تتطلبه المواقف الكلامية،حيث يقول:"لقد بات أساسيا توسيع مجال المكتسبات من جهة وقلب وترتيب الأولويات من جهة أخرى،وذلك لأن مفهوم التبليغ هو الذي يجب أن يكون الأسبق والمحرك،وليس اللغة،لأن الاهتمام بالمتعلم يعني الاعتراف الكلي بأن هدفه هو التبليغ لا إحكام اللغة وحذفها،وأن هذا ليس الوجه الأخير ،ليس سوى وسيلة وليس غاية في حد ذاته ووسيلة واحدة ضمن وسائل أخرى"[1].

لقد شق على جُلِ الدارسين إعطاء تعريف أو تحديد معين لهذا التخصص لاتساعه واتصاله مع تخصصات أخرى من جهة ، ومن جهة أخرى لأن أي تخصص يستمد تبريره من خلال استخداماته، غير أنه وانطلاقا من مفهوم التداولية استطاع الباحثون أن يتناولوا بعضا من موضوعاتها فهي:لسانيات الحوار، والأفعال الكلامية، وهي العلم الذي يتناول اللغة بوصفها ظاهرة خطابية واجتماعية وتبليغية[2].

5 مجالات البحث التداولي:

ومما لا يفوتنا في مقامنا هذا أن نعرج على بعض مجالات البحث التداولي على سبيل المثال بالذكر والشرح ، فلا يمكن التغاضي عنها باعتبارها تتداخل في تشكيل الدرس التداولي ككُل

[1] الجيلالي دلاش:مرجع سابق،ص ص48-49.

[2] المرجع نفسه،ص43.

ومن هذه المجالات: الإشاريات الافتراض المسبق الاستلزام الحواري وأفعال الكلام ، أما عن الوظائف التداولية محور بحثنا هذا، سنخصص له الفصل الثاني بالتنظير والشرح.

1 1 الإشاريات:Deixis

يوجد في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، ولا نستطيع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه،فإذا قرأت الجملة الآتية مقتطعة من سياقها "سوف يقومون بهذا العمل غدًا" وجدتها شديدة الغموض لأنها تحتوي على عدد من العناصر الإشارية التي تعتمد تفسيرها اعتمادا على السياق الذي قيلت فيه، ومعرفة المرجع الذي تحيل إليه، ومن هذه العناصر:واو الجماعة، واسم الإشارة(هذا) وظرف الزمان(غدا)، ولا يتضح معنى هذه الجملة إلاّ إذا عرفنا ما تشير إليه.

وأيضا قد تسمى المعنيات،وهي تعبيرات تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي،وهي المتكلم والمتلقي وزمن المنطوق ومكانه..الخ.

وتنقسم الإشارية إلى:

1 - الإشارات الشخصية Personal Deixis

2 - الإشارايات الزمانية Temporal Deixis

3 - الإشارات المكانية Spatial Deixis

4 - الإشاريات الاجتماعية Social Deixis

1 –الإشارات الشخصية: Personal Deixis

وأوضح العناصر الإشارية الدالة على الشخص هي الضمائر"أنا،نحن،"للمتكلم وضمائر المخاطب مفردًا أو مؤنثًا، وضمائر الغيبة مفردًا أو مثنى أو جمعًا مذكرًا أو مؤنثا.

وقد ينشأ نوع من اللبس في استخدام الضمائر إذا تعددت مراجعها، أو تبادل كل من المتكلم و المخاطب أدوار الكلام، فأصبح المتكلم مخاطبًا والمخاطب متكلمًا ،أو نقل متكلم كلامًا آخر ،كأن يقول رجل:"قال زيد:أنا قادم الليلة /هو قادم الليلة،فلا يدري من"أنا"أهو زيد أم غيره[1].

2 –الإشاريات الزمنية: Temporal Deixis

وهي تدل على زمان يحدده السياق بقياس إلى زمن المتكلم،فزمان المتكلم هو مركز الإشارة الزمنية في الكلام،فإذا لم يعرف زمان المتكلم أو مركز الإشارة الزمنية التبس الأمر،فإذا قلت مثلاً:"تلتقي الساعة العاشرة"نجد أن زمان التكلم وسياقه يحددان المقصود بالساعة العاشرة لكن لا يحددان ما إذا كانت صباحًا أو مساءً،اليوم أو غدًا[2].

3 –الإشاريات المكانية: Spatial Deixis

وهي عناصر تشير إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم،ووقت التكلم ،أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع،ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار

[1] محمد العيد:كتاب العبارة والإشارة دراسة في النظرية ،مكتبة الآداب ،ط3،2012،ص 84.

[2] المرجع نفسه، ص نفسها.

العناصر التي تشير إليه قربًا أو بعدًا،ويستحيل على الناطقين باللغة أن يفسروا كلمات مثل هنا وهناك،وهذا وذاك ونحوها إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة في الكلام،فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه[1].

الإشاريات المكانية في اللغة الإنجليزية:

للإشارة إلى الشيء القريب من المتكلم This

الإشارة إلى الشيء البعيد من المتكلمThat

وقد يكون لما سبق التقابل الإشاري أثر حاسم على فهم بعض الأفعال مثل: يأتي-يذهب في اللغة العربية والانجليزية فنجد أن هذه الأفعال :

أ -تتضمن حركة من المتكلم نحو غيره(يذهب/To Go)

ب -تتضمن حركة نحو المتكلم (يأتي /To Come)

الإشاريات الاجتماعيةSocial Deixis

وهي ألفاظ أو عبارات تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية Formal أو غير رسمية Informal أو علاقة حميمة Intimacy أو غير حميمة Non Intimacy أو غير ذلك من مستويات العلاقة[2].

[1] محمد العيد: كتاب العبارة والإشارة دراسة في النظرية ،المرجع السابق، ص85.

[2] المرجع نفسه،ص نفسها

والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التسجيل (Honorific forms) في مخاطبة من هم أكبر سنا ومقامًا من المتكلم كاستخدام Vous في اللغة الفرنسية للمفرد المخاطب تبجيلاً له،أو مراعاة المسافة الاجتماعية ،أو حفظًا للحوار في إطار رسمي ،أما الاستعمالات غير الرسمية والحميمة فتتخلص من هذه القيود جميعًا.

الإشاريات الاجتماعية في اللغة العربية :تشمل صيغ:

1 – ألقاب:مثل:فخامة الرئيس،الإمام الأكبر،جلالة الملك،سمو الأمير،فضيلة الشيخ.

2 – السيد،السيدة،الآنسة.

3 – حضرتك ،سيادتك،سعادتك،جنابك.

4 – معالي الباشا،هانم.

2-1- الافتراض المسبق:Présupposition

يعني الافتراض المسبق بالمعلومات المشتركة بين المتكلم والمتلقي،أي يوجّه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس ما يفترض سابقًا أنّه معلوم له فإذا قال رجل لآخر(أغلق النافذة) ،فالمفترض سابقا أن النافذة مفتوحة وأن هناك مبررًا يدعو لإغلاقها،وأن المخاطب قادر على إغلاقها.

فيُقصد به إذن: المعطيات والافتراضات المعترف بها ،والمتفق عليها من طرف المشاركين في العملية التواصلية،وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية لتحقيق نجاح عملية التواصل،وهي محتواة في القول ففي المثالين:

- هل صالحت أباك؟فيرد الطرف الثاني:

- نعم؛شكراً،فمن خلال هذين الملفوظين نستنتج أن الطرفين تربطهما علاقة تسمح بطرح مثل هذا السؤال،والسؤال يتضمن افتراضًا مسبقًا هو أن الطرف الأول له والد وهناك مشكل حاصل بينهما،والطرف الثاني على علم بذلك،أما إذا كانت الخلفية الإخبارية غير مشتركة،فإن الإجابة قد تكون:

- من قال لك أني متخاصم مع أبي؟ أو ليس لي والد.

وعلى هذا الأساس ميّز الباحثون بين نوعين من الافتراضات المسبقة:

الافتراضات المسبقة الدلالية،والافتراضات المسبقة التداولية ،وللتمييز بينهما اعتمدت قضية الصدق والكذب أساسًا لذلك.

فالأول مشروط بها،فإذا كانت القضية(أ) مثلا صادقة استلزم صدق القضية (ب)،فإذا قلنا مثلاً:"إن المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة"وكان هذا القول صادقاً فلزم القول الآخر وهو:"زيد تزوج أرملة" ،أمّا الافتراضات التداولية فهي غير مشروطة بقضية الصدق والكذب فإذا قلت مثلاً:"مكتبتي ثرية بالكتب" ثم قلت:"مكتبتي غير ثرية بالكتب"فعلى الرغم من التناقض الحاصل بين القولين فإن الافتراض السابق هو أنّ (لي مكتبة) لا يزال قائمًا.

وعليه يمكننا القول أن الافتراض المسبق يلعب دورًا مهمًا في عملية التواصل فنجاحها يتعلق بوجود خلفية مشتركة من الافتراضات المسبقة،في حين يؤدي الافتقار إلى مجموع الافتراضات المسبقة الضرورية لعملية التبليغ إلى سوء التفاهم.

الاستلزام الحواري Conversational implicature

يرجع البحث في هذا المجال إلى الفيلسوف"جرايس"* أن الناس في حواراتهم:

1 – قد يقولون ما يقصدون.

2 – قد يقصدون أكثر مما يقولون.

3 – قد يقصدون عكس ما يقولون.

فحاول إيضاح الاختلاف ما بين ما يقال وما يقصد،فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية الظاهرة، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه إلى السامع إلى نحو غير مباشر،اعتمادًا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال،فحاول إقامة معبر بين المعنى الصريحExplicit Meaning والمعنى المتضمن Inex Plicit meaning ومن هنا نشأت فكرة الاستلزام Implicature ورأى جرايس أن من أهم المبادئ لحلّ مشكلة سوء التفاهم التي تنشأ بين الناس هما مبدءا التعاون والتأدب الكلام.

-مبدأ التعاونPrinciple of Eo-Operation

يعد من أهم المبادئ التي تهتم به التداولية لأنه مهم في إنجاح المحادثة،أي أن المتحادثين يتعاونون لاستمرار الحديث من خلال المساهمة والمشاركة في الحدث الكلامي المتواصل[1].

* جرايس : هربرت بول جرايس (ت 1988) فيلسوف لغة بريطاني مثقف ، كان أستاذا في جامعة إكسفورد، صاحب نظرية الاستلزام الحواري ، من إصدارته : Stadies in the way of words

[1] محمود احمد نحلة:المرجع السابق،ص26 وما بعدها.

وهو أن تجعل إسهامك في التخاطب بحسب الحاجة،أي يقع في الحال الذي ينبغي أن يقع فيها،وفقًا للغرض المقبول،ووفقًا لاتجاه المبادلة الكلامية ،ومبدأ (التعاون) يتجسد في أربعة مبادئ*.

ومن بين الأمثلة التي انطلق منها"جرايس" هي ما تبنى اللبس بين المتحاورين بسبب الاختلاف بين ما يقال What is Said وما يقصد Wht is meant ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي:

يسأل أحد الآباء أحد الأساتذة من أجل التوجيه الصحيح لابنه:

- هل هذا الطالب مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

فيجيبه الأستاذ:

- إن هذا الطالب لاعب كرة قدم ممتاز[1]

لاحظ الفيلسوف "جرايس" أن الحمولة الدلالية تحمل معنيين أحدهما حرفي(صريح) والآخر مستلزم(ضمني)،أما الحرفي فمستخلص من الجملة وهو:أن الطالب من لا عبي كرة القدم الممتازين أما الثاني هو أن الطالب ليس مستعدًا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة.

ولهذا الاختلاف في المعنيين اقترح"جرايس" نظرية المحادثية التي تنص على أن التواصل الكلامي المحكوم بمبدأ التعاون الكلامي ،حكم بها التواصل الكلامي[2].

* سبق ذكرها في مبحث الجذور الفلسفية للسانيات التداولية.

[1] ينظر: الجيلالي دلاش:مرجع سابق،ص34 وما يليها.

[2] ينظر:مسعود صحراوي،مرجع سابق.

ولكن من الملاحظ أن الناس كثير ما يخالفون هذا المبدأ،فرأى كثير من الباحثين أن مبدأ التعاون تعبير عن فردوس الفلاسفة ،وإنه لا يمت إلى الواقع بصلة وهذا الانتهاك للمبادئ هو الذي أدى إلى الاستلزام الحواري.

-**مبدأ التأدب الكلامي** : وهذا المبدأ لا يقل أهمية عن مبدأ التعاون، يفرض على المتحدثين أن يحترم بعضهم بعضًا في الكلام،كأن يحاول شخص الاعتذار أو تهوين تبليغ خبر مؤلم أو مزعج[1].

ويختلف مبدأ التأدب في الكلام من بلد لبلد ومن حضارة إلى حضارة أخرى،فنجد مثلاً اختلاف طرف"الاعتذار" بين البلاد العربية والغربية،فيبدأ الغرب بالاعتذار مباشرة ثم قول الأسباب لكن الاعتذار عند العرب غير مباشر ،فيبدأ العرب بقول الأسباب ثم الاعتذار،وأحيانًا يؤدي هذا الاختلاف بين الثقافات والحضارات إلى سوء التفاهم بين الشعوب.

-أفعال الكلام:

لقد بدأت مسيرة أفعال الكلام بالثورة على مفهوم الوصف في الغالب للغة،والذي أقصى كثيرًا من العبارات المستخدمة بحجة عدم خضوعها لمعيار الصّدق والكذب،وفي هذا الصدد بدأ"أوستين" عمله بالكشف عن التعارض بين نوعين من المنطوقات ،هي المنطوقات التقريرية الوصفية (Constative utterences)ونوع آخر يتشابه مع النوع الأول تشابها ظاهرياً في البنية

[1] محمود احمد نحلة:المرجع السابق،ص28.

غير أنه لا يقوم بالوظيفة التي يقوم بها هذا النوع ،ويسمي "أوستين" هذا النوع بالمنطوقات الأدائية(Performative utterences)"[1].

وإذا كانت المنطوقات الأولى تجرى عليها قوانين الصدق والكذب من مثل قولنا الجو جميل،فإن النوع الثاني من الملفوظات لا تحكمه هذه القوانين وذلك من مثل قولنا:"افتتح الجلسة"*،و"يحتاج في مقابل ذلك إلى جملة من الشروط تضمن نجاحه"[2].

إن إنتاج هذه الملفوظات "يتيح للمتكلم أو الكاتب إنجاز عمل أكثر من التلفظ بقول فقط"[3]وهي ملفوظات إنشائية ،ليست صادقة ولا كاذبة وعوض هذا هي ناجحة أو غير ناجحة"[4].

إن الملفوظات الإنشائية هي :"تلك التي تستخدم اللغة لإنجاز أفعال ما تسمح هذه الأفعال بالسؤال والأمر والوعد والتهديد"[5].

لقد بدأ مفهوم الفعل الكلامي بالتفريق بين الوصف والإنشاء ،غير أن أوستين تخلى عن هذا التعريف تدريجيا،"انتهى ما وصل إليه أوستين بشكل يناقض ما بدأ به فإذا كان قد بدأ بتصنيف معين للملفوظات فقد وصل إلى تعميم النظرية على جميع الملفوظات"[6] .

---

[1] صلاح إسماعيل عبد الحق:مرجع سابق،ص137-138.

* هذا المقال وارد في أكثر الكتب التي تناولت أفعال الكلام لذا لم ننسبها إلى مرجع معين.

[2] Geoffry leach, Principales of Gramatics Longman Published ,9th ,1996,P179.

[3] John Iyons,and Introduction Combridge university press,Linguistic Semantics 2 nd Published,1996,P238.

[4] Geoffrey leech, Principales of gramatique,1996,P179.

[5] John Iyons,P242.

[6] Liven Stevenson, Gramatics.

إن هذا التعميم غيّر من وظيفة "الملفوظات التي لا تستخدم للتعبير عن قضايا فقط بل لإنجاز أفعال"[1].

-مفهوم الفعل الكلامي:

قبل تحديد مفهوم الفعل الكلامي نشير إلى أن الترجمات اختلفت في المصطلح بين الفعل الكلامي،والفعل القولي،والفعل اللغوي،ويتعمق هذا الاختلاف في مكونات الفعل الكلامي،سيما الفعل الإنجازي والفعل التأثري،ونشير إلى أننا نستخدم الفعل الكلامي كترجمة لـــ (Speesh act) ،والفعل الإنجازي ترجمة للفعل (Illowtonry act) والفعل التأثري ترجمة للفعل (Perlowtonry act)، الفعل الكلامي هو كل ملفوظ يفضي به التلفظ في شروط معينة،إلى حدث أو فعل ينتج هذا الفعل آثارًا قد تكون لغوية،وقد تكون غير لغوية،"وقد فرق أوستين بين ثلاثة أنواع أساسية يمكن من خلالها،إنجاز شيء ما من خلال التلفظ"[2] وهي على التوالي:

1 -فعل القول (Lowtonry act)

وهو عملية الإنتاج الصوتي والتركيبي والدلالي للملفوظات،فقولنا"الجو جميل" يشكل ملفوظا يتشكل من أصوات تتركب هذه الأصوات بشكل يفضي لإكساب الجملة دلالة معينة.

[1] Ibid,P203.
[2] Liven Stevenson, Gramatics,P236.

2 -الفعل الإنجازي (Illowtonry act)

يرى أوزولد ديكرو أنه:"من الصعوبة إن لم نقل من المستحيل تقديم تعريف للفعل الإنجازي"[1]، ومع ذلك يمكن القول إن هذا الفعل هو نتاج الفعل السابق وهو "الفعل الإنجازي الحقيقي(...).

وهو القيام بفعل ضمن قول شيء معين"[2].

3 -الفعل التأثيري(Perlowtonry act)

"أو الفعل بواسطة القول" [3]إن الفعل التأثيري يحدث أثرا معينا على المخاطب ،كأن يستجيب المخاطب مثلاً للأمر بإغلاق النافذة أو فتح الباب ،وهو صورة من صور تحقق الفعل الإنجازي.

"ونجد في هذه النظرية أن الفعل الإنجازي يتعلق بالمرسل ،أما الفعل التأثيري فإنه يتعلق بالمرسل إليه،لأنه يتوجه إليه ،وقد لا تكتمل دائرة التأثير فيه إلا عند حدوث رد فعل من المرسل إليه"[4].

---

[1] Oswald Ducrot ,dire et ne pas dure ,principes de Sémantique Linguistique Impression , Parneond, Paris/France ,P280.

[2] مسعود الصحراوي:التداولية عند العلماء العرب،ص42.

[3] طالب هشام الطبطبائي:نظرية الأفعال الكلامية،مجلة الفكر العربي المعاصر،مركز الإنماء القومي ،بيروت،لبنان، ع 98-99-1992،ص66.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهيري:إستراتيجية الخطاب ،مقاربة تداولية ،دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت،لبنان ،ط 1، 2004،ص75.

والملاحظ على نظرية أفعال الكلام أن الأفعال الثلاثة (القولي،الإنجازي، والتأثيري) وإن كانت تتظافر لتشكيل الفعل الكلامي فإنه"يضيق أحيانًا ليعني الفعل الإنجازي ،أو قوة الفعل الإنجازي فقط"[1].

غير أن الفعل التأثيري ،في تصورنا لا يقل أهمية عن الفعل الإنجازي ،فإذا كان الفعل التمريري(الإنجازي) هو وحدُه المعني في الاتصال،وحين يقول المتكلم شيئا ما(...)يحاول توصيل ما يعنيه للسامع، فإذا أفلح سيكون قد أدى فعلاً تمريريا(إنجازيًا) [2].إننا في الواقع نسلم من جهة أخرى بأهمية الفعل التأثيري لأن معيار فلاح فعل المتكلم هو الأثر الذي سيظهر على السامع إذن الفعل التأثيري هو فرصة للوقوف على سلامة وصول الرسالة أو سلامة الفعل الإنجازي.

ولتوضيح هذا الطرح نأخذ الجملة التالية"الجو جميل" والتي تحمل قوة إنجازية أمرية غير مباشرة تتحدد قيمتها في ظروف سياقية معينة فقط .

من خلال رصد الفعل التأثيري الذي يتمثل في الاستجابة لما تحمله الجملة السابقة،وقد يؤدي عدم الاستجابة لهذا الأمر (أي عدم حصول الفعل التأثري المرتجى من الإنجاز)إلى التعديل في الفعل الإنجازي وزيادة بعض الوحدات اللغوية مثل قولنا"الجو جميل أخرجوا للعب".

إن هذه الزيادات تؤدي إلى تغيير الفعل الكلامي ككل،إن تغير الفعل القولي تتغير بموجبه قوة الفعل الإنجازي.

وما يلي مخطط يفصّل لنا تقسيم الأفعال الكلامية وعلاقتها ببعضها البعض:

---

[1] George Yule,Pragmatics,Oxford university Press,Sthim,P49.

[2] جون سيرل:العقل واللغة والمجتمع،ترجمة سعيد الغانمي،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،المغرب،ط1،2006،ص203.

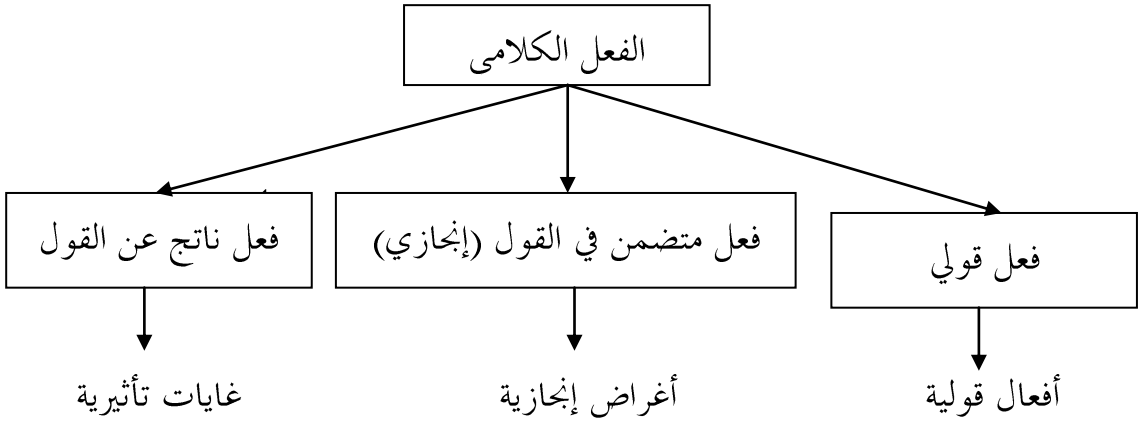

وأخلص من هذا التقسيم عند "أوستين" إلى أن وظيفة اللغة عنده هي استعمال وإنجاز مجموعة من الأفعال اللغوية،وبذلك تصير الوحدة اللغوية الصغرى المعتمدة في التواصل هي الفعل بدل الجملة.

ويعتبر "سيرل" أول من أوضح فكرة "أوستين"بتقديمه شروط إنجاز كل فعل،وتحوله من حال إلى حال،ففي قول القائل:"أظن الباب مفتوحا"لأحد أو لمجموعة من الطلبة المشاغبين،يخضع لجملة من الخطوات لإدراك الفعل المقصود إنجازه منها:

-هناك مجموعة من الطلبة يريدون الفهم ،فأنا أطلب منكم التزام الصمت أو الخروج.

-من الأدب أن تسمح لمن يتكلم فهو ينبههم إلى سوء السلوك.

-إن التحصيل العلمي يتطلب السكوت والتركيز،فلا ينبغي الكلام.

ومما قدمه "سيرل" فضلاً عن "أوستين" أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية،وميز بين أربعة أقسام.

[1]علي خفيف :شعرية الخطابة العربية،أطروحة دكتوراه في تحليل الخطاب،إشراف عبد المجيد حنون ،جامعة باجي مختار،عنابة،2008/2007.

-فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي).

-الفعل القضوي(الإحالي والجملي).

-الفعل الإنجازي.

-الفعل التأثيري[1].

كما تنقسم أفعال الكلام من جهة أخرى حسب التعديلات التي تقع على الفعل التأثيري وبذلك يعدّل الفعل الكلامي ككل،فيقسم هذا الأخير إلى فعل كلامي مباشر وفعل كلامي غير مباشر.

-الفعل الكلامي المباشر: (Direct speech act)

"هو الحدث الكلامي أو الخطابي الذي يدل عليه ملفوظ معين دلالة مباشرة وحرفية" [2]من مثل قولنا"أخرج" التي تعني أمر أحدهم بمغادرة المكان ،أو قولنا "كم الساعة" التي تعني طلب الحصول على معرفة بخصوص الوقت،وعلى هذا فإن الفعل الإنجازي المباشر"هو الذي يعتمد المتكلم من أجل تحقيقه والمخاطب من أجل اكتشافه والتعرف على ما تحتويه البنية اللسانية الشكلية للملفوظ مباشرة"[3].

ويساهم تعريف الفعل الكلامي المباشر إلى حد بعيد في تعريفنا للفعل الكلامي غير المباشر.

[1] خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية،ص99.

[2] إدريس سرحان :طرق التضمين الدّلالي والتداولي،رسالة دكتوراه،مخطوطة ،جامعة سيدي محمد عبد الله،ظهر المهراز فاس/المغرب دط، 2000/1999،ج2،ص342.

[3] نفسه،ص نفسها.

-الفعل الكلامي غير المباشر:(Indirect speech act)

نصادف في الحياة كثيرًا من العبارات التي لا يتطابق معناها الدلالي مع المعنى الذي رغب المتكلم في التعبير عنه،من مثل قولنا"صباح الخير" في مقام معين لا يتناسب مع استخدام العبارة للتحية الصباحية،وإنما قد يفصح المقام عن استخدام هذه العبارة للسخرية والتهكم.

أو مثل قولنا "اللهم ارزقني" إذ أن أفعال الأمر هاهنا لا يرتبط بمعناه الحقيق وإنما يخرج إلى أغراض أخرى،كالرجاء،والالتماس...إذن"،نقول عن متكلم ما أنه قد حقق فعلاً إنجازيا غير مباشر،عندما يحقق في الواقع فعلين لغويين إنجازيين مختلفين من خلال ملفوظ واحد،كأن يقول مثلاً:"هل تستطيع أن تناولني الملح"،ويكون قصده ليس إلى السؤال الذي هو القوة الإنجازية الحرفية المباشرة لأسلوب الاستفهام،وإنما هو الالتماس"[1].

-شروط إنجاز الأفعال الكلامية:

إن إنجاز الفعل الكلامي يخضع لمجموعة من الشروط يتعلق بعضها بالمتخاطبين ويتعلق البعض الآخر بالمحتوى القضوي،وقد حدد "جورج يول" (George Yule) هذه الشروط بخمسة أنواع،هي:

الشروط العامة (Générale Condition) وشروط المحتوى(Content Conditions) والشروط التحضيرية (Preparatory Conditions) وشروط الوضوح (Sinceuty Conditions) ، والشروط المحورية (Essential Conditions) وقد تفشل بعض الأفعال

[1] المرجع السابق، ص345.

في حالات خاصة تخترق فيها بعض الشروط، كعدم مراعاة الظروف السياقية "فجملة من قبيل افتتحت الجلسة لا تفضي إلى إنتاج فعل كلامي ناجح إذا لم يكن المتكلم شخص خاص في سياق خاص(الشخص في هذه الجملة،القاضي في المحكمة)"[1].

وتتعلق الشروط العامة بالمتخاطبين ومعارفهم اللغوية ومقاصدهم التواصلية أما شروط المحتوى فتتعلق بالفعل الذي يرغب المتكلم في إنجازه، فالوعد والتحذير مثلا لابد أن يتعلقا بالمستقبل (...)وتحتاج هذه الأفعال لشروط تحضيرية وتنقسم هذه الأخيرة إلى نوعين الأول، هو أن الحدث لا يتحقق بذاته (بل يحتاج إلى من يحققه)والثاني وهو وجود آثار مترتبة عليه،وهذه الشروط ترتبط بشرط الوضوح،أما الشرط المحوري،فيتم فيه نقل السامع من خلاله إلى حالة أخرى،فالتحذير مثلاً ينقل السامع من حالة عدم معرفة بأحداث مستقبلية سيئة إلى حالة المعرفة والأمر ينقل السامع إلى حالة إجبارية ،ولهذا يتكوّن الشرط المحوري من محتوى الكلام والسياق ومقاصد المتخاطبين"[2].

وجدير بالذكر أن الأفعال الكلامية تحتل حيزاً واسعًا في الحياة الإسلامية ففعل الطلاق يتم بالتلفظ، والدخول في الإسلام يحدث بالتلفظ بالشهادتين طبعًا مع توفر النية أو القصد، ولعل القضاء الذي تجلت فيه أهمية الأفعال الكلامية في الخطاب الإسلامي هو أعمال الأصوليين فعلى

[1] George Yule,Pragmatics,P50.
[2] George Yule,Pragmatics,P50-51.

الرغم من وجود اختلاف واضح بين تصنيف"أوستين" وتصنيف الأصوليين لم يمنع من وجود قواسم مشتركة أدت إلى تقارب النتائج"[1].

ويلعب السياق دورًا هامًا في تحديد القوة الإنجازية للفعل الكلامي فمنطوق من قبيل"افتتحت الجلسة" قد يعني في سياقه الملائم جلسة المحاكمة،وقد يعي خارج هذا السياق تعبيراً غير حرفي عن جلسة حديث عائلي أو للسخرية من جماعة تغتاب شخصًا آخر،وهكذا دواليك.

وقد يتحول الفعل الكلامي المباشر خارج سياقه إلى فعل كلامي غير مباشر

إن الأفعال الكلامية غير المباشرة تخترق حياتنا بشكل واسع حتى أن البعض يذهب إلى أن الكلام الحرْفي أسطورة لا وجود لها في الواقع"فكل الكلمات تحتضن على سبيل الاحتمال استعارة"[2].

6-الجذور العربية للتداولية: (انطلاقا من التراث وصولاً إلى الدكتور أحمد المتوكل):

وما إذا اتجهنا إلى التداولية، بعدها نتوجه لسانيا في محاولة جادة لوضع اليد على الأبعاد الحاضرة الغائبة في الخطاب الأدبي،بحكم أنها تطوير للوظيفة لسد النقص الذي كثيرًا ما شاب التيارات اللسانية السابقة،مسجلين في الوقت نفسه من باب الإنصاف قيمة ما قدمه رواد التداولية، على تعدد توجهاتها وأهدافها، في دراسة الخطاب عمومًا، لاسيما ما ظهر في كتاب (Dominique maingueneau) تداولية من أجل الخطاب الأدبي من تسيطر التداوالية، لها

[1] يحي رمضان:القراءة في الخطاب الأصولي.الإستراتيجية والإجراء،عالم الكتب الحديث،الأردن ،عمان ،ط 1، 2007 ص269.

[2] محمد الولي:الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية،منشورات دار الأمان،ط1،2005،المغرب،ص415.

بعض الخصوصيات،تتماشى هذه الأخيرة مع الخطاب الأدبي، إلاّ أنّنا من باب الإنصاف أيضا ومن قبيل عدم التنكر للذات، نشير إلى أن جل مبادئ التداولية حاضرة في تراثنا العربي، ولو بمصطلحات مغايرة أحيانًا أو غير منضبطة، أحيانًا أخرى، وذلك من بداية طلائع الدرس اللغوي مع أمثال سيبويه وصولاً إلى النقاد والبلاغيين المتأخرين.

فلو انطلقنا من مبدأ"القصدية" الذي يعد بحق من الأدوات الإجرائية في التداولية لوجدنا له أثراً بينا عند سيبويه.

ولن نطيل الحديث والاستشهاد في هذا الموقع بل سنكتفي بمجرد الإشارة إلى بعض المواضع لأن الإسهاب في هذا المبحث قد يخرج بحثنا هذا عن موضوعه ويدخلنا في البحث عن الإرهاصات الأولى للتداولية في التراث العربي، ومن هذه المواضع:

-حديث سيبويه عن الأفعال التي تقتضي مفعولين،يكشف عن أن التأليف النحوي،أو ما كنا رأيناه عند الغربيين يقع تحت تسمية تداولية الدرجة الأولى،أو مستوى التعبير يخضع في المقام الأول لمراد المتكلم،أصل(ظننت) على سبيل المثال، و ن يتعدى إلى مفعولين صريحين،نحو:في قوله تعالى:

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾[1].

[1]سورة البقرة،الآية:249.

وذلك متى كان قصد المتكلم ومراده أن يبين ما وقر عنده من حال المفعول الأول يقينًا كان أو شكًا،فذكر الأول كما في المعمولين الصريحين ليضيف إليه ما استقر عنده من هو...[1].

وهذا يعني أن الدلالات اللغوية وهي نتيجة التأليف:"فعل إرادي...وليست حقًا لصيقا باللغة في أصل تصورها"[2].

وتترسخ هذه الفكرة أكثر،وتأخذ بعدًا نظريًا،بشكل بارز ضمن النظم عند الإمام الجرجاني في إلحاقه الألفاظ بالمعاني،وربطهما بمقاصد المستعملين وعند حديثه عن ذكر المفعول وحذفه العائدين رأسًا إلى مراد المتكلم،قال:

"...فاعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية،فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين،من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين... (نظير)، فلان يحل ويعقد..."[3].

ومرة أخرى نجده يذكر القصيدة عند المتكلم تحت تسمية"معاني النفس" [4]ويربطهما بغرض المتكلم الذي له الدور الحاسم في التضميد والرصف،فقد يوجب تقديمًا أو تأخيرًا أو حذفًا أو ذكرًا،أو وصلاً أو فصلاً...[5].

---

[1] عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب سيبويه:الكتاب،تحقيق عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط 3،1408-1998،ص40.

[2] عبد السلام المسدي:التفكير اللساني في الحضارة العربية،الدار العربية للكتاب ،ط2،1986،ص110-111.

[3] عبد القاهر الجرجاني:دلائل الإعجاز:تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا،دار المعرفة ،بيروت،1402-1982،ص ص118-119.

[4] المرجع نفسه،ص40.

[5] المرجع نفسه،ص42.

ومن جهة أخرى فإن القصيدة ترتبط بالمخاطب ،أو الطرف المستمع،لا بوصفه طرفًا منتجًا أساسيًا،بل بكونه معتبرًا في العملية التواصلية، لأننا إذ نتكلم لا ننظر إلى الآخرين باعتبارهم طرفًا مستهلكًا سلبيًا ، بل طرفًا فاعلاً، كما أننا إذ نفعل ذلك فإنما نتكلم عبرهم ومن خلالهم، بغض النظر عن التكلم بوصفه عملية إصدار أصوات،بل باعتباره إنتاجًا للدلالة التي وإن تخلفت في بدايتها الأولى في حضن المتكلم،فإنه علينا أن نعتد، من جهة الفعل بأن أقدامها تسيخ أكثر في تربة التحقق والعلن عن طريق السامع، لذلك تجنب مراعاته، في ارتباطه بالقصد دائمًا، وهو ما أشار إليه سيبويه في باب الإخبار عن النكرة بالنكرة، باعتبار حال المخاطب،قال:وإنما حسن الإخبار ههنا أي في عبارة –ما كان أحد مثلك–عن النكرة حيث أن تنفي أن يكون في مثل حاله شيء فوقه لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعمله مثل هذا...ولو قلت كان رجل ذاهبا،فليس في هذا شيء تعلمه كان جهله"[1].

والأمر نفسه ولكن في قالب التعقيد ،نجده عند الجاحظ كتبن لما نقله أبو الأشعث عن الهنود جاعلاً من شروط التواصل الناجح أن يراعي المتكلم مخاطبه،فلا:"يكلم سيد الأمة بكلام الأمة،ولا الملوك بكلام السوقة"[2]،كما نهل الجاحظ في هذا السياق من كلام بشر بن المعتمر الذي صارت صحيفته وثيقة مشهورة في البلاغة ،ومعتمدا لكل من جاء بعده ، قال فيما ينقله عنه في البيان والتبيين:"ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار السامعين وبين أقدار

[1] سيبويه:الكتاب،مرجع سابق،ج1،ص54.

[2] عمر بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ:البيان والتبيين،تقديم وتبويب وشرح علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال،بيروت ،ط1،1408-1988،ج1 ص95.

الحالات،فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا ولكل حالة من ذلك مقامًا"[1]،فلا عبرة أن يعمد المتكلم إلى ألفاظه،فينتقيها انتقاء ،ثم ينظمها على ما يقتضيه مقصده ومبتغاه في الكلام،ثم لا يقيم مع ذلك وزنًا للسامع،من حيث قدرته على الفهم،ومخالطته لفنون القول وأضرب الكلام،وهذا قد يكون من معاييب المنشئ لاسيما في مجال الخلق الأدبي ولا نبالغ إذا قلنا إن السامع لا يراعي في مستوى التركيب فحسب،بل حتى في اختيار الأصوات المفردة ،إذ لابد أن ينتقي المتكلم من اللغة ذخيرة التواصل،ما كان من الألفاظ سهلاً معتادًا،غير حوشي،ولا معقد التأليف،وهو ما نص عليه الجاحظ والجرجاني صراحة[2].

بل قد يغدو السامع معيار الكلام أحيانًا،فتحدد درجته بناءً على ردة فعله حياله،مثلما يفهم من كلام أبي هلال العسكري الذي نص فيه على أنه "إذا كان الكلام قد جمع العذوبة...وورد على الفهم الثاقب قبله و لم يرُدّه ،وعلى السمع المصيب استوعبه و لم يهجه،والنفس تقبل اللطيف وتنبو من الغليظ،وتقلق من الجاسي(الصلب)البشع..."[3].

اجتمعت في النظم ،الذي يحركه القصد بلاغة اللفظ وشرف المعنى والبعد عن الشذوذ كان له التأثير المرغوب في السامع، وقد شبه الجاحظ هذه الحالة بفعل الغيث في التربة الكريمة الصالحة "بل إن الكلام إذا كانت هذه حاله، رفع صاحبه وعظمه في أعين الملوك، وكان له فعل كالسحر"[4]

---

[1] الجاحظ:البيان والتبيين ،ج1،ص131.

[2] ينظر:الجاحظ، البيان والتبيين ،ص16،ودلائل الإعجاز،ص45-46.

[3] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري :الصناعتين ،تحقيق علي محمود البجاوي،محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العلمية ،بيروت 1419 -1998،ص57.

[4] الجاحظ:البيان والتبيين،مرجع سابق،ج1،ص87.

وقد حفظ لنا التاريخ ضروبًا لمثل هذا التأثير كقصة جعفر بن أبي طالب مع النجاشي، وهي مبسوطة في كتب الأخبار والسرد.

إن هذه النتيجة الحاصلة من عقد التواصل بين طرفي التداول أي التأثير ،تعد الغاية في كل موقف، حتى أنه كما يرى حازم القرطاجني قد تنتهك بعض خصوصيات الخطاب، بقدر ما تحقق الغاية المرجوة من ذلك الانتهاك المقصود وقد ذكر لذلك نموذجين:

أما الأول:فاستعمال الاقناعات وهي خاصية ملازمة للحجاج في الخطابة أو الشعر.

وأما الثاني:فباستعمال التخييل الذي هو قوام الشعر في مقولات الخطابة لأن الغرض من القولين واحد والغاية متحدة وهي:"إعمال الحيلة في إلقاء الكلام من النفوس بمحل القبول للتأثر بمقتضاه،فكانت الصناعتان متواخيتين لأجل اتفاق المقصد والغرض فيهما"[1] .

أما الأصل الرابع فيما تعنى به التداولية،فهو العقد اللغوي الذي تجنب مراعاته لصالح عملية الخطاب يقصد الإفهام المحقق للتأثير كما أشرنا،والعقد هو القاسم المشترك بين طرفي التعاقد،انطلاقا من القاموس،أي الألفاظ وتواضعات ارتباطاتها بمدلولاتها،وفق سنن الجماعة وصولاً إلى قوانين التأليف،وهي قوانين تركيبية محضة ثم قوانين التأويل،وهي ذات مسارات دلالية متعالية تشتغل في أفق أبعد من تعيين الملفوظات لمسمياتها في عالم الأشياء .

وقد نبه سيبويه –أثناء تقعيده ضامًا الأشياء لنظرياتها–إلى المرجعية اللغوية المحكمة والضابط لكل استعمال قال عن (ليس) و(لات):

[1] حازم بن محمد القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تقديم وتحقيق:محمد الحبيب بن الخوجة ،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،ط3 ،1986 ص361.

"وأما أهل الحجاز فيشبهونها بليس، إذ كان معناها كمعناها،كما شبهوا بها (لات) في بعض المواضع، وذلك مع (الحين) خاصة، ولا تكون (لات)،تضمر فيها مرفوعًا وتنصب الحين لأنه مفعول بهن و لم تمكن تمكنها،و لم تستعمل إلا مضمرًا فيها،لأنها ليس(ليس) في المخاطبة والإخبار عن غائب،تقول:لست،وليسوا...فتبني على المبتدأ أو تضمر فيه، ولا يكون هذا في (لات)، لا تقول:عبد الله لات منطلقا، ولا قومك لاتو منطقين..."[1].

ومعنى هذا أن مستعمل اللغة في بيئة ما،من أجل أن يحقق مُقْصَدَهُ من عملية القول لابد أن يراعي عرف البيئة التي يوجد فيها،وقد قدم صورًا للمقبول من القول مع التعليل لذلك أحيانا عندما حصر أضرب الكلام في باب عقده تحت عنوان (هذا باب الاستقامة من الكلام أو الإحالة)[2].

فالمحال نحو "أتيتك غدًا" و"سآتيك أمس"، وما ذلك إلا لعدم أصوليتها في نظام التأليف العربي ووجه المخالفة للعرف راجع إلى خرق الاتساع الزمني المقتضى والحاصل بين زمن الفعل المدلول عليه بالصيغة وبالسياق وبين ظرفه أو وعائه الذي يجري فيه وهو ما يعيق حتما عملية الفهم،لأن المتلقي إذا كان عربيا، ورده كلام و لم يفهم معناه، أو على الأقل، لم يستطع تحديد وجهته، ومثله في خرق العرف ضرب المستقيم القبيح فهو مستقيم من حيث البنية الشكلية لكنه

[1] سيبويه:الكتاب،ص57.

[2] المرجع نفسه،ص26.

قبيح من باب الخروج عن عرف العرب في عدم دخول الحرف(قد) على الاسم ،وهو مختص فيما جرت به العادة بالفعل[1].

أما الشكل الثالث من أشكال الخروج عن المألوف الصحيح عن الكلام فدعاه (الكذب)وهو من قبيل النوع الثاني من أفعال الكلام،كما مر في نظرية أوستين وتعني الأفعال الواصفة ،والتي لا يكون القول هو نفسه في حقيقة الأمر المقول وهو إن صح مبدئيا(حملت الجبل،شربت ماء البحر)،غير أنه يمكن أن يكون ضمن مقولات شعرية بحيث يؤول ويحمل على المجاز ،وفق ما يسمع به الموقف،لأنه في هذه الحالة وفي مثل هذه التراكيب ،تتدخل قوانين من نوع خاص،وهي قوانين المجاز،لرأب ما يبدو صدعًا بين الدلالة المنطقية والدلالة الإيحائية [2]،فهذان تركيبان تحققت لهما الصحة النحوية وظهر التعارض بين الدلالتين،فإذا تضمنهما كلام،وكان القصد فيه إلى المجاز...لأن كل مجاز: "إنما كان مجازًا لأنه يمثل بالضرورة مفارقات في العلاقات المعجمية التركيبية"[3].

هذا حين نجد الإشارات إلى عنصر المقام،وضرورة مطابقة الكلام لملابساته فيما نقل إلينا من كلام بشر بن المعتمر في صحيفته التي تعتبر من أول ما جاء في البلاغة :في حضن علاقة الموقف بالكلام تتولد فكرة الكفاءة المرتبطة بطريقة الإسقاط وقد أشار الجاحظ إلى هذه الفكرة ومما ساقه قوله:

---

[1] ينظر:أبو هلال العسكري:الصناعتين ،مرجع سابق،ص70.

[2]لطفي عبد البديع:التركيب اللغوي للأدب، مكتبة لبنان ناشرون ،الشركة المصرية العالمية لونجمان، ط1،1997 ص77.

[3]مصطفى حميدة:نظام الارتباط والربط في الجملة العربية،مكتبة لبنان ،ناشرون الشركة المصرية العالمية لونجمان ط 1، ت1997 ،ص85.

"قال أبو الحسن:خطيب مصعب بن حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحضر فقال لقنوا موتاكم قول لا إله إلاّ الله، فقالت أم الجارية عَجَلَ الله موتك ألهذا دعوناك!؟"[1].

وأما إذا رجعنا لبعض أهم الجوانب الواجب مراعاتها في التحليل التداولي،وهو الجانب غير اللغوي في التخاطب ،فإننا نجد الجاحظ يكون أوّل من أشار إليه،حينما تنبّه إلى مختلف الوسائط التعبيرية،أو فلنقل ما يكون من اللغة،وغير اللغة في أداء دور الإفهام،والتعبير عن المعنى المراد إيصاله وقد أرجع بيان الدلالة إلى خمسة أنماط،يهمنا في هذا المقام:الإشارة والنصبة.

ومن أضرب الإشارة، كما يرى الجاحظ الإشارة:"اليد والرأس والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف،وقد يتهدد رافع السوط والسيف ،فيكون ذلك زاجرًا ومانعًا ورادعًا، ويكون وعيدًا وتحذيرًا"[2].

إن الإشارة ،إذا ،من أدوات البيان التي تستعين بها المتكلم لزيادة الدلالة على معنى يقتصر عنه الكلام،أو تغني هي عنه،ومن تمام دلالتها ،أو كمالها في التعبير عما قد يعبر عنه،مع قصور محقق أو محتمل،"وما أكثر ما تنوب عن اللفظ،وما تغنى عن الحظ،وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ،مرفق كبير ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس من بعض.. وحسن الإشارة باليد والرأس،من تمام البيان باللسان"[3].

[1] الجاحظ:البيان والتبيين،مرجع سابق،ج2،ص77.

[2] المرجع نفسه،ج2،ص83.

[3] نفسه،ج1،ص84-85.

أما النوع الثاني من أنواع ما قد يؤدي دور الكلام في الدلالة على المقصود وإيضاح المستور في النفس،وله اعتبار في النظر إلى الخطاب على أنه شبكة موسعة من الدلائل ،فما أسماه الجاحظ بالنصية"[1]، وهي الحال المفصحة عن نفسها من غير واسطة اللفظ، والتي تشير إلى ذاتها بلا يد والدلالة هنا من آيات شاهدة على وجوده وقدرته ونحو من ذلك ،وهذا المفهوم ألصق بواحد من أقسام العلامة في معتبر السيميولوجيا الغربية والمسمى الرمز،الموصل إلى كل دالة قابلية لأن يعرفه الإنسان ويدركه العقل البشري ،وهو قائم على مبدأ التوافق القياسي، أو التداعي الطبيعي للأفكار على أن يكون الطرف الأول في الرمز (الدال) قائما في عالم الأعيان،والطرف الثاني (المدلول) من جملة عالم المجردات[2].

وبناءً على كلام الجاحظ ندرك بأن الرجل كان عالما بشتى جوانب العملية التخاطبية ، بما في ذلك الإشارة، والنصية، التي تضم تنوعات شتى لما يكون التعبير به عن طريق الربط بين ما يبدو،وبين ما هو خافٍ.

وعلى ذكر بعض أبعاد التخاطب، فإننا نسجل حضورها لدى بعض اللغويين من بعد الجاحظ، وبخاصة ابن جني الذي يذكر ذلك في مساق بيان ما قد يحسن الحذف فيه، فلقد أشار على أنه قد تحذف الصفة في مثل:"سير عليه ليلٌ" والقصد على صفة الامتداد الزمني والطول لقيام مراد المتكلم، في مثل هذه الحال أو هذا المقام ،مقام الصفة،قال أبو الفتح:"وذلك أن تحس في كلام

[1] الجاحظ:البيان والتبيين،مرجع سابق،1،ص86.

[2] محمد السرغيني:محاضرات في السيميولوجيا ،دار الثقافة ،الدار البيضاء،ط1،1407هـ-19887م،ص46.

القائل من التطويح والتفخيم والتعظيم ما بقوله طويل أو نحو ذلك" [1] أو قد تقوم طريقة الأداء الصوتي في التعبير وحدها،في بيان المقصد والغاية مقام الكلام التام،فالصفة المحذوفة في(كان والله رجلاً) غامضة،وغموضها الدلالي نابع من انفتاح البنية على محتمل ثنائي الضد:المدح أو الذم،لكن ابن جني يرى أن أداء لفظ اسم الجلالة (الله) بزيادة مطله،ومده أكثر مما يستحق أو مما تتطلب قيمته الصوتية،يؤدي دور الإفصاح عن معنى المدح،فكأنك قلت حينها:رجلا كريمًا، أو شجاعًا أو نحوها من الصفات الفاضلة، وقد تقوم حركة بعض تقاسيم الوجه وسحنته، مقام الإدلاء والتعبير في نحو ما ساقه ابن جني:"سألناه وكان إنسانا" فحينها يؤدي المتكلم هذه العبارة الناقصة بنية ودلالة،ويزيد على ذلك بأن يزوي وجهه ،ويقطبه،فإنما يريد أي يرفع اللبس عن البنيتين ،فكأنه يصفه بالضيق،والبخل واللؤم.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى لّما كان الأصوليين والفقهاء من فضل في العناية بأطراف العملية التواصلية بأجمعها، وأبعاد الكلام المختلفة،عناية فاقت دون شك عناية اللغويين والنحاة والبلاغيين ولا يعود ذلك فيما نرى على قصور هؤلاء من بلوغ الغاية وبراعة أولئك،بقدر ما يعود إلى اهتمام كل فريق ،فالنحاة اللغويون صبوا اهتمامهم كما هو مقتضى على وصف الطريقة الأسلم للقول،ببيان ما مجموع القوانين المتصرفة في التركيب ليعتبر أصوليا صحيحًا، وكذلك الحال بالنسبة إلى جمع اللغة ومعالجة مسائلها ومالهم من حديث عن أطراف العملية التواصلية كما يخدم بوجه من الوجوه مقاصدهم،أما اهتمام الأصوليين ففهم التعبير الشرعي،قرآناً كان أو حديثًا أو

[1] أبو الفتح محمد ابن جني:الخصائص،تحقيق:محمد علي النجار،المكتبة العلمية،بيروت،لبنان، ج2،ص ص370-371.

سنة عملية أو تقريرية،أو إجماعًا أو قياسًا أو اجتهادًا،ولعلهم ذلك تعلق شديد بالأحكام الشرعية التي تسُوس حياة الناس وتوجههم لخيرهم في العاجل والآجل،ولعظم هذه المصلحة التي لا مصلحة فوقها،ولا حتى تضاهيها،انصب انشغال الأصوليين بأطراف الحكم الشرعي وهي:

-**أولا**: الحاكم أو الشارع، وهو الله تعالى بالأصل،كما في القرآن ،أو بالمآل كما في السنة والإجماع والقياس .

-**ثانيا**: الحكم وهو مضمون خطاب الله تعالى للعباد المكلفين.

-**وثالثا**: المحكوم فيه،أو الشأن المتعلق به،أو الفعل الذي يعنيه الحكم أو يشمله.

-**ورابعا**:المحكوم عليه وهم المكلفون،المتعلق الحكم بفعلهم[1].

يضاف إلى هذا كون الحكم قد لا يتعلق بالفعل من حيث هو،مجردًا عن ملابسته فتحريم الخمر مثلاً، تم بالنسبة للمسلمين الأوائل،على دفعات مراعاة لحال المخاطبين الذي تمكنت الخمر منهم،وهذا حكم خاص بمخاطب خاص، فلا يبني عليه الأصولي حكم التدرج،بل الحكم لمن جاء من بعدهم هو منتهى التدرج في التحريم الأول كما إسبال الثوب والحكم فيه،الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم :"ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم...المسبل والمنان،والمنفق سلعته بالحلف الكاذب"[2].

[1] ينظر:وهبة الزحيلي:أصول الفقه الإسلامي ،دار الفكر،الجزائر،دمشق،ط1،1406هـ،1986،ص35 وما يليها.

[2] الحافظ المنذري:مختصر صحيح مسلم،تحقيق:ناصر الدين الألباني،قصر الكتب،البليدة،ط 1،1411هـ،ص358،رقم الحديث1360.

وهو عموم قد يحمل عامة الناس على الظن أن ذلك جزءا كل من لبس ثوبًا طويلاً غير أن مراعاة سياق الموقف الذي قيل فيه،والفرد الذي يمثل نفسيته تعلق الوعيد بقيده،ويدل على مقصد النبي صلى الله عليه وسلم[1]كما أنه مما يقوي ذلك المذهب في التعقيد وعدم تعميم التحريم،أن ينظر إلى مضمون الخطاب في إطار المدونة ككل،أو السياق العام للسنة النبوية،إذ صرح في أكثر من حديث بنسبة تحريك الإسبال ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:"إن الذي يجر ثيابه من الخيلاء،لا ينظر الله إليه يوم القيامة" [2] كما يقيده أحد أهم أطراف العملية التخاطبية وهو السامع لاسيما المعين،فقد سأل أبو بكر الصديق رضي الله عنه الرسول صلى اله عليه وسلم قائلاً:"يا رسول الله إن أحد شقي إزاري يسترخي،إلا أن أتعاهد ذلك منه"فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لست من يصنعه بخيلاء"[3].

وفي قضية القصد التي لمحنا إليها، وكونها مهمة في تبيين دلالة الكلام،يميز أبو حامد الغزالي بين نوعين من الكلام ،كلام لا يتلفظ به فيظل من ثم حبيس الذات وطي الكتمان ،وهو في حكم العدم إلا في علاقته بصاحبه،وكلام منجز متحقق فعليا،يحكي حديث النفس إذا هي أفضت به ودلالته ليست ذاتية راسخة، بل لا يدل عليها إلا إذا أراد له المتكلم ذلك،وقريبا من هذا ذهب ابن حزم[4]وهو ما قد يصدق القول:إن الكلام هو القول المفيد بالقصد.

---

[1]المرجع السابق،ص358،رقم الحديث1362.

[2] المرجع نفسه،ص نفسها،رقم الحديث 1361.

[3]ف.القرضاوي:كيف نتعامل مع السنة النبوية ،معالم وضوابط ،منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1990،ص ص104-105.

[4] عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية،ص146.

إن هذه الإشارات ليست كافية البتة في عرض البعد التداولي عند الأصوليين والفقهاء والتعامل مع النصوص.

ولكنها قد تضع اليد على لب المسألة، وترشد إلى حقيقة الاهتمام الموسع لديهم،كما قد تكون بداية الطريق لتوسع القضية بشيء من التحليل والمقارنات بين نصوصهم وبين نصوص غيرهم من الغربيين[1].

[1]محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات،مرجع سابق،ص101.

الفصل الثاني

الوظائف التداولية عند الدكتور أحمد المتوكل

1. مشروع النحو الوظيفي عند الدكتور أحمد المتوكل.
2. المفاهيم الإجرائية المعتمدة في الدراسة.
3. المفاهيم المتعلقة بالبنية الشكلية.
4. المفاهيم المتعلقة بالوظائف التداولية.
   - أ الوظيفتان الداخليتان.
   - ب -الوظائف الخارجية.
5. إعراب الوظائف التداولية.

تمهيد:

أولت التداولية أهمية بالغة إلى الجانب الاتصالي، أي دراسة اللغة في علاقتها بمستخدميها في حين ظلت الدراسات الفارطة تستبعده واعتنت فقط بالتراكيب والمعاني،وفي هذا الصدد نعثر في دليل"الناقد" على ما يؤكد هذا الكلام:"وفي الطرح اللساني ركزت الذرائعية على ما أهملته اللسانيات، فإذا ركزت اللسانيات على علم التركيب وعلم المعاني،فإن الذرائعية... ركزت على الجانب الاتصالي،أي علاقة الإشارة بمستخدميها ،هذا الجانب ظل مستبعدا دائمًا من قبل اللسانين الذين ركزوا على جوانب القواعد الشكلية وميزوها عن الاستخدام اليومي العادي. حتى تشومسكي اتبع هذا النهج إذ سعى إلى استخلاص الموضوع الألسني وعزله عن الاستخدام العام اليومي، ليكون قابلا للدرس العلمي،لكن ردود الفعل توالت حديثًا ضد هذا الاستبعاد،إذ يرى أصحاب الذرائعية أن اللغة لا يمكن أن تنعزل عن استخدامها وتنحصر في علمي النحو والمعاني،بل إن الاتصال يلعب دورًا فاعلاً ،إذا أردنا أن نفهم حقيقة اللغة"[1].

ومن آثار هذا التحول الجديد بروز توجه جديد ،ممثلا بدراسات نقدية مغايرة تساير هذا التحول الداعي إلى الاهتمام بدراسة الأدب في علاقته الاتصالية وظروفه السياقية،معلنة في الوقت نفسه عن عقم الدراسات اللسانية التي أخرجت هذه العلاقة من دراستها.

[1] ينظر: ميجان الرويلي،وسعد البازعي،دليل الناقد ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط3،2000،ص169.

ومن هذه الأعمال على سبيل المثال،ما قام به "ستيفن ليفنسون" في مؤلفه الموسوم بـــ"Pragmatique" والذي يعترف فيه بأن نظرية علم المعاني لا تعيننا كثيرا على فهم اللغة"[1].

وتماشيا مع هذا التطور الطارئ على الدراسات الأدبية الحديثة، ركزت الذرائعية على سمة الأدب الاتصالية انطلاقا من أن الاتصال عمومًا لا يكتمل دون أخذ الأدب وسياقه في الاعتبار كما أن دراسات الأدب لا تكتمل دون الأخذ بعين الاعتبار توظيف الأدب لمصادر الاتصال المختلفة،إن أبعاد هذا الطرح الجديد لاشك مُثرية، فالأدب لم يعد نصًا مغلقا أو بنية شكلية معزولة عن سياقها،بل إن هذا الاتجاه أعاد إلى الدرس الأدبي الصلة القديمة بين الخطابة والشعرية لهذا فإن الدراسة الذرائعية/التبادلية للأدب تسعى إلى اكتشاف التقنيات العامية في الذهن ،الإيحاء الافتراض المسبق والاقناع،وربطها بالقوى الخارجية في عالم الكاتب والقارئ،مثل علاقات القوى والتقاليد الثقافية وأنظمة النشر والتوزيع والرقابة.....ويبقى التركيز في كل هذا على صلات الاتصال والتفاعل الخاصة والدقيقة الفعلية[2].

وهذا يسمح لنا بالقول إذا كان علم التركيب يهتم بدراسة العلاقة بين العلامات في إطار الجملة ،وإذا كان علم الدلالة يبحث في العلاقة بين العلامات والأشياء.فإن التداولية في النقد الحديث تدخلت لجبر النقص الملاحظ في العلمين،بإهمالهما الجانب التواصلي،فأخذت على عاتقها

[1] المرجع السابق، ص 169.

[2] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

دراسة علاقة العلامة بمستعمليها واضعة لمنهجها مفاهيمه الخاصة به،تلك المفاهيم لم تكن ذات شأن من قبل في فلسفة اللغة،وفي اللسانيات البنيوية،و لم تتوصل إلى معالجتها بكيفية حاسمة، أن اللغة البشرية هي خزان مقاصد،وينبوع معاني،ينهل منه الناس لتحقيق أغراضهم،وقضاء مآربهم،والإفصاح عن أفكارهم، ولا يتم ذلك كله إلا بواسطة آلة التعبير عن المعاني في السياق المناسب،وإن لم يكن هذا فما جدوى اللغة التي نتكلم بها إذا لم تكن حاملة للمعاني ومفسّرة لأحوال الناس ومفصحة عن مكنوناتهم،ومحققة لأغراضهم؟.

1 -مشروع النحو الوظيفي عند "أحمد المتوكل"

نشأ المنحى الوظيفي بالمغرب بعد نقل "نظرية النحو الوظيفي"،من جامعة أمستردام،كما صاغها "سيمون ديك" ومجموعة من زملائه الباحثين،إلى المغرب في السنوات الأولى بثلاث مراحل :مرحلة الاستنبات،ومرحلة التأصيل،ومرحلة الإسهام والتطوير.

ففي المرحلة الأولى نُقلت نظرية النحو الوظيفي إلى المغرب، كغيرها من الاتجاهات اللسانية التي كانت سائدة آنذاك وعلى رأسها الاتجاه البنيوي، والاتجاه التوليدي التحويلي بالإضافة إلى الدرس اللغوي العربي القديم نحوه وبلاغته ، وما إلى ذلك من علوم.

ثم انتقل إلى مرحلة التأصيل حيث تم ربط النحو الوظيفي بالفكر اللغوي العربي القديم على أساس أن الفكر اللغوي العربي القديم أصّل لمنحى وظيفي عربي يمتد بواسطة الدرس اللساني الوظيفي الحديث.

وفي المرحلة الثالثة شرع الأستاذ الدكتور أحمد المتوكل في الإسهام في تطوير نظرية النحو الوظيفي نفسها،هذا النقل والاستنبات والتأصيل والتطوير كان في بداية الأمر حكرًا على جامعة محمد الخامس بالرباط، ثم انتقل منها إلى جامعات أخرى في المغرب ثم إلى بلدان أخرى كالجزائر وتونس وليبيا والمشرق العربي (مصر والعراق وسوريا) ،ثم بلدان الخليج العربي،حيث تأثر بهذا المنحى وتبناه مجموعة من الباحثين، وبعد أن استتب للمنحى الوظيفي الأمر، عزم الدكتور أحمد المتوكل على أن يضع مشروعًا متكاملاً ذا ثلاثة اتجاهات رئيسية كبرى:

-**أولا**:اللسانيات واللغة العربية.

-**ثانيا**:اللسانيات وقضايا المجتمع.

-**ثالثا**:اللسانيات والفكر اللغوي العربي القديم.

في الاتجاه الأول أسس الأستاذ المتوكل مشروعه اللساني على مجموعة من المبادئ منها: مبدأ أن المنهج الوحيد لدراسة اللغة العربية باعتبارها لغة كسائر اللغات البشرية الأخرى هو المنهج اللساني الذي لا يعادله منهج آخر،ومبدأ أن المقاربة التداولية هي أقرب المقاربات إلى وصف الظواهر اللغة وتفسيرها[1]. باعتبارها تربط بنية اللغة بوظيفتها التواصلية وتدرس هذه البنية على أساس أنها تابعة لتلك الوظيفة التواصلية إلى حد كبير، وهو الذي تعتمده نظرية النحو الوظيفي.

[1] ينظر:مؤلفات المتوكل:الوظائف التداولية في اللغة العربية،قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،الوظيفة والبنية،مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية.

كما يهدف مشروع الأستاذ المتوكل إلى دراسة اللغة العربية صرفًا وتركيبا،ودلالةً وتداولاً من نفس المنظور،أي تربط البنية بالوظيفة،وتنميط اللغة العربية بمقارنتها مع غيرها من اللغات ودراسة تطورها.

وضع الأستاذ أحمد المتوكل نحوا وظيفيا متكاملاً للغة العربية،ودرس علاقة اللغة العربية، من نفس المنظور بلغات أخرى،ووصل إلى تنميط يميّز بين فئتين كبيرتين من اللغات،اللغات المؤسسة تداوليًا واللغات المؤسسة دلاليا ،ويعني باللغات المؤسسة تداوليا،وإليها تنتمي اللغة العربية،اللغات التي تُغلب المستوى التداولي على المستويين الدلالي والصرفي-التركيبي،وبالنسبة للدراسة التطورية للغة،أثبت الأستاذ المتوكل أن اللغة العربية تنـــزع إلى الإنتقال عن طريق لغاتها الدوارج من الفئة الأولى-فئة اللغات المغلبة للتداول على الدلالة ،إلى فئة اللغات المغلبة للدلالة ،وأوضح أن اللغات العربية "الدَوَارجُ" الآن لم تعد تحرّر الرتبة للدلالة على الوظائف التداولية،لأنها فقدت الإعراب وأصبحت الرتبة هي الدالة على الوظائف التركيبية.

حين نقلت نظرية النحو الوظيفي إلى المغرب ثم العالم العربي، لم يقم الأستاذ أحمد المتوكل باستنباتها فقط،بل أصلها و لم يؤهلها فقط بل أسهم في تطويرها ،وجوانب الإسهام كثيرة جدا نجدها في الوظائف التداولية،ونجدها في القوة الإنجازية التي تواكب الجمل ونجدها كذلك في إخراج نظرية النحو الوظيفي من حيز الجملة إلى حيز الخطاب[1].

[1] ينظر:مؤلفات المتوكل:الوظائف التداولية في اللغة العربية،مرجع سابق،وقضايا اللغة في اللسانيات الوظيفية،مصدرسابق.

ومن أهم إسهامات الأستاذ المتوكل في نظرية النحو الوظيفي هي أنه كان سباقًا إلى نقل اللسانيات من الوصف اللغوي المحض إلى القطاعات الاجتماعية والاقتصادية و لم يسبقه إلى هذا داخل نظرية النحو الوظيفي نفسها يجب أن تحرز كفايتين-وظيفية كانت أم غير وظيفية-وفي هذا المضمار .

رأى الأستاذ المتوكل عن فكرة أن النظرية اللسانية لها غايتين اثنتين،غاية لغوية وكغاية إجرائية تحرزها حين تستطيع نفس النظرية —لا نظرية أخرى —أن تطبق في مجالات اجتماعية واقتصادية كالترجمة وتحليل النصوص والأمراض النفسية المسببة للإضطرابات اللغوية، وفي مجال تعليم اللغات قدم الأستاذ المتوكل فكرة لم يُسبق إليها،وهي أن تعليم اللغات يجب أن يتم عن طريق البنيات،وهو نفس المبدأ الذي طبقه في معالجته لترجمة النصوص حيث أثبت أن الترجمة لا تكون بين عبارتين،بل تكون بين بنيتين تحتيتين لعبارة مصدر وعبارة هدف.

وبالنسبة للاضطرابات اللغوية ،فقد أشرف الأستاذ المتوكل على بحوث انتهى فيها الباحثون إلى أن النحو الوظيفي يُمكّن من رصد الاضطرابات الثاوية خلف الاضطرابات اللغوية وجل هذه الاضطرابات اضطرابات تداولية ،تمس الوظائف التداولية والقوة الإنجازية للعبارة اللغوية، وتناسق الخطاب الذي يكون عن طريق المحافظة على نفس المحور إلى غير ذلك،وقد وصل

الباحثون في هذا المجال إلى نتائج مرضية،سيكون لها دور كبير في مساعدة الأطباء النفسيين في معالجتهم الأمراض العقلية والنفسية على السواء[1].

أما في محور اللسانيات وعلاقتها بالفكر اللغوي العربي القديم انطلق الأستاذ المتوكل من مبدأ أنه لا قطيعة معرفية تفصل التراث-أيّا كان نوعه —عن الدرس اللساني الحديث —كما كان يعتقد-ومن هذا المبدأ وضع منهجية علمية واضحة المعالم لإعادة قراءة التراث اللغوي العربي القديم ، ومن مبادئ هذه المنهجية أن الفكر اللغوي العربي القديم "كلٌّ لا يتجزأ"،نحو وصرف وبلاغة وأصول الفقه وتفسير إلى غير ذلك،هذه العلوم —كما يرى أحمد المتوكل-لم تكن قط منفصلة،بل كانت آوية إلى أساس معرفي واحد، وأنّ هذا الأساس المعرفي أساس وظيفي،و لم يكن ذلك صدفة حيث إن المفكرين اللغويين العرب القدماء درسوا اللغة انطلاقا من نصوص وليس من جمل صورية منفردة، وكانت هذه المقاربة مقاربة وظيفية في أساساها تربط بنية اللغة معجما ورصفًا وتركيبًا بوظيفة التواصل،ومن معالم هذه المنهجية كذلك أن الفكر اللغوي العربي القديم يمكن أن يتخذ أحد الأوضاع الثلاثة، إمّا أن يعد حقبة تاريخية لفكر وظيفي معين وامتداده في البحث اللساني الحديث،وإمّا أن يكون مرجعا لهذا الدرس اللساني الوظيفي الحديث يحتج به عند الحاجة،وإمّا أن يكون مصدرًا تستمد منه آراء ومفاهيم وتحليلات ،وذلك ما قام به مثلاً في

[1] ينظر: أحمد المتوكل:المنحى الوظيفي الأصول والامتدادات في الفكر اللغوي العربي ،منشورات دار الأمان ،الرباط ،المغرب ،2006.

كتابه "المنحى الوظيفي الأصول والامتدادات في الفكر اللغوي المعاصر "(منشورات دار الأمان الرباط،2006).

لقد أنفق الأستاذ المتوكل على مشروعه بسخاء قلّ نظيره،فقد تفرغ زهاء ثلاثين عامًا لخدمة هذا المشروع اللساني العربي الذي يعد من أنضج المشاريع اللسانية العربية الحديثة وأكملها لكونه مشروعا واضح المعالم من حيث موضوعه وأدواته وأهدافه وأدواته المفاهيمية والإجرائية،حتى أن بعض اللسانيين المعاصرين اعتبروا مشروع الأستاذ أحمد المتوكل بمثابة رد الاعتبار للفكر اللساني العربي القديم.

2 -المفاهيم الإجرائية المعتمدة في الدراسة:

بما أن موضوع دراستنا هذه ينصب على الوظيفة الأساسية للغة ألا وهي"الوظيفة التواصلية" فإن أهم نظرية يمكننا اللجوء إليها واعتماد مبادئها منطلقا للبحث هي:"نظرية النحو الوظيفي" [Δ] واعتمادا من جهازها الواصف ميّز الدارسون بين مرحلتين كبيرتين مرت بهما أسفرت عن نموذجين يمكن تلخيصهما في:

نموذج أول: امتد من(1978-1988) وهو ما اصطلح على تسميته بـــ"نموذج الجملة "الذي ظهر للوجود من خلال كتاب"سيمون ديك" [1]« Functional gramair » والذي ميز فيه صاحبه بين ثلاث بنى أساسية للجملة هي:

[Δ] سبق الإشارة إلى هذه النظرية في مدخل المذكرة.

[1] ينظر:يحي بعطيش:نحو نظرية وظيفية للنحو العربي،مرجع سابق،ص76.

-**البنية الحملية** :المتكونة من بنيتين متحدتين هما:بنية الحمل وبنية الدلالة أما عن بنية الحمل فيمثل لها بالحمل الذي يدل على واقعة من وقائع العالم الممكنة سواء كانت "عملا"أو "حدثا" أو"وصفا" أو"حالة"[Δ] المحمول الجملة ومجموع الحلول التي يفرضها،حيث ينتمي المحمول تركيبيًا إلى مقولة الفعل أو مقولة الاسم،بينما تدل الحدود على المشاركين في الواقعة،وهي بذلك تنقسم إلى"موضوعات".

إن دلت على ذوات مساهمة في الواقعة كالذات المنفذة والذات المتقلبة،والذات المستقبلة-"ولواحق" إن دلت على الظروف المحيطة بالواقع من:زمان ومكان وعلة وهدف.

ويمكن أن نمثّل للبنية العامة للحمل كما يأتي:

محمول	موضوع1.....موضوع ن	لاحق1.....لاحق2

حمل(1)

لنأخذ الجملة :"قابل خالد عمراً البارحة في الجامعة " التي تؤول حمليًا كالآتي:

قابل	خالد	عمر	البارحة	الجامعة
(محمول فعلي)	موضوعات		لواحق	

[Δ] الأمثلة الآتية توضح أنواع الواقعة:[أ] كتب زيد الدرس(عمل)،[ج] يقف عمر أمام الباب(وضع)،[ب] كسر الكأس(قوة)،[د]حزنت ليلى لفراقنا (حالة).

[1]ينظر:أحمد المتوكل :الوظيفة والبنية ،مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية،منشورات عكاظ ،الرباط ، 1993،ص ص31-32.

ففي الجملة السابقة:يدل المحمول (الفعل قابل) على واقعة معينة وهي لقاء حصل بين طرفين،إذ تشارك في هذه الواقعة ذاتان ضروريتان،ذات منفذة وذات مستقبلة("خالد" و"عمر") على التوالي،بينما يتحدد الظرفان الزماني والمكاني بمشاركين لا تقتضيهما الواقعة ضرورة،وإنما يعدلان لاحقا بها وهما: (البارحة) و(الجامعة)وعليه يكون الإطار الحملي للجملة المذكورة سابقا هو الإطار الحملي التالي:

[قابل ف ،(س$_1$:إنسان(س$_1$)،منفذ(س$_2$ إنسان(س$_2$))مستقبل(ص$_1$)زمان (ص$_2$)مكان].

وما الذوات المتحدث عنها سابقا إلا تمثيل لدلالة محمول الجملة والوظائف الدلالية التي تفرضها[1].

-**البنية الوظيفية**:المتكونة من بنيتين: بنية تركيبية وبنية تداولية ،حيث يتم إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول$^{\Delta}$ على مستوى البنية التركيبية،وإسناد جملة من الوظائف التداولية إلى مكونات الجملة على مستوى البنية التداولية،وذلك بالنظر إلى المعلومات الإخبارية التي تحملها هذه المكونات بتفاعلها مع معطيات السياق بأبعاده الاجتماعية والثقافية والحضارية والنفسية واللغوية وسأفصل في هذا في حينه.

[1] ينظر: المصدر السابق،ص31 وما يليها.

$^{\Delta}$ إن تقليص الوظائف التركيبية إلى وظيفتين يوضح الفرق بين بنية الجملة الدلالية وبنيتها التركيبية،فليس من الضرورة أن تتضمن البنية الثانية جميع عناصر البنية الأولى.

-**البنية المكونية:** تضطلع هذه البنية بإسناد جملة من القواعد تسمى قواعد التعبير من مثل قواعد الإعراب الخاصة بإسناد الحالات الإعرابية ،وقواعد الموقعية الخاصة برصد تركيب مكونات الجملة،وكذا قواعد النبر والتنغيم،ويمكن توضيح ذلك أكثر فيما يلي:

- لكي نحصل على بنية مكونية يجب أن نعتمد على ثلاثة أنساق هي :قواعد الأساس،وقواعد الوظائف،وقواعد التعبير،بحيث يمثل لقواعد الأساس في شكل إطار محمولي يقوم برصد توزيع محلات محمول المفردة الأساس وخصائصها الدلالية وهو بمثابة معجم المفردات يمد باقي قواعد النحو بمصدر الاشتقاق.
- ينتقل هذا الإطار المحمولي إلى بنية حملية تامة بإجراء توسيعات ،وذلك بإضافة الحدود للواحق ومخصصات السمات المكانية(الجهية)والزمنية للمحمول[1].
- تُتخذُ البنية الحملية التامة التحديد كأساس لقواعد إسناد الوظائف وتسند بذلك الوظائف على هذا الأساس أولا: الوظائف التركيبية (الفاعل والمفعول) ، ثم الوظائف التداولية (المحور ،البؤرة،الذيل،المبتدأ والمنادى) فينتج بذلك بنية جديدة يطلق عليها البنية الوظيفية.
- تتوفر هذه البنية(البنية الوظيفية) على معلومات دلالية وتركيبية وتداولية تتطلبها قواعد النسق الثالث، أي قواعد التعبير التي تنتج البنية المكونية لاحتوائها على قواعد إسناد الحالات الإعرابية،

[1] ينظر:يحي بعطيش:الوظائف التداولية في ريح الجنوب، مجلة علامات، ج 43، م11، مارس 2002، ص ص 453-454.

وقواعد الموقعية[Δ]، وقواعد إسناد النبر والتنغيم، وبذلك نحصل على بنية توافرت فيها جميع المعلومات اللازمة التي تتخذ أساسًا للقواعد الصوتية والتي يتم بواسطتها التأويل الصوتي المناسب وتكوين البنية المكونية، ويمكن أن يلخص مما سبق الرسم الموالي:[1]

[Δ]قواعد الموقعية:هي قواعد تحديد رتبة المكونات.

[1] أحمد المتوكل:الوظائف التداولية في اللغة العربية،مصدر سابق،ص24.

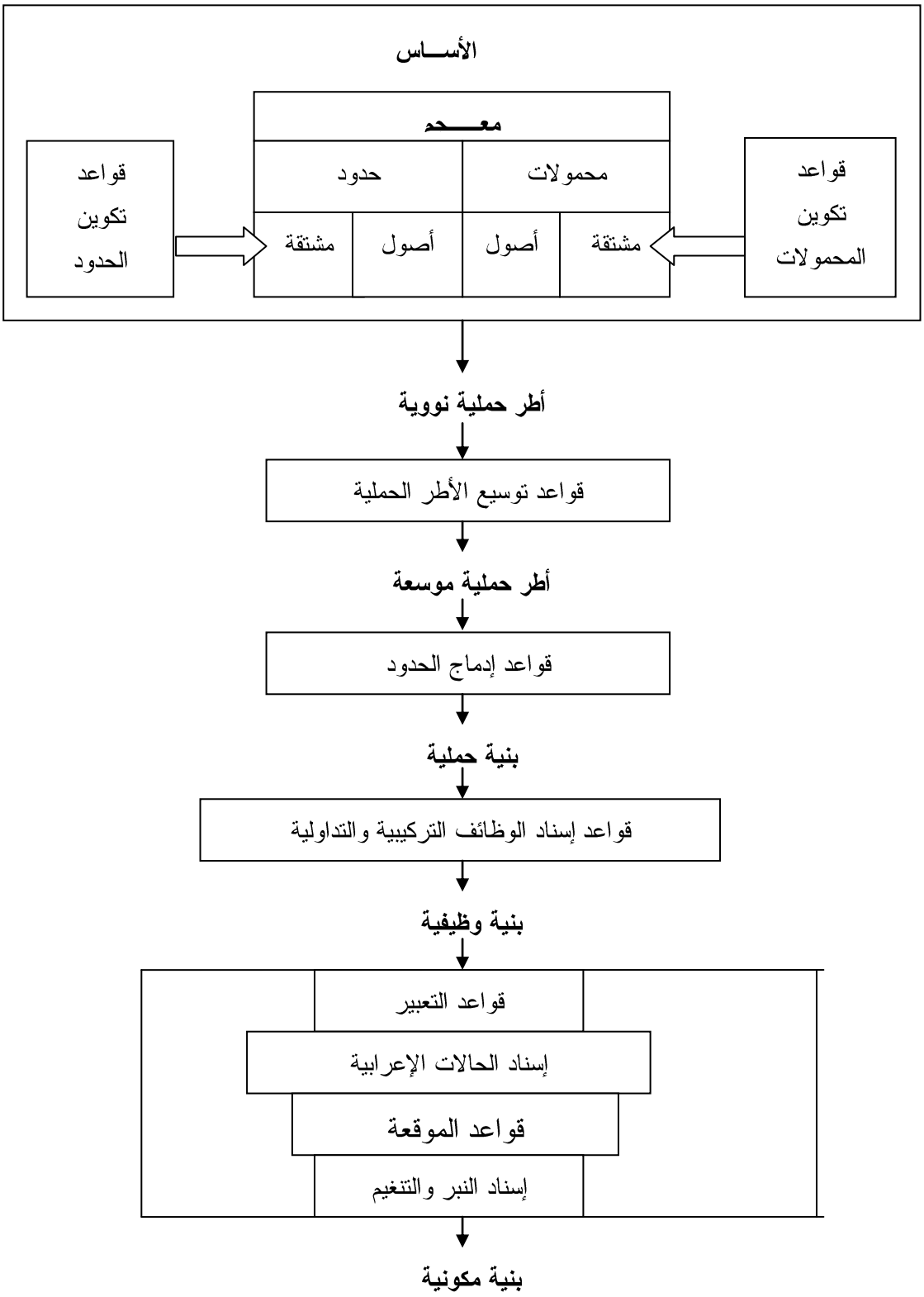
الأســـاس
معـــجم
قواعد تكوين الحدود
حدود
محمولات
مشتقة
أصول
أصول
مشتقة
قواعد تكوين المحمولات
أطر حملية نووية
قواعد توسيع الأطر الحملية
أطر حملية موسعة
قواعد إدماج الحدود
بنية حملية
قواعد إسناد الوظائف التركيبية والتداولية
بنية وظيفية
قواعد التعبير
إسناد الحالات الإعرابية
قواعد الموقعة
إسناد النبر والتنغيم
بنية مكونية

أمّا: النموذج الثاني: فقد ظهر للوجود مع كتاب "ديك" "النحو الوظيفي" « The Theorie of Finctional grammar » عام 1989 الذي رسم فيه صاحبه معالم نموذج نحو جديد تجاوز إطار نحو الجملة إلى نحو النص، وذلك في إطار ما يسمى بنموذج النحو الوظيفي المعيار [Δ] « Model Standar » (1989-1997) حيث أعيد بفضله النظر في جملة من الدراسات التي مست بعض القضايا المعجمية والتركيبية المطبقة سابقا على الجملة المركبة والمعقدة وعمقتها ووسعتها أكثر لتتناسب بذلك مع الخطاب أو النص الذي أصبحت الملكة اللغوية فيه ملكة نصية تحيط بها زمرة من الملكات تتفاعل فيما بينها لإنتاج الخطاب وفهمه.

ويمكن توضيح تفاعل الملكات فيما بينها بالمخطط التالي: [1]

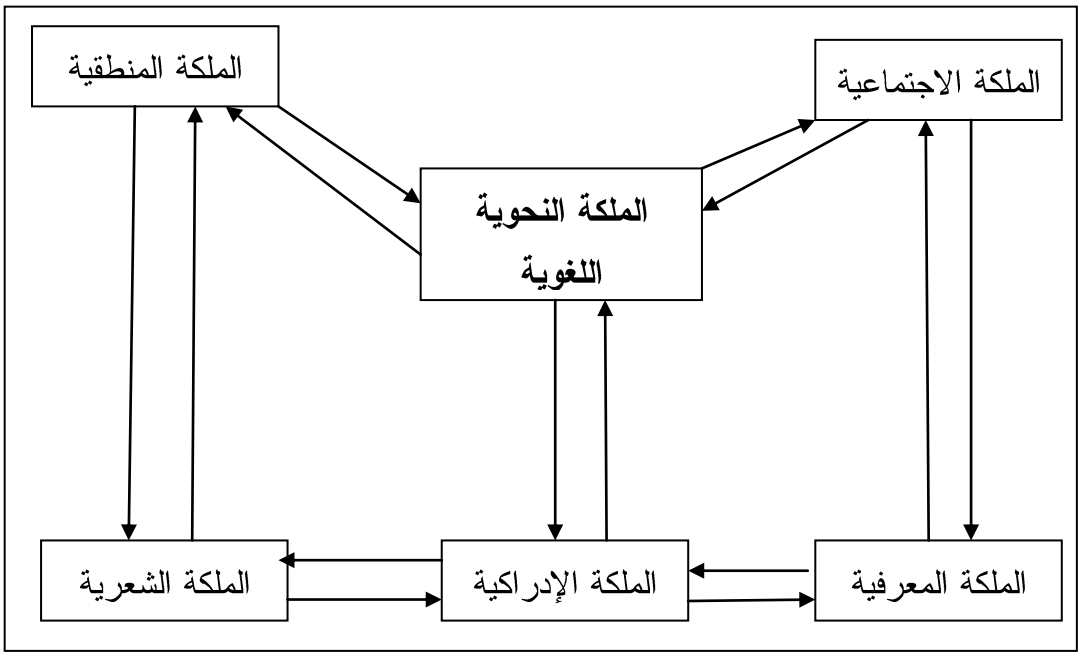

2

[Δ] ينظر:يحي بعطيش:نحو نظرية النحو العربي،مرجع سابق.

[1] ينظر:يحي بعطيش:نحو نظرية وظيفية للنحو العربي،مرجع سابق،ص78.

[2] يحي بعطيش، محاضرة ملقاة على طلبة الماجستير ، السنة الأولى جامعو قسنطينة، قسم اللغة العربية2007-2008م.

يتضح من خلال الرسم أن الملكة النحوية بمثابة القلب النابض الذي يغذي كل الملكات التي تتفاعل فيها من أجل وصف وتفسير القدرة التواصلية لمستعمل اللغة الملكة النحوية اللغوية التي توسعت لتشمل ست ملكات هي:

-**الملكة اللغوية**: والتي تمكّن مستعمل اللّغة من إنتاج وتأويل عبارات لغوية تتماشى والمواقف التواصلية المختلفة.

-**الملكة الاجتماعية**: التي تضم مجموع القواعد والعادات والأعراف الاجتماعية التي تحتم على مستعمل اللغة مطابقة كلامه لها،وتختلف هذه القواعد والأعراف من مجتمع لآخر.

-**الملكتان المعرفية والمنطقية**: فإن الأولى منهما تكتسب الرصد المعرفي الذي يكتسبه مستعمل اللغة باشتقاقه للمعارف من العبارات اللّغوية التي يمتلكها ليقوم بتوظيفها في المواقف التواصلية المناسبة أما الثانية فتتمثل في مجموع القواعد المنطقية التي تساعد مستعمل اللغة على إنتاج وفهم العبارات اللغوية،وتتضح خاصة في الانتقال من الأسلوب المباشر إلى الأسلوب غير المباشر أو ما يسمى (بالتأويل).

-**الملكة الإدراكية**: هي الملكة التي تمكن مستعمل اللغة من اشتقاق معارف انطلاقا من إدراكه لمحيطه،واستقرائها في إنتاجه للعبارات اللغوية وتأويلها .

-**الملكة الشعرية:** هي الملكة الخاصة بفئة المبدعين والتي تحوي من المبادئ والقواعد ما يمكنها من وصف وتفسير وإنتاج الآثار الفنية[1] .

وعلى الرغم من ضرورة تفاعل هذه الملكات فيما بينها لإنتاج وفهم وتفسير الظاهرة اللغوية، فإن هناك حالات لا تستدعي اشتغالها كلها كحال التواصل العادي الذي يستدعي غالبًا الملكة اللغوية والاجتماعية والمعرفية.

أما الاختلاف بين النموذجين فيكمن في نقطتين تتعلّق أولاهما بتوسيع مكونات القدرة التواصلية إلى عدّة ملكات، في حين ارتبطت الأخرى بالملكة النحوية التي أدمجت فيها البنية الحملية والبنية الوظيفية ليصبح الرّسم السابق الخاص بالملكة النحوية كمايلي:[2]

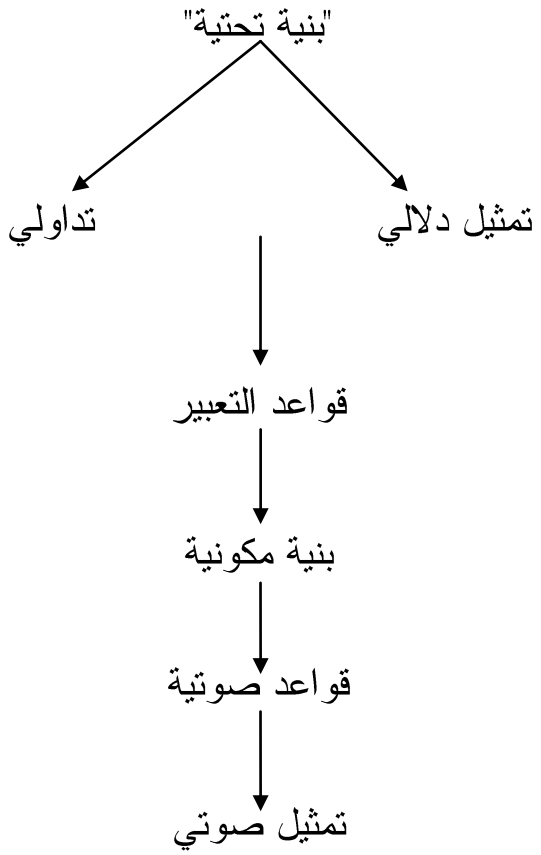

[1] ينظر:يحي بعطيش:علامات،مرجع سابق،ص ص456-457.

[2] نفسه،ص458.

وبما أن عملية التواصل تتم عبر نصوص، والنص أصلا ينطلق من جملة فأكثر باعتباره متتالية من الجمل وعدد من المكونات الخارجية (المبتدأ،المنادى والذيل) ،حيث تتكون الجملة في إطار النحو الوظيفي من ثلاثة حمول:

حمل نووي (الحمل النواة) يدمج في حمل مركزي والذي يدمج بدوره في حمل موسع تضمه قضية تدمج بدورها في إطار القوة الإنجازية،ويتم الانتقال بين المستويات بإضافة مخصص محمول 1π وأحد لواحقه المحمول 6_1إلى الحمل الأول ،وكذا الانتقال من الحمل المركزي إلى الحمل الموسع يتطلب إضافة مخصص الحمل1π وأحد اللواحق الحملية 6_2 ،وهكذا يكون ناتج ذلك بنية عامة يمثل لها في إطار نظرية النحو الوظيفي بالبنية التالية:

$[4\pi$ وي=$[3\pi$ س ي=$[2\pi$ وي:$[1\pi]\phi$(س1)...(س ن)$][(6_4)][(6_3)][(6_2)][(6_1)]$

حيث ϕ=محمول /س1،س ن=متغيرات الحدود الموضوعات،وي ،س ي،وي= متغيرات الإنجاز والقضية والحمل.

$\pi_4،\pi_3،\pi_2،\pi_1$=مخصصات الإنجاز والقضية والحمل والمحمول:

6_4، 6_3، 6_2، 6_1=لواحق الإنجاز والقضية والحمل والمحمول[1]

[1] ينظر: أحمد المتوكل:الوظائف التداولية في اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،مصدر سابق،ص16.

3 -المفاهيم المتعلقة بالبنية الشكلية:

"نتطرق هنا إلى مفاهيم التحليل الوظيفي للجملة جاعلين إياه مرتكزًا من أجل تحديد البنية الشكلية:

1 -**الجملة البسيطة**:تعرف الجملة البسيطة في النحو الوظيفي بأنها الجملة المكونة من حمل[Δ] واحدٍ،قد تتخلّله مكونات خارجية تضاف إلى يمين أو يسار الجملة ويمكن صياغتها في سلميّة (ج[حمل])ومن أهم أنماطها:

- **الجملة الندائية**:وتتكون من حمل واحد يتقدمه أو يتوسطه أو يكون في آخره مكون "منادى"مثال ذلك:

(أ)إلى أين تذهب يا "زيد"؟

(ب)تعال بسرعة يا"زيد"

(ج)يا"عمر"...يا"زيد"...يا"خالد" تعالوا هنا بسرعة!

- **الجملة المحورية**:وهي الجملة التي يخلو محمولها من المكونات الخارجية مثل:

(أ)تقدم بهدوء!

(ب)قرأت كتابه بنفسي

[Δ]سبق الإشارة إلى أن الحمل يتكون من محمول واحد وعدد من الحدود حيث يدل المحمول على واقعة وهي إمّا:"عملاً،حدثًا،وضعًا،حالة" أما الحدود فتدل على الذوات المشاركة في تحقيق الواقعة والظروف المحيطة بها.

2- الجملة المركبة: وهي كل جملة تتضمن أكثر من حمل وعليه تكون صياغتها الَجملية كمايلي:

(ج[حمل1][حمل2].....[حمل ن])[1]

3-الجملة الفعلية: وهي الجملة التي يكون محمولها فعلاً،ولا يعتد بالاسم الذي يسبقه مهما كانت وظيفته[2]مثال ذلك:

(أ)معقول....فوق هذا ألا يحضر أبدًا؟

(ب)خجلت يا مَامَا!

(ج)ماذا تودني أن أقول؟[Δ]

3- **الجملة الإسمية:** وهي الجملة التي يكون محمولها مركبًا إسميًا أو صيغيًا أو حرفيًا أو ظرفيًا [3]

مثال ذلك:

(أ)أنا سعيد من أجلك.

(ب)الجرأة غير الشجاعة.

(ج)لا لشيء سوى لأنه المكان أكثر سترا في مدينة لا سر فيها.

---

[1] يحي بعطيش:علامات ،مرجع سابق،ص459.

[2] المرجع نفسه،ص460.

[Δ] الأمثلة مأخوذة من مدونة البحث.

[3] يحيى بعطيش:علامات،المرجع السابق،ص460.

(د)ما نهو مطلع الأغنية التي تعدها لي[Δ].

أما عن المفاهيم المعتمدة لرصد الخصائص التداولية فسنشرحها فيما يلي، معتمدين في ذلك على نظرية الأستاذ الدكتور"أحمد المتوكل" باعتباره الأفضل، إن لم نقل المنفرد بالتفصيل في تناول هذا الجانب من البحث التداولي، وخير دليل على ذلك ما قدمه من تأليفات في الموضوع يرجع أغلبها إلى ما عرضه "سيمون ديك" في نظرية النحو الوظيفي،ولعبت مفاهيمها في اللغة العربية دورا أساسيًا كما سبق لنا الذكر ،حيث ذكر أن التواصل يقتضي ثلاث بنى متظافرة هي:

البنية التداولية التي تحكمها طبيعة التواصل وشروط الأداء....

والبنية المكونية:التي تحددها العلاقات القائمة بين الوحدات اللسانية للبنية .

والبنية الدلالية:التي يحددها مستوى تشكيل معنى الملفوظ سياقًا ومقامًا[1].

4 -المفاهيم المتعلقة بالبنية التداولية: (الوظائف)

مفهوم الوظيفة:لغة:

برجوعنا إلى المعاجم العربية وعلى رأسها (لسان العرب)لابن منظور نجد أن الجذر اللغوي للفظة "وظيفة "هو الفعل الثلاثي "و.ظ.ف"الذي اشتقت منه صيغ مختلفة منها:

[Δ]والأمثلة مأخوذة من مدونة البحث،أحلام مستغانمي:الأسود يليق بك،دار نوفل،ط1،بيروت،نسيان 2012.

[1]ينظر:أحمد المتوكل:الوظيفة بين الكلية والنمطية،دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط،المغرب2003،ص73.

الوظيفة هي من كل شيء وهي ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام، أو علف أو شراب وتجمع على "وظائف" و"وظف"، ووظفت الشيء على نفسه ،ووظفته توظيفًا أي ألزمه إياه ويقال:"وظف توظيفاً على الصبي كل يوم أي حفظ آيات الله من كتاب الله عز وجل".

أما الوظيف لكل في أربع، فهو ما فوق الرسع من مفصل الساق، أمّا وظيفا يدي الفرس: ما تحت ركبتيه إلى جنبيه،ووظيفيا رجليه ما بين كعبيه إلى جنبيه.

وقال "ابن الأعرابي": الوظيف من رسغي البعير إلى ركبتيه في يديه،وأما في رجليه،فمن رسغيه إلى عرقوبيّة،والجمع من كل ذلك أوظفه ووظف،ووظفت البعير أظفه وظفًا إذا أصبت وظيفة".

أما الجوهري فيذهب إلى أن الوظيف مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما والجمع أوظفة،وقال "الأصمعي"،يستحب من الفرس أن تعرض اوظفة رجليه وتحدب أوظفة يديه،ووظفت البعير إذا قصرت قيده،وجاءت الإبل على وظيف واحد إذا تبع بعضها بعضًا كأنها قطار،كل بعير رأسه عند ذنب صاحبه وجاء يظفه أن يتبعه.

ويقال وظف فلان فلانًا يظفه إذا تبعه،مأخوذ من الوظيف،ويقال إذا ذبحت ذبيحة فاستوظف قطع،الحلقوم والمريء والودجين أي استوعب ذلك كله،هكذا قال الشافعي في كتاب الصيد والذبائح وقوله:

أَبْقَتْ لَنَا وَقَعَاتُ الدَّهْرِ مَكْرُمَةً مَا هَبَّتْ الرِّيحُ وَالدُّنْيَا لَهَا وَظَفُ

أي دول،وفي التهذيب هي شبه الدول،مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء[1].

ما يلاحظ على هذا التعريف اللغوي أنه تضمن معنيين،أحدهما يفيد الكمية أو التقدير والآخر أقرب إلى معنى الدور،أي أدوار الحياة وتعبيراتها وتغيراتها.

كما استعملت مشتقات الوظيفة بمعنيين ،ارتبطت أولاهما بالبيئة العربية القديمة كلفظة "الوظيف" التي ارتبطت بالفرس بدلالتها على مكان معين في رجليها الأمامية،وهي ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق.

أما المعنى الآخر فقد استمد مدلوله من الثقافة العربية الإسلامية ودليل ذلك وظف ووظائف، ومصدرها التوظيف بمعنى الالتزام أو الإلزام كأن يلزم الإنسان بشيء معين أو يلزم به غيره،كإلزام شيخ الكتاب مثلا حفظة القرآن بحفظ جزء معين من كتاب الله –عز وجل.

وهذا المعنى هو الذي شاع استعماله في العصر الحديث،حيث أضيفت إليه دلالات جديدة (صيغ جديدة)لتساير بذلك بعض المفاهيم الجديدة التي انتقلت إليها من الثقافة الغربية كلفظة « Fonctionnaire » "موظف"،و« Fonctionnariser » "سيتوظف" وكذلك « Fonctionnarisme » "الدالة على تكثير الموظفين"وغيرها من الصيغ المستحدثة"[2].

ومما يلاحظ على هذه المصطلحات أنها كلّها ارتبطت بتقليد مناصب في ميادين مختلفة.

[1] ينظر:ابن منظور جمال الدين محمد كرم، لسان العرب، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1375هـ-1956م، م9، ص.

[2] ينظر:قاموس فرنسي–عربي ،منشورات ماسينيسا،ص173.

هذا ويعدّ مصطلح"الوظيفة" (Fonction) من المصطلحات التي تتضمن معاني مختلفة في مفهومها لكثرة الحقول المعرفية التي ورد فيها، حيث أكدت بعض الدراسات أن مصطلح الوظيفة قد ظهر في البداية مرتبطا بعلم الأحياء.

وإذا كان مصطلح الوظيفة قد اقترن بعلم وظائف الأعضاء التي تعود نشأته إلى زمن "أرسطو" فإنه عبّر في حقيقته عن الإنسان المزود بتكوين عضوي شامل يشمل مختلف الأجهزة الجسدية التي يختص كل منها بأداء وظيفة معينة،حيث يشكل الجهاز العصبي فيه أهم الأجهزة لكونه يقوم بوظائف السيطرة على مختلف أجهزة الجسم،أما في الاقتصاد فقد عبر مصطلح "الوظيفة" على مجموعة من الواجبات تحددها الإدارة ،وتتطلب فيمن يستغلها شروطًا معينة تخوله القيام بتلك الواجبات[1].

ولعل اصطباغ مصطلح"الوظيفة "بصفة واضحة في التعريف الذي ورد في الموسوعة الفلسفية، حيث وصفت الوظيفة بأنها:

"مظهر خارجي لأوصاف أشياء معينة في نسق معين من العلاقات مثل:وظيفة الحواس وظائف النقود، وظائف الدولة، وتسعى عدد من الفلسفات المثالية...الخ، إلى رد العلم إلى مجرد وصف وظائف الأشياء، منكرًا ليس فقط إمكانية إدراك جوهر قوانين الأشياء، بل أيضا وجودها"[2].

[1] ينظر:يحيى سليم البشتاوي:الوظيفة وموقها في العرض المسرحي،مطبعة الروزنا،2007،ص15.

[2] روزنتال،م يودين،ي،الموسوعة الفلسفية ،ترجمة:سمير كرم،بيروت،دار الطليعة ،ط5،1985م،ص586.

كما حصر "روبرت ميرتون "(R.Merton) الوظيفة في خمسة معان غير منكر التداخل الناتج عن استعماله في علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا فهناك:

01 -الوظيفة بمعنى العمل للإشارة إلى النشاط الاجتماعي الذي يمارسه الفرد لتهيئة دخل له يعتمد عليه.

02 -الوظيفة السياسية للتعبير عن مركز اجتماعي للأفراد.

03 -الوظيفة في الرياضيات دلالة على أحد المتغيرات في علاقته بمتغيرات أخرى.

04 -الوظيفة تعني أي شيء تطبيقي كمقابل لشيء نظري.

05 -الوظيفة في البيولوجيا وتعني تلك العمليات العضوية وإسهامها في استمرار الكائن الحي والحفاظ على كيانه[1].

وما يلاحظ على هذه المفاهيم أنها كلّها في اتجاه واحد مفاده أن الوظيفة هي ذلك الإسهام الذي يقدمه الجزء في تعدد مهامه إلى الكل.

غير أن ما يهمنا هنا هو مفهوم الوظيفة في اللسانيات والنحو حيث اعتبر اللسانيون الوظيفيون اللغة مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها،وعليه تكون اللسانيات الوظيفية هي

[1] ينظر:عبد الكريم محمد الغرب،الاتجاهات الفكرية في علم الاجتماع المعاصر،الإسكندرية،المكتب الجامعي الحديث ،1982م ،ص55.

دراسة العناصر اللغوية بالنظر إلى وظيفة كل منها داخل الملفوظ وهذا ما يؤكده"جون ديبوا" Jean Dubois للملفوظ،ويعد كل عنصر من الجملة مشاركًا في معناها العام..."[1].

أما النحويون فقد عدوا الوظيفة النحوية على أنها الدور الذي تؤديه الكلمة في الجملة كوظيفة الفاعل والمفعول[2].

يلاحظ من هذين التعريفين أنهما ارتبطا بالوظيفة الأساسية للغة وهي الوظيفة التبليغية وذلك بارتباط مفهومهما ببيان قيمة العنصر أو دوره في الجملة،باعتباره مكون من مكونات عناصر الإبلاغ،وبعبارة أخرى فإنها تهتم بالعنصر اللغوي بوصفه معطى ضمن سياق معروف.

أما موضوع"الوظائف التداولية" فيعتبر من أهم ما تميز به الدرس التداولي ،حيث تجاوز بذلك هذا المبحث فكرة الوظيفة الأحادية للغة(التواصل)إلى تعدد الوظائف، وجدير بالذكر في هذا المقام الإشارة إلى فكرة تعدّد وظائف اللغة التي نشأت مبكرًا قبل نضج الدرس التداولي وبالضبط مع"رومان جاكبسون"في مخططه المعروف للتواصل،وذلك حين أسند إلى كل مكون من مكونات هذه العملية وظيفة خاصة به مثل الوظيفة التعبيرية La fonction expressive إلى المرسل لأنها"تهدف إلى أن تعبر بصورة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه،وهي تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو كاذب"[3] .

---

[1] خليفة جو جادي:في اللسانيات التداولية ،مرجع سابق،ص 118،مأخوذة عن Jean Dubois et autres ,Dictionnaire de Linguistique, P216.

[2] نظر:يحي بعطيش:نحو نظرية النحو الوظيفي،مرجع سابق،ص14.

[3] رومان جاكبسون:قضايا الشعرية:ترجمة محمد الوالي ومبارك حنوز،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،المغرب ،ط 1 1988،ص28.

كذلك إسناد الوظيفة الإفهامية La Fonction cognitive إلى المرسل إليه،في حين تمحورت الوظيفة المرجعية La Fonction Référentielle حول المرجع لأنها تجسد العلاقة بين العلامة اللغوية والموضوع الخارجي،وتعد من أهم وظائف التواصل على أساس أن المتحدث ينـــزع دومًا إلى الإخبار والتبليغ والإعلام،ولهذا عدها"غيرو" قاعدة كل تواصل[1].

وحقيقة الأمر أن الوظائف التواصلية(وظائف اللغة)عند "جاكبسون" ستة فبالإضافة إلى الوظائف الثلاث السابقة،هناك أيضا الوظيفة الانتباهية La F .Phatique المتعلقة بقناة التواصل، والتي تهدف إلى إقامة التواصل والتأكّد من اشتغال دورة الكلام وإثارة انتباه المتلقي والوظيفة اللّسانية الواصفة أو كما يسميها البعض وظيفة ما وراء اللغة La Fonction Métalinguistique المتمحورة حول السنن،وأخيراً الوظيفة الشعرية La Fonction Poétique المتعلقة بالرسالة[2].

وإذا كان "جاكبسون" قد فسّر أو عرّف كل وظيفة لغوية انطلاقًا من مكون من مكونات العملية التبليغية ،فإن الحال يختلف عنه بالنسبة لما يعرف بالوظائف التداولية لأننا في هذه الحال نكون قد ولجنا ميدانًا آخر من ميادين التحليل اللغوي ألا وهو "النحو الوظيفي".

وكما سبق لنا أن أوردنا في أكثر من موقع أثناء بحثنا هذا أن أحسن من تناول قضية الوظائف التداولية في اللغة العربية هو "أحمد المتوكل" وما مهمة هذا البحث سوى تحديد وضعية

[1] ينظر:عمر أوكان:اللغة والخطاب،إفريقيا الشرق،لبنان،2011،ص50.

[2] المرجع نفسه، ص نفسها.

مكونات الجملة بالنظر إلى بنيتها الإخبارية في علاقتها بالطبقات المقامية المحتمل أن تنجز فيها،وهي بذلك مرتبطة بالسياق ارتباطًا وثيقا.

واستنادًا إلى "سيمون ديك" فقد قسمها "المتوكل" إلى نوعين:داخلية وخارجية حيث "تتسم الوظائف التداولية الداخلية بكونها تسند إلى عناصر تنتمي إلى الجملة ذاتها" [1] وتضم وظيفتي"المحور والبؤرة"،أما النوع الثاني فغير مرتبطة بعناصر الجملة ،حيث تسند إلى مكونات خارجة عن الحمل وتشمل وظيفتي المبتدأ والذيل.

وعليه يكون مجموع هذه الوظائف حسب"سيمون ديك" أربع، غير أن"المتوكل" أضاف وظيفة خامسة أطلق عليها اسم"وظيفة المنادى"إذ يقول:"ونقترح شخصيا أن تضاف إلى الوظيفتين التداوليتين الخارجيتين وظيفة "المنادى" التي تعتبرها واردها بالنسبة لنحو وظيفي كافٍ لا لوصف اللغة العربية فحسب،بل كذلك لوصف اللغات الطبيعية بصفة عامة ،إذا أخذنا بهذا الاقتراح تصبح الوظائف التداولية خمس وظائف: وظيفتين داخليتين وهما البؤرة والمحور،وثلاث وظائف خارجية وهي: المبتدأ والذيل والمنادى"[2].

وفيما يلي تفصيل هذه الوظائف:

[1] أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،بنية الخطاب من الجملة إلى النص،دار الآمان للنشر والتوزيع،الرباط،2001،ص110.

[2] أحمد المتوكل:الوظائف التداولية في اللغة العربية،ص17.

أ -الوظيفتان الداخليتان:

-**الوظيفة المحور:**(**Topic**): يذهب "المتوكل" إلى تعريف المحور بقوله:"تسند وظيفة المحور (Topic) إلى المكون الدال على ما يشكل"المتحدث عنه"داخل الحمل « Prédication » [1].

ما يلاحظ من هذا التعريف أن الوظيفة المحور تستند إلى المكون الدال على ما يشكل المحدث عنه داخل الجملة،أو بعبارة أخرى فإن المحور هو الذات التي تشكل محط خطاب ما ففي:

- **متى رجع زيد؟**
- **رجع زيد البارحة.**

يشكل المكون (زيد) محور الجملتين ويأخذ بذلك وظيفة المحور بمقتضى الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة حيث:يدل في الجملة الأولى على الشخص الذي يشكل محور الاستخبار،بينما تحول في الثانية ليدل بذلك على الشخص الذي يشكل محور الإخبار.

-قواعد إسناد وظيفة المحور:

قبل التطرق لهذا الموضوع ينبغي أن نشير إلى القيد المعتمد في إسناد الوظائف بصفة عامة،حيث يضع"أحمد المتوكل"اعتمادًا على "سيمون ديك" القيد الآتي:

[1] أحمد المتوكل:المصدر السابق،ص69.

"تسند إلى موضوعات البنية الحملية الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية ،شريطة أن لا يسند لكل موضوع أكثر من وظائف ثلاث:وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية ووظيفة تداولية..."[1]...(أ).

ويذهب الباحث إلى أن مفاد القيد(أ) أن لا يحمل مكون واحد أكثر من وظيفة واحدة من كل نوع من أنواع الوظائف الثلاثة(الوظائف الدلالية،والوظائف التركيبية والوظائف التداولية)أي لا يمكن أن يحمل مكونا واحد من مكونات الجملة الوظيفتين التركيبتين الفاعل والمفعول معًا،كما لا يمكن أن يحمل نفس الموضوع وظيفتي البؤرة والمحور إلاّ أنه يعود ويتمم هذا القيد لأنه لا يمنع أن تسند وظيفة واحدة إلى أكثر من موضوع،كأن تسند وظيفة الفاعل إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس الحمل،وهذا التتميم استوحاه من قيد أحادية الإسناد الذي ينص على تحمل موضوعات البنية الحملية وظائفها بأنواعها الثلاثة التركيبية والدلالية والتداولية،على أساس أن:

01 ـ لا يجب أن يحمل موضوع واحد داخل نفس الحمل أكثر من وظيفة واحد من كل نوع من الوظائف الثلاث.

02 ـ لا تسند وظيفة واحدة إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس الحمل[2].

[1] أحمد المتوكل:المصدر السابق،ص40.

[2] أحمد المتوكل:المصدر نفسه،ص41.

ما يلاحظ على قيد أحادية الإسناد أنه ينطبق على الوظائف التركيبية والدلالية ولا ينطبق على الوظائف التداولية إلا في شقه الأول،لأنه يسمح أن تسند نفس الوظيفة إلى أكثر من مكون واحد،كأن تسند وظيفة المحور إلى المكونين"الولد"و"التفاحة"في الجملة:-أكل الولد التفاحة في البيت إذا اعتبرناها إجابة للسؤال:

أين أكل الولد التفاحة ؟فالولد والتفاحة محوران.

وعليه فإن وظيفة المحور تسند إلى أحد موضوعات البنية الحملية الحامل لوظيفة دلالية ("منفذ"،"متقبل"،"مستقبل"،"مستفيد"،"زمان"،"مكان")والمسندة إليه أحيانا الوظيفتين التركيبتين (الفاعل والمفعول)،فالجملة:" رجع زيد البارحة" يكون تمثيلها الحملي أو بنيتها الحملية كمايلي:

مض رجع ف(س^1:زيد(س^1)منفـــ(س^2:بارحة(س^2)زم$^{\Delta}$

تشكل هذه البنية الحملية أساسًا لإسناد الوظائف التركيبية حيث تسند وظيفة الفاعل إلى الموضوع(س^1)لامتيازه بصفة الأسبقية كمنفذ في أخذ هذه الوظيفة،وعليه تصبح البنية الحملية السابقة كمايلي:

مض رجع ف(س^1:زيد(س^1))منف فا$^{\Delta}$

(س^2:البارحة(س^2)زم.

$^{\Delta}$أنظر قائمة الرموز المستعملة في التحليل الوظيفي،ص5.

$^{\Delta}$أنظر قائمة الرموز المستعملة في التحليل الوظيفي،ص2.

وبما أن لفظة أو المكون(زيد)دال على الشخص المتحدث عنه،أو ما يشكل محور الحديث فإنه بموجب التعريف السابق للوظيفة المحور تسند إليه هذه الوظيفة لتصبح البنية الحملية الجديدة التالية:

مض رجع ف (س^1:زيد(س^1))منف،فا،مح

(س^2:بارحة(س^2))زم.

هذا ويذهب "المتوكل" إلى أن الوظيفة المحور تستند إلى المكون الفاعل كما يمكن أن تستند إلى المكونات المفعول والزمان وكذلك،غير أن الأول(الفاعل)له الأسبقية في أخذ هذه الوظيفة مستمدًا ذلك من النحاة العرب القدماء الذين حصروا علاقة الإسناد بين الفعل والفاعل.

وعليه يقترح سلمية إسناد الوظيفة المحور الآتية:

فاعل ← { مفعول، مستقبل، مستفيد، زمان }

-قاعدة موقعة المحور:

وفق الاتجاه الوظيفي يكون تخطيط بناء الجملة والذي يوضح الوظائف التداولية المسندة إليها وفق السلمية الآتية

- **نمط الجملة الفعلية:**

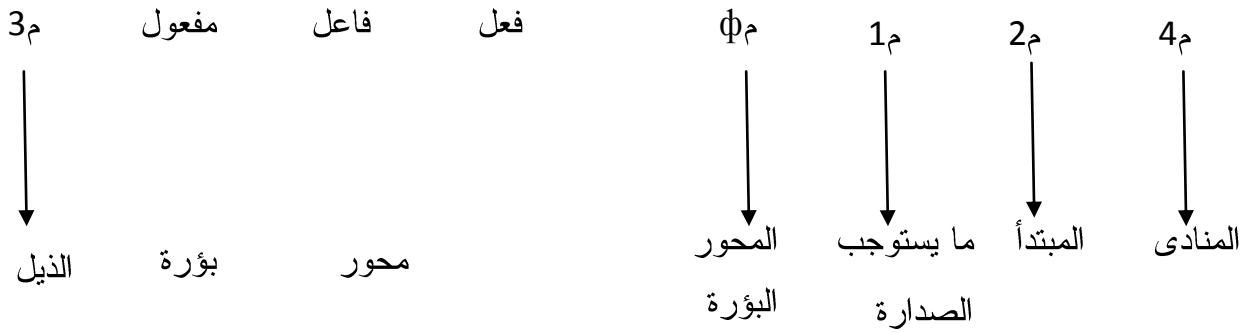

- **نمط الجملة الإسمية**

م4،م2،م1،مΦ فا (مف)(ص)،م[3] (م ص، م س، م ح، م ض)

- **نمط الجملة الرابطية:**

م4،م2،م1،مΦ فا (مف)(ص)،م[3][1] (م ص، م س، م ح، م ظ)

حيث:مΦ :هو الموقع الذي تحتله المكونات الملحقة بها وظائف تداولية داخلية (البؤرة المحور).

م[1]: الموقع الذي تحتله الأدوات التي تتصدر الجملة،كأدوات الاستفهام، والشرط والمؤكدات.

م[2]: الموقع الذي يحتله المكون المسند إليه الوظيفة"المبتدأ".

[1] أحمد المتوكل الوظائف التداولية في اللغة العربية مصدر سابق،ص40.

م3: هو الموقع الذي يحتله المكون المسندة إليه الوظيفة"الذيل".

م4:هو الموقع الذي يحتله المكون المسندة إليه الوظيفة"المنادى"[1].

ما يلاحظ على السُّلميات الثلاث السابقة الخاصة بأنماط الجمل الثلاث (الاسمية الفعلية والرابطية)أن الإشكال يكمن حول الموقع(م ϕ)أي المكونات الواردة داخل الحمل لأن المكونات الخارجية تبقى مواقعها واضحة،لأنها خارج الحمل أصلاً.

وللتوضيح فقط فإن الجمل الاسمية في نظرية النحو الوظيفي هي الجمل التي يكون محمولها مركبا اسميا أو وصفيًا أو حرفيًا أو ظرفيًا،والجملة الفعلية هي التي يكون محمولها مركبا فعليًا،أما الجمل الرابطية فهي الجمل التي تشتمل على رابط "أن أو ما شابهها"[2].

انطلاقا من هذا التقسيم الثلاثي واعتمادًا على السلميات الثلاثة السابقة يذهب "المتوكل" إلى إيراد شروط خاصة بموقعه المحور في كل جملة من الجمل السابقة.

وبما أن الوظيفة المحور تسند إلى أحد مكونات الحمل ،فإننا نسلّم بهذا الطرح على أن المكون المسند إليه وظيفة المحور يحتل الموقع(م ϕ)، غير أنه في بعض اللغات الطبيعية ومنها اللغة العربية،يحتل المكون الحامل للوظيفة المحور موقعًا في صدر الجملة،وبما أنّ صدر الجملة يحتوي على المواقع الثلاثة (الموقع م2 والموقع م1 والموقع مϕ)، فأيّ المواقع يحتلها المحور حين يتصدر الجملة؟.

[1]صلاح حسنين:علم الدلالة وعلاقته بعلوم الأنثروبولوجيا ،علم النفس والفلسفة ،مرجع سابق،ص ص194-195.
[2]أحمد المتوكل:الوظائف التداولية،مصدر سابق،ص98.

يجيب المتوكل عن هذه الإشكالية بأنّ المكوّن المسندة إليه الوظيفة المحور المتصدرة الجملة لا يمكن أن يحتل الموقع(م^2)المخصص للمبتدأ،لأن المكون المسندة إليه الوظيفة المحور بخلاف المبتدأ لا يمكن أن يتقدم على الأدوات الصدور،كما يدل على ذلك المثالين:

*في الفصل الأول أ درست جيدًا؟

*عمر أ سامحته؟

وعليه فإن الموقع الذي يحتله المكون المحور المتصدر الجملة يأتي بعد الأدوات الصدور أي بعد(م1)وتصبح الجملتين:

*أ في الفصل الأول درست جيد؟
مح

*أ عمرًا سامحته؟
مح

❖ **قيود موقعة المحور في مΦ:**

- **نمط الجملة الفعلية:**

تترتب المكونات داخل الجملية الفعلية في اللغة العربية حسب البنية الموقعة التي أوردناها سابقًا والمعادة هنا للتذكير والإيضاح:

م^4،م^2،م^1،مΦ ف فا(مف)(ص)،م^3

يشترط"المتوكل" في المكوّن المسندة إليه الوظيفة المحور أن يخضع لقيد أحادية الموقعة الذي ينص على :"لا يتموقع في م Φ أكثر من مكون واحد"[1].

مفاد هذا القيد أنه إذا تواجد في نفس الحمل أكثر من مكون مسندة إليه وظيفة المحور،فإنه يستوجب أن يتموقع في م Φ مكوّن محور واحد،كما يشترط أيضًا في المكون الحامل لهذه الوظيفة أن يكون عبارة حملية :أي يكون عبارة حاملة للمعلومة التي تمكّن المخاطب من التعرّف على المحال عليه،وهذا ما أسماه المتوكل بقيد الإحالية.

ملاحظة:

يقول المتوكل بأن ثمة مكونات لا يمكن أن تحتل الموقع(م Φ) كالمكون الحامل للوظيفة التركيبية الفاعل، والمكون الحامل للوظيفة الدلالية المصاحب،وعلى هذا الأساس يضع شرطًا مفاده:

أ -لا يمكن موقعة المكوّن الفاعل المسندة إليه وظيفة المحور في الموقع(م Φ) لأنه في هذه الحالة يتقدم على فعله ويصبح(مبتدأ) محتلاً بذلك الموقع الخارجي(م 2) وتسند بذلك وظيفة الفاعل ووظيفة المحور إلى الضمير المتصل بالفعل،كما ستوضحه الأمثلة:

*محمد سافر البارحة.

ف(مح)

محمد (مبتدأ)،سافر(-) (فامح) البارحة.

[1] المصدر السابق،ص87.

ب -كما أن المكون المحور الحامل للوظيفة الدلالية(المصاحب)لا يمكن موقعته في الموقع(م Φ)بل يحتل الموقع(ص)بمقتضى البنية الموقعية الخاصة بالجملة الفعلية والمذكورة آنفًا كما ستوضح الجملتين:

*من سافر وزيدًا(مصامح).

تقول:سافر محمد وزيدًا(مصامح) ولا نقول:وزيدًا (مصامح) سافر ومحمد.

فهذه الجملة تعتبر لاحنة بمقتضى شروط إسناد الوظائف(قيد الموقعية)[1]

5 - نمط الجملة الاسمية:

كما رأينا سابقًا فإن المكونات بالنسبة للجملة الاسمية تتموقع وفق البنية الموقعية التالية:

م4،م2،م1،مΦ فا $\begin{pmatrix} \text{م ص} \\ \text{م س} \\ \text{م ح} \\ \text{م ض} \end{pmatrix}$ (مف)(ص)،م[3]

إذا قارنا بين البنيتين الموقعتين للجملة الاسمية والفعلية،نجدهما تشتركان في أغلب المواقع باستثناء كون المحمول في الجملة الاسمية مركبًا وصفيًا أو اسميًا أو حرفيًا أو ظرفًا،وكذلك تقدم الفاعل عن موقع المحمول في الجملة الاسمية وتأخره عنه في الجملة الفعلية.

[1] ينظر:المصدر السابق،ص ص87-88.

وقضية الفاعل هذه هي التي اتخذها"المتوكل"أساسًا لوضع القواعد الخاصة بموقعة المكون المسندة إليه وظيفة المحور في الجملة الاسمية،حيث ميز بين الأحكام الخاصة بموقعة المكون المسندة إليه وظيفة المحور إذا كان فاعلاً عنها إذا كان غير الفاعل.

-**موقع المحور غير الفاعل**:يحتل المكون المسند إليه وظيفة المحور في هذه الحالة:

- الموقع الذي تخوله إياه وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية كما في الجمل:

6 - محمد مسافر غدًا(ز م،مح).

7 - يوسف ذاهب إلى الجامعة(مك مح).

8 - زيد ضارب عمرًا (متق.مف.مح)اليوم بؤ جد)

*يجوز أن يحتل هذا المكون الموقع(مΦ) ويشترط في هذه الحالة أن يخضع لقيدي الإحالية وأحادية الموقعة المذكورين سابقا.

- **موقع المحور الفاعل**:

وفق سلمية الموقعية المقترحة لترتيب مكونات الجملة الاسمية فإن المكون الفاعل المسندة إليه وظيفة المحور يحتل الموقع(فا)دومًا ويشترط فيه أن يكون عبارة محيلة مثال ذلك:[1]

*كتابك عندي

فا(مح)

*فا (مح) وجدته

[1]المصدر السابق،ص ص91-97.

فا(مح)

9 – نمط الجملة الرابطية:

تتموقع المكونات داخل الجمل الرابطية وفق البنية الموقعية المعادة هنا للتذكير:

مΦ ط فا (مف)(ص)،م^3 [م ص، م س، م ح، م ض]

تختلف هذه البنية عن البنية الموقعية الخاصة بالجمل الاسمية في إضافة موقع الرابط(كان وما إليه)،كما تختلف عن البنية الخاصة بالجمل الفعلية في موقعي الرابط والمحمول.

يذهب المتوكل إلى أن المحور يحتل الموقع الذي تخوله إليه وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية في الجمل الرابطية ولا إشكال في ذلك،كما يمكن أن يحتل المحور الموقع (م Φ) جوازًا يمثل للاحتمال الأول بالجملتين:

10 –كان الدرس شيقا.

مح(فا)

11 –كان خالد في الحديقة

(مك)(مح)

أما المثالين التاليين:

12 -اليوم كان خالد في الجامعة

(زم مح)

13 -في الحديقة كان خالد منتظرًا زيدًا

(مك مح)

فالمكونات (اليوم)و(في الحديقة)والمسندة إلى كل منهما الوظيفة التداولية المحور يحتلان الموقع(م$^{\Phi}$)

ويميز"المتوكل"موقعة المحور في الجمل الرابطية في الموقع(م $^{\Phi}$)شريطة التقيد بقيد"الموقعة الأحادية " الذي ينص على أن:"لا يتموقع في م $^{\Phi}$ أكثر من مكون واحد "وقيد "الإحالية" الذي ينص أيضا "على أن يكون المكوّن الحامل لهذه الوظيفة عبارة محيلة ،فالجملتان التاليتان لاحنتان لإخلالهما بأحد القيدين السابقين:

-البارحة (مح)في الدار(مح)كان زد منتظرًا.

-في دار كان زيد منتظرًا.

مح

فالأولى لاشتمالها على محورين ،والثانية لعدم إحاليتها[1].

[1] المصدر السابق،ص ص98-101.

أما إذا أسندت الوظيفة إلى المكون الحامل للوظيفة التركيبية الفاعل فإن هذا الأخير يحتل الموقع(فا) ويتعذر عليه احتلال الموقع(م Φ) وجوبًا لأنه في هذه الحال يصير مبتدأ ويحتل بذلك الموقع (م^2) كما في الجملة:

خالد كان شجاعًا، التي يؤولها "المتوكل" على أساس أنها من نمط البنيات: خالد (مبتدأ) كان(ت)(فامح) شجاعًا،أي أن المحور الفاعل هو الضمير في كان ويزكي هذه الفرضية أكثر إمكان تقدم هذا المكون على الأدوات الصدور كأداة الاستفهام فتصبح الجملة:

خالد أكان شجاعًا؟

والخلاصة أن:

-الوظيفة المحور تسند إلى المكون الذي يشكل القاسم الإخباري المشترك بين طرفي الحديث.

-يمكن أن تسند الوظيفة المحور إلى أي مكون من مكونات الجملة غير أن المكون الحامل للوظيفة التركيبية الفاعل له الأسبقية، والأحقية التي تتحدد موقعة المكون المحور وفق إمكانيتين:

- يحتل المكون المحور الموقع الذي تخوله إياه وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية ولا إشكال في ذلك.
- غير أن احتلال المكون المحور للموقع(مΦ)يجب أن يتقيد بقيدي "أحادية الموقعة" و"الإحالية".

-تختلف الأحكام الخاصة بموقعة المحور باختلاف الجملة إذا كانت فعلية عنها أو إن كانت اسمية عنها في الجملة الرابطية[1].

- **البؤرة:Focus**

البؤرة وفق التعريف السائد لها في نظرية النحو الوظيفي بأنها:

"تسند وظيفة البؤرة إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزًا في الجملة"[2].

وبمعنى آخر فإن وظيفة البؤرة هي المعلومة غير المشتركة بين طرفي الخطاب: أي أنها معلومة لدى طرف ومجهولة لدى الطرف الثاني،ويختلف الطرف الفاقد للمعلومة باختلاف الجملة إذا كانت خبرية عنها إذا كانت استفهامية،بحيث يجهل المخاطب المعلومة في النوع الأول ويفتقدها الباث في النوع الثاني كما ستوضحه الأمثلة:

-تفاحة أكل الولد.

-ماذا أكل الولد؟

-أكل الولد **تفاحة**

بؤرة

[1] ينظر:أحمد المتوكل: المصدر السابق، ص108.

[2] المصدر نفسه،ص23.

والبؤرة نوعان: بؤرة جديد: وهي التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب أو بعبارة أخرى فهذا النوع يسند إلى المكون الحامل للمعلومة المتموقعة خارج القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب.

أما بؤرة المقابلة فتسند إلى المكون الحامل للمعلومة المتجادل في ورودها،أو بعبارة أخرى ترتبط بؤرة المقابلة بالمكون الحامل للمعلومة التي هي محل شك أو إنكار من المخاطب[1].

غير أن "المتوكل" يصرح في موطن آخر، وبالضبط بعد ثماني سنوات من هذا الطرح يصرح في كتابه"الوظيفة والبنية" بقصور هذا التقسيم الثنائي للبؤرة حيث يقول "بناء على ما ورد في الاقتراحين[2] معًا نقيم تمييزًا أوليًا بين نمطين أساسين من البؤرة: (أ) بؤرة جديد،و(ب) بؤرة المقابلة كما كان الشأن في تحليلنا للبنيات المبأرة.

وتعرف هاتين الوظيفتين التداوليتين كما يلي:

(أ)تسند بؤرة الجديد إلى المكون(حمل أو عنصر حمل) الدال على المعلومة التي يجهلها أحد المتخاطبين.....

(ب) وتسند بؤرة المقابلة إلى المكون (حمل أو عنصر حمل) الدال على المعلومة التي يشكل ورودها محط جدال بين المتخاطبين.

[1] المصدر السابق، ص 23.

[2] ينظر: أحمد المتوكل ، الوظيفة والبنية ، مصدر سابق، ص ص147-148.

وتتفرع وظيفة البؤرة إلى البؤر الأربع التالية:

بؤرة الانتقاء وبؤرة الحصر وبؤرة التثبيت، وبؤرة القلب"[1]

وقد وضع كل نمط على حده حيث يجعل بؤرة الانتقاء بكونها البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المختارة(المنتقاة) من بين مجموعة من المعلومات على اعتبار أنها المعلومة الواردة مثل:

-**الفيزياء** دَرَس خالد.

بؤ انتقاء

في حين عدّ بؤرة الحصر بكونها البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي تحصر مجموعة من القيم في قيمة أو أكثر تعدّ هذه القيمة المحصورة القيمة الواردة مثل قولنا:

–ما يدرس خالد إلاّ **الفيزياء**

بؤ.حصر

-إنما يدرس خالد **الفيزياء**

بؤ.حصر

أما للنمط الثالث الخاص ببؤرة التثبيت فقد عرّفه"المتوكل" بكونه النمط المسند إلى المكون الدال على المعلومة التي يصادق المتكلم على وردوها مثل قولنا:

[1] ينظر:أحمد المتوكل:الوظيفة والبنية:مصدر سابق،ص ص148-149.

-المادةالتي يدرسها خالد **الفيزياء**

بؤ.تثبيت

أما النمط الرابع والأخير هو بؤرة القلب فقد عرّفت بكونها البؤرة والمسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي تعوّض معلومة أخرى يعدّها المتكلم غير واردة مثل:

-يدرس خالد **الفيزياء** لا الأدب.

بؤ.قلب

-ما الأدب يدرس خالد بل **الفيزياء**

بؤ.قلب

وقد أورد مخطَطًا تمثيليا لأنماط البؤر هذه نورده فيمايلي:[1]

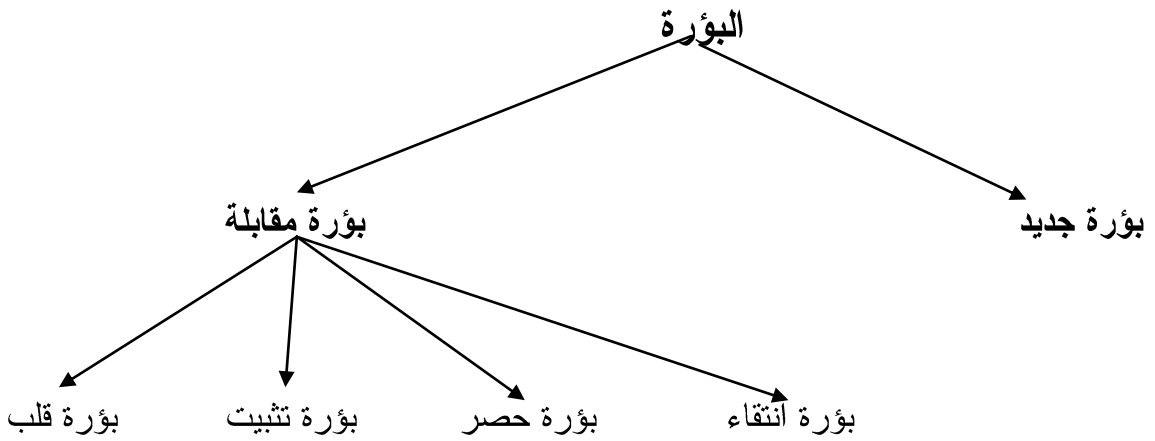

[1] المصدر السابق،ص149.

وما يمكن قوله في هذا المقام هو أن هذا التفريع لأنماط البؤر بقدر ما يمكّن الباحث من التحليل الدقيق للموضوع المدروس، فإنه من ناحية سيشتت ذهن القارئ وخاصة المبتدأ ولهذا فإنني في هذا البحث سأقتصر على نوعي البؤرة الواردتين في كتابه الأول والاكتفاء بهذا التقسيم وذلك لسببين :

1 -لأنّي في البحث لا أقتصر على تناول الوظيفة البؤرة فقط،بل أتناول الوظائف الأربع الأخرى معها(المحور،المبتدأ،الذيل،والمنادى) ،وهذا التفصيل يؤدي نوعًا ما إلى تشتيت الأفكار أكثر من الإلمام بها.

2 -اتساع المدوّنة أو بالأحرى كبرها،وهذا التفصيل يتطلب أكثر من رسالة، بل حتى أنه بالإمكان تناول أنماط البؤر الخمس في رسالة لوحدها.

وعلى هذا الأساس سنقتصر في تحليلنا للمدونة على نوعي البؤرة المذكورتين آنفا والمعاد تعريفهما للتذكير:

-**بؤرة الجديد**: وهي البؤرة المسندة إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب.

-**بؤرة المقابلة**:وهي البؤرة المسندة إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها.

وقد ميّز بينهما "المتوكل" أكثر بتقديمه تدعيمًا يرتكز على دليلين اثنين :

1 -كون كل نوع يطابق طبقات مقامية متمايزة تختلف عن الطبقات المقامية التي يظهر فيها النوع الآخر.

2 -ظهور كل منها في أنماط بنيوية مختلفة.

بحيث تطابق بؤرة الجديد طبقة تشتمل على مقامين:مقام أوّل يقوم على أساس أن المخاطب يجهل المعلومة التي يريد المتكلم إعطاءه إياها،أو يعتقد المتكلم أن مخاطبه يجهلها،ومقام ثانٍ يقوم على جهل المتكلم للمعلومة التي يطلب منها المخاطب إعطاءه إياه(يظهر بهذا جليًا في البنيات الاستفهامية).

أما بؤرة المقابلة فقد طابقها لطبقتين مقاميتين تشمل الأولى على مقامين:مقام يتوفر فيه المخاطب على مجموعة من المعلومات ينتقي المتكلم له منها المعلومة التي يعتبرها واردة، ومقام يتوفر فيه المتكلم على مجموعة من المعلومات يطلب من مخاطبه أن ينتقي له المعلومة الواردة (في حالة الاستفهام).

أما الطبقة المقامية الثانية فتشمل مقامًا واحدًا يتوفر المخاطب فيه على المعلومة التي يعتبرها المتكلم غير واردة فيصححها له(المتكلم يصحح معلومة المخاطب) .

أما الدليل الثاني الذي اتخذه أساسًا للتمييز بين نوعي البؤرة فيقوم على أساس مكون بؤرة المقابلة التي تظهر بالنسبة للغة العربية في الأنماط البنيوية المصدر فيها المكون المبأر [1]، والبنيات الموصولية[2]، المزحلق فيها هذا المكون ،وكذا البنيات الحصرية [3] كما ستوضحه الأمثلة الآتية:

1 -**البارحة** ذهب خالد إلى الجامعة(ننبر البارحة).

بؤ مقابلة

الفيزياء درس خالد(ننبر الفيزياء).

بؤ.مقا

2 -الذي درس الفيزياء **خالد** (بنبر خالد)

بؤ.مقا

-الذي إلتقيتُه البارحة **عمر** (بنبر عمر).

بؤ.مقا

3 -ما درس خالد إلاّ **الفيزياء**

بؤ.مقا

إنما درس خالد **الفيزياء**

بؤ.مقا[1]

أما إذا اشتمل هذا النمط الجملي على اسم استفهام فلا يمكن حينئذ أن تعتبر الجمل المشتملة على بؤرة مقابلة أجوبة لها،بل تحتل مكانها الجمل المشتملة على مكون مسندة إليه بؤرة الجديد،كما في الأمثلة الآتية:

1 -من زرت البارحة؟

-**صديقي** زرت البارحة

بؤ جد

[1] ينظر: أحمد المتوكل:الوظائف التداولية في اللغة العربية،مصدر سابق، ص ص24،30.

-زرت البارحة **صديقي**

بؤ جد

2 -من الذي التقيته البارحة؟

-**زيدًا** الذي التقيته البارحة.

بؤ جد

-الذي التقيته البارحة **زيد**

بؤجد

3 -كم كتابًا قرأت البارحة؟

-ما قرأت البارحة إلا **كتابًا**

بؤ جد

هذا من حيث نوع البؤرة أما من حيث المجال فقد ميز "المتوكل" أيضًا بين نمطين من البؤرة هما:بؤرة المكوّن،وبؤرة الحمل،وقد فصلنا فيما سبق في النوع الأول (بؤرة المكون) ويبقى الإشكال الآن متعلقا بالنوع الثاني، فكيف نميز إذن بين الجمل المسندة إليها بؤرة المقابلة ،والجمل المسندة إليها بؤرة الجديد؟

لا يغفل "المتوكل" هذا، ويفرق بين النوعين على أساس أن بؤرة الجديد المسندة إلى الجملة برمتها تظهر في الجمل التي تشكّل أجوبة طبيعية للأسئلة التي هي من نوع:"ما الخبر"،"ما الجديد"،"ماذا عندك"،مثل:

س/ ما الخبر؟

ج/ ذهب خالد إلى الحج

س/ ما الجديد؟

ج/ خالد مريض

س/ ماذا عندك؟

ج/ عاد خالد من السفر

أما الجمل المسندة إليها بؤرة المقابلة فهي تمتاز عن أخواتها المسندة إلى بؤرة الجديد بكونها تصدّر بمؤكدات من قبيل"إنّ"و"إنّما"و"قد" مثل:

-قد ذهب خالد إلى الحج.

-إنما خالد مريض.

-إن خالدًا مريضا.

أمّا في حالة الجمل الاستفهامية، والجمل الحصرية ، فقد ميّز"المتوكل" فيها بين نمطي البؤرة على أساس أن:

-أداة الاستفهام(الهمزة)تدخل على الجمل المسندة إليها بؤرة المقابلة دون الجمل المسندة إليها بؤرة الجديد ،وفي هذه الحال تكون البؤرة إما مسندة إلى مكوّن من مكوّنات الجملة، أو إلى الجملة برمتها.

-أما أداة الاستفهام(هل) فإنها تدخل على البؤرة التي تكون فيها البؤرة بؤرة جديد، وبعبارة أخرى فإن:

-همزة الاستفهام تدخل على بؤرة المقابلة سواء أكانت مسندة إلى مكوّن من مكونات الجملة أو مسندة إلى الجملة برمتها.

تدخل أداه الاستفهام(هل) على بؤرة الجديد المسندة إلى الجملة بأكملها وكما سبق وأشرنا فإن أداة الحصر"إنما" تدخل على الجمل المحتوية على بؤرة مقابلة سواء أكانت مسندة إلى أحد مكوناتها أو إلى الجملة بأكملها ،وعادة ما يكون هذا النوع من الجمل ملتبسا من حيث إسناد بؤرة المقابلة هل تسند إلى المكوّن أم إلى الجملة؟ولذلك عدّها"المتوكل" من الجمل المحتملة لقراءتين مثل قولنا:

-إنما خالد كاتب.

فقد تكون بؤرة المقابلة هنا مسندة إلى المكوّن الأخير(كاتب) كما يحتمل أن تكون مسندة إلى "خالد كاتب"ككل[1].

- **قيود إسناد وظيفة البؤرة:**

تتخذ البنية الحملية للجملة في نظرية النحو الوظيفي أساسًا لإسناد الوظائف التركيبية والوظائف التداولية، فالبنية الحملية للجملة:سافر عمرو البارحة،هي: سافر (س $_1$ عمرو(س$_1$)) منفذ(س$_2$:البارحة(س$_2$))زم.

[1]المصدر السابق، ص ص30،34.

تشكل هذه البنية دخلاً لإسناد الوظائف التركيبية فتعطي لنا الوظيفة التالية:

سافر ف(س$_1$:عمر(س$_1$))منفذ فا.

(س$_2$:البارحة(س$_2$))زم.

وبمقتضى الشروط المقامية تطبق قواعد إسناد الوظائف التداولية فنحصل بذلك البنية الوظيفية:

سافر ف(س$_1$:عمر و(س$_1$)منفذ فا مح.

(س$_2$:البارحة(س$_2$))زم بؤ جد.

ونشير هنا إلى أن الوظائف في نظرية النحو الوظيفي تعتبر مفاهيم أولى لا مفاهيم مشتقة من تركيبات معينة، بمعنى أنّ المكوّن المسندة إليه مثلا وظيفته بؤرة المقابلة يكتسب خصائصه المركبية وليس معنى ذلك أن خصائصه المركبية هي التي خولته أخذ هذه الوظيفة التداولية.

وكما رأينا سابقًا فإن إسناد وظيفة البؤرة بنوعيها يخضع لقيد أحادية الإسناد في شقه الأول فقط الذي ينص على أن لا موضوع يحمل أكثر من وظيفة واحدة من كل نوع من الوظائف الثلاث في نفس الحمل ويخالفه في شقه الثاني الذي يتطلب عدم إسناد وظيفة واحدة إلى أكثر من موضوع واحد من نفس الحمل، كأنّه من الممكن أن تسند وظيفة واحدة إلى أكثر من مكون واحد ففي الجملة:ناول خالد **عليًا** **الكتاب** .

بؤجد بؤجد

تسند وظيفة بؤرة الجديد إلى المكونين "عليًا"و"الكتاب" على التوالي،إذا اعتبرنا هذه الجملة جوابًا للسؤال.

من ناول خالد ماذا؟

وعليه يقول"المتوكل" بأنّ المكوّن الممكن تبئيرها في الجملة تختلف باختلاف نوع البؤرة ،فبالنسبة لبؤرة الجديد،فبالإمكان أن تسند إلى أي مكوّن داخل الجملة بغض النظر عن الوظيفة الدلالية والوظيفة التركيبية التي يحملها.

أمّا بالنسبة لبؤرة المقابلة الواردة في البنيات الموصولية فإن إسنادها يتعلق بشرطين:

-أن يكون المكوّن المبأر قابلاً لأخذ الحالة الإعرابية الرفع.

-أن يكون المكوّن المبأر قابلاً للإضمار[1]

أمّا المكونات التي تحظى بالأسبقية في التبئير فقد حصرها المتوكل في المكونات الحاملة للوظائف الدلالية:"الحال"،و"العلة" و"المكان"و"الزمان"و"المكونات المسورة" * والمكونات الداخلة عليها حتى مثل قولنا:

-جاء خالد **غاضبًا**.

بؤ جد

-وقف خالد **احترامًا** للرئيس.

[1] ينظر: أحمد المتوكل:المصدر السابق،ص ص39-41.

* المكونات المسورة:هي المكونات التي يكون مخصصها الحملي أحد الأسوار،والأسوار في اللغة العربية:كل،جميع،بعض....

بؤ جد

-استدعى الجنود **كلهم**.

بؤ جد

-يقرأ علي حتى كتب التاريخ.

بؤ جد

ويدعم فرضيته هذه بإدخاله أداة النفي على هذا النوع من الجمل حيث يلاحظ أن المكون الذي يتجه إليه النفي هو أحد هذه المكونات المبأرة،ونلاحظ ذلك إذا أدخلنا أداة النفي"ما" على الجمل السابقة وكذا الأداة"لا".

-ما جاء خالد غاضبًا بل باسمًا.

-ما وقف خالدً احترامًا لرئيسه بل مللاً.

-ما استدعى الجنود كلهم بل بعضهم.

لا يقرأ علي كتب التاريخ بل كتب الأدب.

في حين يتحدد عدد المكونات الممكن تبئيرها في نفس الجملة بنمط هذه الأخيرة (خبرية استفهامية) وكذا بنوع البؤرة(بؤرة جديد/بؤرة مقابلة) فبؤرة الجديد يمكن أن تسند إلى أكثر من مكون واحد في الجملة الخبرية[1].

[1] ينظر: المصدر السابق، ص ص 42-44.

والجمل الاستفهامية شرط الاحتراز في هذه الأخيرة من أمرين:

1 -أن لا يتعدى عدد المكونات المبأرة ثلاثة مكونات.

2 -خصوصية بعض الاستفهام في اللغة العربية كاسم الاستفهام"متى" الذي لا يرد متصدرًا الجملة ،أما بؤرة المقابلة فلا يمكن أن تسند إلاّ لمكون واحد داخل نفس الجملة، ووجود هذا المكون الحامل لهذه الوظيفة يمنع وجود مكون آخر مسندة إليه وظيفة بؤرة الجديد.

- **موقعة المكون المبأر:**

يتحدد موقع المكون المبأر في اللغة العربية باختلاف نوع البؤرة المسندة إليه بحيث:

-لا يمكن أن يتصدر المكون المبأر الحامل لوظيفة بؤرة الجديد صدر الجملة وإنما يتحدد موقعه بالنظر إلى وظيفته الدلالية أو التركيبية فإذا كان حاملاً لوظيفة تركيبية فإنه يحتل الموقع(فا)،وإذا كان حاملاً لوظيفة دلالية فإنه يحتل الموقع(ص) كما توضحه البنية الموقعية التي أوردناها سابقا والخاصة بالجملة الفعلية في اللغة العربية.

-$م^4$،$م^2$،$م^1$،$م^{\Phi}$ ف فا(مف)(ص)،$م^3$ مثل:

- يدرس **خالد** الفيزياء

فا(بؤجد)

-قرأ علي **القصيدة**

مف(بؤجد)

-سافر خالد **صباحًا**

زم(بؤجد)

يمثّل المكون المبأر المسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة صدر الجملة وجوبًا وذلك في حال الجمل الإخبارية البسيطة والجمل المستفهمة بالهمزة،ويحتل الموقع ذاته جوازًا في حال الجمل الموصولية كما توضح ذلك الجمل الآتية:

-**شعرًا** ألقى زيد لا خطبة

بؤ.مقا

-**أغدًا** ألقاك أم بعد غدٍ؟

بؤ.مقا

-الذي سافر **خالد** لا عمرو.

بؤ.مقا

-**خالدا** الذي سافر لا عمرو.

بؤ.مقا

ويبقى الإشكال قائمًا الآن حول الموقع(م ϕ) إذا احتله مكون مبأر،هل يخضع لشروط أم لا؟

كما سبق وذكرنا فإنه لا يمكن أن يحتل الموقع(مΦ) إلاّ مكونا واحدًا،ولذلك تعتبر الجمل التي يتصدر حملها اسم استفهام أو بؤرة مقابلة أو بؤرتا مقابلة أو بؤرة مقابلة ومحور،تعتبر كلها جملاً لاحنة مثل:

- متى الامتحان اجتزت؟

(جملتان لاحنتان لتصدر حملهما اسم استفهام وبؤرة مقابلة)

- **الامتحان** متى اجتزت؟

بؤ.مقا

ولهذا يمكننا القول بأن المكون المبأر الحامل للوظيفة بؤرة المقابلة يمكن أن يحتل الموقع(م Φ) شريطة أن لا يحتل معه نفس الموقع مكون آخر(اسم استفهام أو محور) وأن لا يكون حاملاً للوظيفة الدلالية "المصاحب".

ملاحظة:

تخضع البنيات التي يتصدرها المكون المبأر إلى نوع من الربط يسمى "الربط الموقعي" ومعناه أن يربط المكون المبأر المحتل للموقع(م$^{\Phi}$)موقعًا يقع داخل الحمل وهو الحمل الذي كان من المفروض أن يحتله هذا المكون لو لم يقع في(م$^{\Phi}$) مثل الكتاب اشتريتΦ[1].

وللخلاصة أنّ ظاهرة التبئير في اللغة العربية تقتضي التمييز بين نوعين من البؤر (بؤرة جديد،بؤرة مقابلة) من حيث النمط،و(بؤرة مكون/بؤرة جملة) من حيث المجال، وإسناد هذا النوع من الوظائف يخضع لمجموعة من الشروط يتعلق بعضها بعدد المكونات الممكن

[1] ينظر:أحمد المتوكل:المصدر السابق،ص ص52-59.

تبئيرها،وبتعلق البعض الآخر بنوع من المكونات وأسبقيتها في التبئير،كما تخضع المكونات الممكن تبئيرها والمتموقعة في(م$^{\Phi}$)لمجموعة من القيود كقيد أحادية الموقعة وقيد الإحالية.

ب-الوظائف الخارجية:

-المبتدأ:« Thème »

إذا كان المحور والبؤرة مكونين تداوليين داخليين،فإن المبتدأ والذيل والمنادى مكونات خارجية عن البنية الحملية للجملة،والمبتدأ كما ورد في كتاب "المتوكل" هو ما يحدد مجال الخطاب بالنسبة لما يأتي بعده،وقد عرفّه"سيمون ديك" بقوله: "المبتدأ (Thème) هو ما يحدد مجال الخطاب (Universe of discours) الذي يعتبر الحمل (Prédiction) بالنسبة إليه واردًا (Relevant)"[1].

ومعنى القول هو أن المبتدأ هو ما يشكل موضوع الحديث،أو هو الموضوع الذي يتركز الحديث عليه في حين تشكل البنية الحملية شرطًا لهذا الموضوع:مثل:

-**زيد**، أبوه كريم.

-**زيد**، سافر أخوه.

-**اللاعبون**، رجعوا من المباراة منتصرين.

-**أما خالد** ،فأبوه شاعر.

[1] ينظر:المصدر السابق،ص 115 نقلا عن : Dik Simon.Fonctional Grammair ,With Holland,1979,P19.

وعليه يمكن أن يمثل لبنية هذه الجمل بالنية الحملية.

مبتدأ [حمل] ،فالجملة الأولى مثل زيد أبوه كريم تتكون من ركنين :

زيد ⟵ مبتدأ

حمل ⟵ (أبوه كريم)

ويذهب المتوكل إلى عدّ المبتدأ وظيفة تداولية،لأنها مرتبطة بالسياق الخارجي والداخلي وتحديدها لا يتم إلاّ في ضوء فهم الوضع التخابري بين المتكلم والمتلقي وهذا هو السياق الخارجي وهي خاصية يشترك فيها مع الوظائف التداولية الأخرى (كالمحور والذيل والبؤرة...) ويتميز بها نفس الوقت عن الوظائف الدلالية والتركيبية.

أما من حيث السياق الداخلي،فإن قولي مثلا:زيد في جملة(زيد،أبوه كريم) يعني أني سأشرح شيئا عن زيد ،أو سأورد معلومات عنه،هذه المعلومات يستوجب أن يلم بها الطرف الآخر وهو(المخاطب)،ومن مقولات المبتدأ في اللغة العربية:

أ -**المركب الاسمي** :مثل:

-**زيد**،أبوه كريم.

-**خالد**،إن تكرمه يكرمك.

-**أما محمد**،فأبوه شاعر.

ب -**الجملة**:مثل:

أما إنك قد نجحت في الامتحان،فذلك ما كنت أتوقعه.

أما إنك تمتاز في كتابة الأقصوصة،فذلك ما لا يقتنع به أحد.

ج- **الضمير الذي يحيل إلى البنية الحملية** :وهو الذي يسميه النحاة بضمير القصة نحو (هو،زيد قائم) لأنه يحيل إلى اسم سابق ذلك قوله تعالى:﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[1].

نلاحظ أن الفعل"قل" فعل إنجازي، ويتجلى إنجازه في الجملة "هو الله أحد" التي يعود الضمير فيها على اسم الجلالة،أن يحيل إلى اسم تال:

غير أن المتوكل يعقّب على هذا الأخير على أساس انه يخالف التعريف الذي أعطي للمبتدأ من حيث أنه يحيل على مضمون الجملة المحمولة عليه نفسها،بل يدل ضمن العبارات التي يكون مجال الخطاب المفروض فيها أن تحدده هو الخطاب نفسه[2].

-إحالية المبتدأ:

من الشروط الواجب توفرها في المبتدأ،أن يكون معروفًا والمقصود بالتعريف هنا ليس دخول (الألف واللام،والإضافة...)بل يقصد معيارًا تداوليًا آخر وهو إحالية"المبتدأ فالجمل:

-رجل،سافر أبوه.

-فتاة،لقيها أحمد تعتبر حسب هذا المعيار التداولي جملاً لاحقة في مقابل الجمل : زيد سافر أبوه.

-زينب،لقيها أحمد.

[1] سورة الإخلاص،الآية:01.

[2] ينظر:أحمد المتوكل:الوظائف التداولية،مصدرسابق،ص ص116-118.

وعلى هذا الأساس ، فإن عبارة ما تعتبر عبارة محيلة، إذا كان المخاطب قادرًا على إدراك ما تحيل عليه، أي إذا كانت المعلومات التي تحملها العبارة كفيلة بجعل المخاطب يهتدي إلى المحال عليه المقصود، وهذه الإحالية ترتبط بالمقام،أي بالوضع التخابري بين المتكلم والمتلقي، وعليه فقد تكون عبارة محلية في وضع تخابري،وغير محيلة في وضع تخابري آخر ،ففي الجملة:

الشجرة ،تساقطت أوراقها.

فإن عبارة الشجرة تكون محيلة إذا كان كلا المتخاطبين يتحدثان عن شجرة محددة،أما إذا كان المتلقي لا يعرف شيئا عن هذه الشجرة،ففي هذه الحال تكون غير محيلة،وعلى هذا الأساس يصوغ"المتوكل" قيد إحالية المبتدأ كماي يلي:"يجب في المبتدأ أن تكون العبارة محيلة،أي أن يكون المخاطب قادرًا على التعرف على ما تحيل عليه"[1].

ويبرر النحاة العرب القدماء على إحالية المبتدأ بأن الإخبار عن المجهول لا يفيد ومعنى هذا أن الإخبار لا يكون ذا فائدة إلاّ إذا كان كلا الطرفين المشاركين في الخطاب على إلمام بالمعلومات المتداولة بينهم في عمليتهم التخاطبية ،وهذا ما يعزز الجملتين السابقتين:

-رجل،رأيت أباه.

-فتاة، لقيها أحمد.

[1] ينظر:أحمد المتوكل:الوظائف التداولية في اللغة العربية،مصدر سابق،ص120.

ولحنهما هنا تداولي ناتج عن خرق مبتدأ الاتفاق على مجال الخطاب الذي يجب أن يحصل في كل عملية تخاطبية[1].

- **موقع المبتدأ:**

كما أسلفنا الذكر في(الوظائف التداولية الداخلية) فإن المكونات تترتب داخل الجمل الفعلية والاسمية والرابطة حسب البنيات الموقعية الآتي ذكرها على التوالي:

م^4،م^2،م^1،م$^{\Phi}$ فا(مف)(ص)،م^3

م4،م2،م1،مΦ فا { م ص / م س / م ح / م ظ } (مف)(ص)،م^3

م4،م2،م1،مΦ فا { م ص / م س / م ح / م ظ } (مف)(ص)،م^3

حيث تحتوي هذه البنيات على مواقع"داخلية" ومواقع خارجية، تختص الأولى منها بالأدوات التي تتصدر الجملة (الاستفهام والشرط ،والمؤكدات) وكذا المكونات الملحقة بها وظائف تداولية داخلية (البؤرة،المحور)وهي الترتيب (م^1)و(م$^{\Phi}$)،بالإضافة إلى المكونات الملحقة بها وظائف تركيبية كوظيفتي الفاعل(فا)والمفعول(مف).

[1] أحمد المتوكل:الوظائف التداولية في اللغة العربية،مصدر سابق، ص120.

في حين خصصت الثانية منها وهي(م ^{2}،م^{3}،م^{4}) للمكونات التي أسندت لها وظائف تداولية خارجية (المبتدأ،والذيل،والمنادى)على التوالي:

ما يلاحظ هنا أن المبتدأ كوظيفة تداولية يحتل الموقع(م ^{2}) وهو موقع خارجي عن البنية الحملية للجملة مثل:

-زيد سافر أبوه.

لقد حدث تفكيك في بناء الجملة مراعاة للمقام فقُدِم زيد إلى (م ^{2})ليكون محورا للحديث مخلفا أثرا مملوءًا في موقعه الأساسي ،ليصبح بناء الجملة :

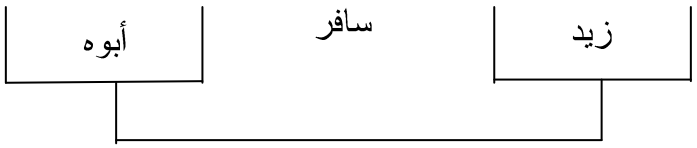

نلاحظ أن المكون(زيد يحتل الموقع(م ^{2}) وهو الموقع المخصص للوظيفة التداولية "المبتدأ" وعليه تصبح الجملة (زيد، سافر أبوه)مثلا والمسندة إليها الوظائف التداولية كالآتي:

بنية حملية

تتكون هذه الجملة حسب النحاة العرب من(مبتدأ+ جملة) وهذه الجملة نفسها تؤول على أنها خبر،وتحلل إلى :فعل،فاعل،مفعول به.

أما التحليل الوظيفي لهذه الجملة فيكون كالآتي:

المكون (زيد) للموقع(م ^{2})، وتسند إليه في هذه الحال الوظيفة التداولية، وليست نحوية وهي وظيفة المبتدأ، في حين تسند إلى المكون(أبو)وظيفة نحوية هي الفاعل ووظيفة تداولية هي المحور، و(سافر) هو المحمول وتسند إليه أيضا وظيفة تداولية هي الإخبار.

ويشير هذا التحليل إلى أن المبتدأ لا ينتمي إلى البنية الحملية بل يقع خارجها ويبرر "المتوكل" خارجية المبتدأ بتقديمه مجموعة من الملاحظات نوجزها فيمايلي:

-لا يخضع المبتدأ لقيود الانتقاء التي يضعها الفعل بالنسبة لموضوعاته ففي الجملة :

-القصة،شرب مؤلفها شاياً،فالفعل(شرب) ينتقي على موضوعية (الفاعل والمفعول) قيدي [حي] و[سائل] على التوالي ،ولا ينطبق ذلك على المبتدأ(القصة).

-لا يتطابق المبتدأ مع المحمول مثل قولنا:

الفتاة أبواها عالمان،ولا نقول:الفتاة أبواها عالمة.

-لا يشكل المبتدأ موضوعا من موضوعات الحمل.

-نشوء المبتدأ في بعض الأحيان عن تفكيك الجملة الاسمية وتقديم أحد مكوناتها إلى الموقع (م^2) تاركا أثراً مملوؤًا (الضمير العائد)[1].

-إضافة إلى المبررات السابقة فإن المبتدأ أيضًا لا يدخل فيما يسمى بالقوة الإنجازية للجملة، وإنما تنصب هذه الأخيرة على الحمل وحده،في حين يتقدم هو عليها مثل:

- زيد أنجح في الامتحان أم فشل؟(استفهام).

-الامتحان سينطلق غدًا(إخبار).

-زينب،إن روايتها قد نشرت (إخبار).

وما يؤكد خروج المبتدأ من مؤشر القوة الإنجازية للجملة هو إدخال أداة الاستفهام حيث تصبح الجملة السابقة.

-زيد أنجح في الامتحان أم فشل؟

-الامتحان أينطلق غدًا أم بعد غد؟

-زينب ،أنشرت روايتها أم مازالت قيد الطبع؟

نلاحظ في هذه الجمل أن الاستفهام لا ينصب على المبتدأ بل يتجه إلى مكون آخر يقع داخل البنية الحملية للجملة وهذا ما يعزز فرضية خروجه عنها.

[1] ينظر :أحمد المتوكل:المصدر السابق،ص 120-122.
ينظر:حسنين صلاح حسنين:علم الدلالة،ص ص204-205.

ملاحظة:

1 -إن خروج المبتدأ عن البنية الحملية لا يعني استقلاله عنها لدرجة أن أي جملة يمكنها أن تلي أي مبتدأ فهذا خطأ وما يؤكد هذا تعريف المبتدأ نفسه الذي يحتم أن يكون الحمل واردًا بالنسبة لمجال المخاطب،أي أنه تكون ثمة علاقة تجعل الجملة صالحة لأن تحمل على المبتدأ فإذا قلنا مثلاً:

-السيارة نجا سائقها من الموت.

-الوردة ،تفتحت بأكملها.

نلاحظ وجود علاقة بين المبتدأ أو الحمل تبيح أن يكون هذا الحمل وارداً بالنسبة لمجال المخاطب،وعلى العكس من ذلك فإن حمل مثل:

-الوردة ،نجا سائقها من الموت.

-السيارة، تفتحت أكمامها.

يعتبر جملا لاحنة لأنه لا يوجد أية علاقة تسمح بأن يحمل الحمل على المبتدأ الوارد معه[1].

كل الجمل التي أوردناها سابقًا يتصدر فيها المبتدأ الجملة ولا إشكال في ذلك لكن إذا رجعنا بعض الشيء إلى الوظائف السابقة(الوظائف الداخلية)،نلاحظ أنها تتصدر في بعض الأحيان الجملة،فهل تتخذ هذه المركبات على أساس أنها كلها مبتدأ أم هناك اختلاف بينهما.

يفصل"المتوكل" في هذا لإشكال ويقول بأن المبتدأ يختلف عن المحور المتصدر الجملة، كما يختلف عن المكون المسندة إليه بؤرة مقابلة، وإن تشابه مع كل منهما في بعض النقاط.

[1] ينظر:أحمد المتوكل:الوظائف التداولية، مصدرسابق،ص ص125-127.

- **المبتدأ /المحور:**

تشابه الإثنان في نقاط منها:

-تقارب تعريفهما باعتبارهما وظيفتين تداوليتين فكل منهما يقوم على فكرة أنه مُحَدَث عنه.

-تجاورهما من حيث الموقع ،حيث يتصدر المحور الجملة أحيانا في مثل:

-أحمد مسافر.

-زيد منطلق.

-خضوعهما لشرط الإحالية وذلك في حال تصدر المحور الجملة كما في الجملتين السابقتين.

غير أن هذا التشابه والتقارب لا يعني أنهما شيء واحد بل هما وظيفتان متمايزتان:فالمبتدأ كما سبق تبرير ذلك وظيفة خارجية على عكس المحور الذي يعد وظيفة داخلية ،ففي الجملة:

-أحمد أخوه عالم، تعتبر"أخوه " محورًا لأنه مسند إليه الحديث(عالم)ويشكل الكل(المحور وعالم) حديثا عن أحمد(المبتدأ).

وعليه فإن المحور يشكل موضوعًا من موضوعات الحمل،على عكس المبتدأ الذي يعد خارجًا عن البنية الحملية أصلاً.

كما يتمايزان أيضا من حيث دخول المحور في إطار ما يسمى بالقوة الإنجازية على خلاف المبتدأ ففي الجملتين:

-أحمد مسافر.

-زيد منطلق ، لا يمكننا القول:

-أحمد أمسافر؟

-زيد أمنطلق؟ونعد المكون الأول (مبتدأ) بل نقول:

-أأحمد مسافر ؟

-أزيد منطلق.

ويعتبران محوران (أحمد وزيد) لأن الاستفهام هو الذي يحدد ما إذا كان المكون يدخل في إطار القوة الإنجازية للجملة أم لا ،كذلك ليس من الضروري أن يتصدر المحور الجملة، وإن حدث وتصدرها فإنه يحتل الموقع م Φ ،إذا كان غير الفاعل كما رأينا سابقًا،والموقع(فا)إذا كان فاعلاً ولا يحتل الموقع(م^2)المخصص للمبتدأ ففي الجملة:

-**أحمد** ، **أبوه كريم** يحتل المكون(أحمد) وهو المبتدأ الموقع(م ^{2})وتسند إليه وظيفة تداولية وهي
مبتدأ محور محمول
(مبتدآ)،ويحتل المكون (أبوه) الموقع فا ويشكل محور الحديث، وتسند إليه وظيفة تداولية وهي (المحور) فهما بهذا يحتلان موقعان مختلفان وإن تجاورا.

-ملاحظة:لا يخضع المحور لشرط الإحالية إلا إذا تصدر الجملة.

-المبتدأ/البؤرة:

يلتبس المبتدأ مع البؤرة في حال واحدة هي أن تكون البؤرة بؤرة مكون من حيث مجالها،وبؤرة مقابلة من حيث نوعها ،لأن هذه الأخيرة هي التي يمكنها أن تصدر الجملة مثل:

-زيدًا رأيت .

-ماشيًا جاء خالد.

-زيدًا أعطت ليلى المحاضرة.

-شايًا شرب زيد.

إذا حدث وتصدر المكون-المسندة إليه وظيفة بؤرة مقابلة —الجملة فإننا يعتمد الفروق التالية لأجل التمييز بينهما:

إذا كان المكون المتصدر للجملة يحمل معلومة جديدة لا تدخل في الحيز التخابري للمتكلم والمخاطب فهو مكون مسندة إليه وظيفة مقابلة،أما إذا كان هذا المكون يحمل معلومة داخلة في نطاق المعرفة المشتركة فهو مبتدأ،مثل :

1 -زيدًا لقيت.

2 -زيْدًا لَقَيْتُه.

فـــ(زيد) في الجملة الأولى يحمل المعلومة الجديدة المقصود إبلاغها وهو بذلك مكون مسندة إليه وظيفة(بؤرة مقابلة).

أمّا في الجملة الثانية فيحمل معلومة يتقاسم معرفتها كل من المتكلم والمخاطب وهو بذلك (مبتدأ).

ويوضح ذلك أكثر دخول أداة النفي على الجملتين فتقول:

-زيدًا لقيت لا خالدًا.

-زيد لقيته لا خالدُ.

نلاحظ دخول أداة النفي(لا) يصلح على الجملة الأولى ولا يصلح بالنسبة للجملة الثانية حيث يتجه مؤشر النفي في الجملة الأولى إلى المكون المبأر ،أمّا الثانية فتعتبر جملة لاحنة،نقول عوض ذلك:

-زيد لقيته و لم أسمعه.

وهذا ما يفسر بالضبط معنى القوة الانجازية التي تحوي المكون المبأر دون المبتدأ، من حيث الموقع فإن المكون المبأر إذا تصدر الجملة يحتل الموقع (مΦ) في حين يحتل المبتدأ الموقع(م^2).

لا يخضع المكون المبأر لشرط الإحالية على عكس المبتدأ[1].

-خلاصة:

من كل ما سبق ذكره نستخلص أنّ المبتدأ وظيفة تداولية يحددها المقام، باعتباره وظيفة تداولية يمكّن من وصف خصائصه بطريقة أكثر دقة من اعتباره وظيفة تركيبية ،إذ بفضل هذه الخاصية نتمكن من وصف معرفتيه وموقعه،وخارجيته ،وكذا تحديد إعرابه أو بفضلها أيضًا نتمكن من التمييز بينه وبين وظائف أخرى كوظيفتي المحور والبؤرة وبذلك نعطي الجملة تحليلاً دقيقً

-الذيل: (Tail):

تعرف وظيفة الذيل بأنها الوظيفة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي توضح معلومة داخل الجملة أو تعدلها أو تصححها.

[1]أحمد المتوكل:الوظائف التداولية في اللغة العربية،مصدر سابق، ص130.

مفاد هذا التعريف وكما يذهب إلى ذلك"المتوكل" أن هذه الوظيفة تفيد ثلاث معان تداولية:التوضيح، التعديل، التصحيح، وبذلك نحصل على ثلاثة أنواع من الذيول:ذيل التوضيح ذيل التعديل، ذيل التصحيح، حيث:

يستخدم ذيل التوضيح في خطاب يعطي المتكلم فيه معلومة ثم يلاحظ أنها ليست واضحة الوضوح اللازم فيضيف معلومة أخرى لإزالة الإبهام مثلاً نقول:رجع أخوه من السفر،ونسكت فيدهش المستمع لذلك فنصيغ:

-رجع أخوه من السفر زيد فالمعلومة (زيد) هنا توضح غموض الضمير الغائب في "أخوه"لأنه من حق المتلقي أن يسأل :من المسافر أخوه؟ فيأتي التوضيح(زيد).

وإذا أردنا أن نرجع الجملة السابقة إلى بنيتها الأساسية نقول:

-زيد رجع أخوه من السفر،حيث حدث تفكيك لهذه الجملة،وزحلق العنصر(زيد)إلى اليسار وبذلك احتل موقع الذيل،ووضح معلومة داخل الجملة ولذلك فهو:ذيل توضيح.

-يستخدم ذيل التعديل في خطاب يعطي فيه المتكلم مثلاً:المعلومة(م)ثم يلاحظ أنها ليست بالضبط المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة(مَ)التي تعدلها مثلا نقول:

-أبهرني خالد ثم أضيفت علمه فتصبح الجملة.

-أبهرني خالد، علمه، حيث توضح الجملة الأولى أن خالد أبهرني أمّا الجملة الثانية، فتفيد أن الذي أبهرني من خالد علمه فقط، حيث عدلت في هذه الحال المعلومة المراد إيصالها.

في حين يستخدم ذيل التصحيح في خطاب يعطي المتكلم فيه المعلومة (م) ثم ينتبه إلى أنها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة(مَ)قصد تصحيحها مثلا يقول المتكلم:

-رأيت اليوم عمرًا بل خالدا.

-سافر خالد بل زيد.

-أعطني كتاب النقد بل كتاب اللغة.

حيث توضح الجملة الأولى أني رأيت اليوم عمرا،ثم تنبهت إلى أنني قابلت (خالدً) وليس (عمرا) ولذلك أضفت المعلومة (خالد)لتصحيح المعلومة الأولى،وكذا الحال بالنسبة للجملتين (سافر خالد بل زيد)(أعطني كتاب النقد بل كتاب اللغة).

ويظهر هذا النوع من الذيول في البنيات الإضرابية كما يسميها النحاة[1].

نلاحظ بالنسبة للجمل التي سقناها كأمثلة توضيحية أن الذيل يقع دومًا في آخر الجملة غير أنه وحسب"سيمون ديك" فإن المكون الذيل رغم انه مكون خارجي يظل مرتبطا بالحمل برباط تداولي ،لأنه يضاف كما رأينا سابقًا إمّا لتوضيح معلومة داخل الحمل أو لتصحيحها أو تعديلها،وبهذا فالذيل وظيفة تداولية خارجية كما صنفها"أحمد المتوكل" اعتمادًا على سيمون ديك كونه يقع خارج البنية الحملية للجملة،شأنه في ذلك شأن المبتدأ الذي يرتبط بالحمل بواسطة ضمير، ولئن اتفق الذيل مع المبتدأ في هذه الخاصية فإنهما يختلفان في كون الضمير

[1] ينظر: المصدر السابق،ص ص 147-148.

ضروريا في البنيات المحتوية على ذيل توضيح وغير ضروريتين في البنيتين المحتويتين على ذيل تعديل وذيل تصحيح على التوالي ، وحال المبتدأ من حال هاتين البنيتين.

كما أن الذيل يرتبط بالحمل بكونه يحاكي في إعرابه المكون الحملي الذي يعدله أو يصححه فالمكونات: (علمه)(سلوكه) و(كتاب اللغة) في الجمل:

-أبهرني خالد،علمه.

-ساءني زيد،سلوكه.

-أعطني كتاب النقد بل كتاب اللغة، نأخذ الحالتين الإعرابيتين:الرفع والنصب على التوالي:كما تأخذها المكونات(خالد)، (زيد)و(كتاب النقد).

-**موقع الذيل** : كما سبق وذكرنا فإن المكونات تترتبُ (تتموقع)في الجمل [1]الفعلية والاسمية والرابطية حسب البنيات الموقعية السابق ذكرها والمعادة هنا للتذكير:

-$م^4$،$م^2$،$م^1$،$م_\Phi$ فا(مف)(ص)،$م^3$

$م^4$،$م^2$،$م^1$،$م_\Phi$ فا $\left\{ \begin{array}{c} م\ ص \\ م\ س \\ م\ ح \\ م\ ظ \end{array} \right\}$ (مف)(ص)،$م^3$

[1] ينظر: المصدرالسابق،ص ص 149-150.

م^4،م^2،م^1،مΦ فا { م ص / م س / م ح / م ظ } (مف)(ص)،م^3

سبق وأن ذكرنا أ { م ص / م س / م ح / م ظ }^{2})،(م^3)،(م^4)مخصصة للوظائف التداولية الخارجية (المبتدأ الذيل ،المنادى)على التوالي:بحيث يحتل المكون الذيل بغض النظر عن نوعه أكان ذيل توضيح أو ذيل تصحيح أو ذيل تعديل الموقع(م 3) ،ويستدل"المتوكل" وقوع الذيل في الموقع(م 3) أي:احتلاله موقعًا بعد الحمل بالرجوع إلى عملية الخطاب التي تنتج عبر مراحل ثلاث:

-تحديد مجال الخطاب من طرف المتكلم.

-بناء الحمل اعتمادًا على مجال الخطاب المحدد.

-إضافة معلومة إلى الحمل المبني لتوضيح أو تعديل وتصحيح معلومة داخل الحمل[1].

-ذيل /المبتدأ:

قد يحدث التباس بين وظيفتي الذيل والمبتدأ في إطار ما سماه النحاة القدامى بالمبتدأ المؤخر،غير أن "المتوكل" يزيل هذا الالتباس ويفرق بينهما من منظور تداولي بحت،ويمكن أن نجمل نقاط الاختلاف فيمايلي:

من حيث المفهوم فالمبتدأ يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردًا،في حين يضيف الذيل إخبارًا من شأنه أن يوضح ويعدل أو يصحح مما ورد في الجملة.

[1] ينظر: المصدر السابق،ص ص158-159.

من حيث الآليات التي يتضمنها إنتاج الكلام تمر بمرحلتين بالنسبة لكليهما غير أنه بالنسبة للمبتدأ يضع المتكلم أولا مجال الخطاب ثم يحمل عليه الحمل الوارد،والعكس بالنسبة للذيل حيث ينشئ المتكلم الجملة أولاً ثم يضيف إليها إخباراً يوضحها أو يصححها أو يعدل ما يقتضي التعديل.

يشترط في المبتدأ أن يكون محيلاً،ولا يهم ذلك بالنسبة للذيل لأنه لا يحدد مجال الخطاب بخلاف المبتدأ[1].

-المنادى:

سبق لنا الإشارة إلى أن هذه الوظيفة التداولية هي من وضع الباحث المغربي "أحمد المتوكل" الذي لم يكتف بالتقسيم الرباعي لدى "سيمون ديك" حيث يقول:"وترى أن من الوارد أن تضاف إلى الوظائف التداولية الأربع المقترحة في إطار النحو الوظيفي وظيفة خامسة،وظيفة المنادى،ويزكي اقتراحنا إضافة هذه الوظيفة،أن الوصف اللغوي الساعي إلى الكفاية لا يمكن أن يغفل المكون المنادى لوروده في سائر اللغات الطبيعية ولغنى خصائصه في بعضها كاللغة العربية على سبيل المثال"[2].

[1] ينظر:المصدر السابق،ص ص 135-136.

[2] ينظر:نفسه،ص 160.

يتبين من هذا القول أن"المتوكل" قد أضاف هذه الوظيفة لورودها في اللغة العربية بشكل ملفت للانتباه من جهة، ومحاولة منه الوصول إلى وصف لغوي دقيق وشامل لخصائص اللغة المراد دراستها بصفة عامة،واللغة العربية على وجه التحديد،ومن ثمة تحقيق الكفاية اللغوية.

هذا وقد أشار الباحث إلى ضرورة التفريق بين"النداء"كفعل لغوي شأنه في ذلك شأن الأفعال اللغوية الأخرى كالإخبار،والاستفهام ،والأمر وغيرها"المنادى" كعلاقة (Relation) تسند إلى أحد مكونات الجملة على الرغم من التلازم الوارد بين النداء والمنادى ففي جملة مثل:

-يا احمد أخوك مقبل.

يميز المتوكل فيها بين النداء كفعل لغوي يحدد جهة الجملة،وبين المنادى كوظيفة مسند إلى المكون"أحمد" وعليه يحكم على هذه الوظيفة بأنها ليست وظيفة دلالية كالمنفذ والمتقبل،ولا وظيفة تركيبية كالفاعل والمفعول وهذا التمييز بين النداء كفعل ،والمنادى كوظيفة مسندة إلى المكون المنادى سبقه تمييز للنحاة العرب القدامى بين "المنادى" و"المندوب"و"المستغاث"لكنّ المتوكل يقر بهذا التمييز على المستوى الدلالي فقط،أما على المستوى التداولي فقد عد الأنواع الثلاثة السابقة وظيفة تداولية واحدة اتخذ لها أسماء كل بحسب نوعه وهي:

-منادى النداء في مثل:يا خالد،احذر.

-ومنادى الندبة:في مثل:وا خالد،ابتعد.

-ومنادى الاستغاثة:في مثل يا لعمرو، لما أصابنا.

وعلى هذا الأساس فلا إشكال يواجه إسناد هذه الوظيفة لأنها بحسب التعريف السابق والتلازم الحاصل بين النداء والمنادى ،فإنها تدل على المكون الدال على الكائن المنادى،ففي الجملة:

-يا أحمد وصل الركاب.

تسند الوظيفة المنادى إلى المكوّن"أحمد" باعتباره المقصود بالنداء دون غيره من المكونات الأخرى،غير أن إسنادها إلى هذا المكون علقت الباحث بقيدين أساسيين هما:

1 -يشترط في المكون المنادى أن يدل على كائن حي،أما إذا دل على شيء جامد فهو ليس منادى أصلاً،وهذا لم يرد بعد في العربية (النداء على الجماد)فالجملة السابقة والمعادة هنا للتمثيل : (يا أحمد وصل الركب) تعتبر جملة صحيحة لامتثالها للقيد أما الجملة(يا جبل،وصل الركب) مثلا تعتبر جملة لاحنة،لأن المكون المنادى فيها يخالف القيد الموضوع فهو يحيل على جماد .

2 -يشترط في المكون المنادى أن يحيل على المخاطب لأن الجمل المشتملة على منادى محيل على المتكلم والغائب تعد جملاً لاحنة فلا نستطيع مثلا القول:

-يا أحمد ،قد نجحتُ.

-يا أحمد ،قابلت أخاه وإنما نقول:

-يا أحمد قد نجحتَ.

-يا أحمد،قابلت أخاك.

غير أنني أعقب على المكون الدال على المنادى المحيل على المتكلم ففي اللغة المغربية العامية مثلا نستعمل كثيرا هذا النوع من النداء، فعندما يصل أحد إلى المترل بعد غياب طويل يقول:

-يا أمي، قد وصلتُ، ولا إشكال في ذلك، ولهذا استغرب لما أبعد"المتوكل" هذا النوع من المنادى دون تبرير[1].

ولا يكاد يخفى على أحد أنه لا يوجد منادى دون أداة للنداء مثل:يا،أ،أيها، والحقيقة أن النحاة العرب القدماء قد حصروا أدوات النداء في ثمان أدوات هي:

الهمزة و"أي"و"يا"و"هيا"و"أيا"و"أي"و"آ"و"وا".

و لم يميزوا بين ظروف استعمالات كل منها ،باستثناء التمييز الذي أقاموه بين أدوات النداء،"البعيد"وأدوات النداء القريب،حيث جعلت"الهمزة" و"أي" لنداء القريب، فيما اختصت "آ" "أيا"، آي"، "هيا" بنداء البعيد وزاوجت "يا"بين الاثنين،أما"وا"فقد أفادت الندبة[2].

غير أن "المتوكل" يرى انه بالإمكان أن تقلص قائمة الأدوات الندائية الواردة في كتب النحو إلى عدد أقل لأنه من الواضح أن بعض هذه الأدوات ،ما هي إلا بدائل لهجية لبعضها البعض كما هو الشأن بالنسبة لـــ"هيا"في مقابل "أيا".

إضافة إلى أنه لم يعد يستعمل في اللغة العربية المعاصرة إلا بعض الأدوات الندائية السابقة لعل أهمها على الإطلاق "أيها" و"يا" و"الهمزة".

[1] ينظر:المصدر السابق،ص ص164-165.

[2] ينظر:إبراهيم قلاني:قصة الإعراب،الأسماء،دار الهدى،عين مليلة الجزائر،(د.ت)،ص53.

كما يرى أن هذه الأدوات وطبقا لمبادئ النحو الوظيفي تدمج بالنظر إلى المعلومات الموجودة في البنية الوظيفية عن طريق تطبيق قواعد التعبير التي تنقل البنية الوظيفية للجملة إلى بنية مكونية فالجملة مثلا:

-يا أحمد ،وصل الركب.

تمثل بنيتها الوظيفية كمايلي:

-(ص:أحمد(ص)منا[وصل ف(س[1]:الركب(س[1])منف فامح]بؤجد

حيث يدمج أداة النداء في البنية الوظيفية السابقة على أساس المعلومة الوظيفية (منادى)التي حملها المكون المدعو الذي يرمز له بالرمز(ص)،وذلك عن طريق تطبيق قاعدة إدماج أدوات النداء،لتنقل البنية الوظيفية السابقة وبواسطة تطبيق باقي قواعد التعبير إلى بنية مكونية تتحقق أخيرا في شكل الجملة.

-يا أحمد، وصل الركب.

وعليه اقترح أن تصاغ قاعدة إدماج أدوات النداء بالنسبة للغة العربية المعاصرة على الشكل:

"أدمج في السياق(-ص،ي)منا،الأداة $\left\{\begin{matrix}\Phi\\ \text{يا}\\ \text{أيها}\\ \text{أ}\end{matrix}\right\}$ حيث :ϕ الأداة الضمير [1]

[1] ينظر:أحمد المتوكل،المصدرالسابق،ص ص166-167.

غير أن إدماج كل من الأدوات الأربع السابقة، لا يتم بصورة عشوائية ،بلا إخضاعه لشروط نلخصها فيمايلي:

-تسبق أداة النداء الصفر ،أو أداة النداء"يا"أو أداة النداء"أيا" المكون الحامل لوظيفة المنادى إذا كان علماً مثل:

-أحمد ،أعطني الكتاب.

-يا خالد اسكت.

-أعمرو ،طع أباك.

-تسبق أداة النداء "أيها" المكون المنادى المخصص بالألف واللام كما توضحه الجملة:

-أيها الرجل ،اقترب في مقابل الجمل.

-الرجل،اقترب.

-يا الرجل،اقترب.

-آ الرجل ،اقترب التي تعتبر جملاً لاحنة.

-تسبق أداة النداء "يا"أو"الهمزة" المكون المنادى إذا كان رأسًا لمركب إضافي أو مركبًا إشاريا،أو إذا كان جملة موصولة بـــ"من" لا رأس لها كما توضحه الجمل التالية:

- -صديق زيد ،تفضل.
- -يا صديق زيد،تفضل.
- -أصديق زيد،تفضل.

- يا هذا الرجل تقدم.
- أهذا الرجل،تقدم.

- يا من ينتظر زيدًا،إنه قد وصل.
- أمن ينتظر زيدًا،إنه قد وصل.

أما إذا كان الموصول "بالذي" فإنه يسبق أداة النداء"أيها"مثل قولنا:

-أيها الذي ينتظر زيداً،إنه قد وصل.

-تسبق أداة النداء"يا" دون غيرها من الأدوات المكون المنادى غير المخصص بالألف واللام مثل:

— يا رجلا تكلم.

-يا رجل تكلم.

نلحظ مما سبق أن إدماج أدوات النداء يخضع دومًا لمخصص المكون المنادى وتختلف أدوات النداء المدمجة باختلاف مخصص هذا المكون ،فالأداة"يا" مثلا تدخل على المكون المنادى غير المخصص بالألف واللام دون غيرها من الأدوات،ولا يتم إدماجها إلا في هذا المجال:

-موقع المكون المنادى:

تنقسم مواقع المكونات في نظرية النحو الوظيفي إلى مواقع خارجية ومواقع مكونات داخلية،حيث يحتل المكونان البؤرة والمحور مواقع داخلية، بينما يحتل كل من المبتدأ والذيل والمنادى المواقع الخارجية ،وما يهمنا هنا هو موقع المكون المنادى.

حسب البنية الوظيفية الموقعية لمكونات الجملة الفعلية يحتل المكون المنادى الموقع(م^4).

كما سبق ووضحنا ذلك، وكذلك الحال بالنسبة للبنيتين الموقعتين للجملتين الاسمية والرابطية، وما يعزّز ذلك خارجية هذا المكون مجموعة من المبادئ كما وضحها المتوكل:

- تباين القوة الإنجازية لكل من المكون المنادى والبنية الحملية للجملة ففي جمل مثل:

-يا عمرو،أحسن إلى الفقير.

-يا خالد،عاد أحمد من السفر البارحة.

-يا زيد،هل نجحت؟

يأخذ المكون المنادى القوة الإنجازية "النداء" في جميعها بينهما يختلف القوة الإنجازية للحمل في كل جملة،ففي الأولى يأخذ الحمل القوة الإنجازية"الأمر" ويأخذ في الثانية "الإخبار" في حين استأثر في الثالثة بالقوة الإنجازية "السؤال".

لا تسند إلى المكون المنادى أي من الوظائف التركيبية والدلالية لأنه لا يشكل موضعاً من موضوعات الحمل،ففي الجملة:

-يا أحمد قابل زيد عمرا البارحة،تسند الوظائف التركيبية "الفاعل" و"المفعول" إلى المكونين (زيد) و(عمر)على التوالي:

كما تسند الوظائف الدلالية "المنفذ"و "المتقبل"و "الزمان"إلى المكونات (زيد) و(عمر) و(البارحة)، وتسند الوظيفتان التداوليتان"المحور"و"البؤرة"إلى المكونين (زيد) و(البارحة).

في حين تسند الوظيفة التداولية المنادى إلى المكون (أحمد)وعليه تمثل الجملة السابقة وظيفيا كمايلي:

(ص:أحمد(ص))متا[قابل ف(س[1]: زيد (زيد) منفـــ فا مح.

(س[2]:عمرا(س[2])متف مف.

(س[2]،بارحة(س[3]،زم بؤجد][1]

والخلاصة أن المكون المنادى يستحق أن يحظى باهتمام التداوليين نظرا لخصوصيته وروده في البنيات اللغوية بصورة كبيرة وخاصة منها اللغة العربية.

5-إعراب الوظائف التداولية:

كما رأينا سابقا فإن بناء البنية المكونية لأي جملة في اللغة العربية تضطلع بها ثلاثة أنواع من القواعد هي:قواعد الأساس،وقواعد إسناد الوظائف،وقواعد التعبير هذه الأخيرة منها تحوي قواعد إسناد الحالات الإعرابية فكيف يتم ذلك بالنسبة للنحو الوظيفي؟

يذهب"المتوكل" إلى إشراك الوظائف الثلاث(التركيبية،والدلالية والتداولية) في تحديد الحالة الإعرابية لمكونات الجملة وذلك وفق السلمية التالية:

الوظائف التركيبية>الوظائف الدلالية>الوظائف التداولية[2].

مفاد هذه السلمية أن الأسبقية في تحديد الحالات الإعرابية لمكونات الجملة تكون للوظائف التركيبية،ثم الوظائف الدلالية وأخيرًا الوظائف التداولية ،بمعنى آخر إذا كان المكون مسندة إليه وظيفة تركيبية ووظيفة دلالية،ووظيفة تداولية،فإنه يأخذ حالته الإعرابية بموجب

[1] ينظر:أحمد المتوكل،المصدر السابق،ص ص168-170.

[2] المصدر نفسه،ص174.

وظيفته التركيبية دون النظر إلى الوظيفتين الدلالية والتداولية،أما إذا كان المكون المسندة إليه وظيفة دلالية إلى جانب وظيفة تداولية،فإنه يأخذ حالته الإعرابية بموجب وظيفته الدلالية.

وفي حالة ما إذا أسندت إلى المكون وظيفة تداولية فقط فإنها تكون الوحيدة المسؤولة عن تحديد حالته الإعرابية،وهذا ما ينطبق على المكونات الخارجية التي لا تسند إليها إلاّ وظائف تداولية فقط وهي على التوالي:المبتدأ،الذيل،المنادى حيث يأخذ المبتدأ الحالة الإعرابية الرفع كما توضح الأمثلة:

-خالد،أبوه كريم.

-خالد سافر أخوه.

أما المكون المسندة إليه الوظيفة الذيل فإنه يأخذ حالته الإعرابية بموجب وظيفته الدلالية أو التركيبية التي يرثها من المكون المراد توضيحه أو تصحيحه أو تعديله كما توضح ذلك الأمثلة:

-سرني زيد نجاحه.

-قرأت القصة،ثلثها.

-أعجبت بالطالب،اجتهاده.

نلاحظ من الأمثلة السابقة أن المكون(النجاح) مثلا أخذ حالته الإعرابية الرفع فموجب وظيفته التركيبية (الفاعل) التي ورثها عن المكون(زيد)الذي وضحه،في حين أخذ المكون (الثلث) الحالة الإعرابية"النصب"بموجب الوظيفة التركيبية (المفعول) التي ورثها عن المكون (القصة)

وكذلك حال المكون(اجتهاد) الذي أخذ الحالة الإعرابية (النصب) بموجب الوظيفة المفعول التي ورثها عن المكون(الطالب)على أساس أن حرف الجر هنا حرف جز زائد.

أمّا في ما يتعلق بإعراب المكون المنادى فقد ذهب النحاة القدامى إلى أن الأصل في المنادى أنه اسم منصوب لفعل محذوف تقديره أدعو وأنادي وهذا يعني أننا إذا وجدنا منادى تظهر في آخره علامة الرفع (الضمة) فإنه في الأصل مبني على الضم في محل نصب،ولهذا قسم المنادى من الناحية الإعرابية إلى قسمين:

-قسم يكون فيه **منصوبًا** وذلك إذا كان:

-مضافًا مثل:عبد الله.

-أو شبيها بالمضاف مثل: يا طالعا جبلاً.

-أو نكرة غير مقصودة مثل:يا جبلا ما طاوله جبل.

-وقسم يكون فيه المنادى مبني على الضم في محل نصب وذلك إذا كان:

-اسم علم مثل:يا محمد.

-نكرة مقصودة مثل:يا مسلمون[1]

لاشك إذن في أن النحاة القدامى متفقون على أن الحكم الإعرابي للمنادى هو (النصب) لكونه مفعول به لفعل محذوف تقديره كما سبق وذكرنا(أدعو).

[1] ينظر:إبراهيم قلاتي،مرجع سابق،ص 52 وما بعدها.

غير أن "المتوكل" وإن وافق على أن الحكم الإعرابي هو النصب،فإنه قد خالفهم في سبب أخذه الحال الإعرابية ، فهو لا يعتبره مفعولاً به لفعل محذوف،وإنما ألبسه هذه الحالة الإعرابية بموجب وظيفته التداولية (المنادى)طبقا للمبدأ العام المعتمد في إسناد الحالات الإعرابية في النحو الوظيفي على أساس أن المكون المنادى مكونًا خارجيًا لا يحمل لا وظيفة تركيبية، ولا وظيفة دلالية وإنما يحمل وظيفة تداولية فقط، ونزاوج بين الرأيين لنقول:بأن الحكم الإعرابي للمنادى هو النصب سواء،كان مفعولاً به لفعل محذوف تقديره(أدعو)أو(أنادى)،أو كان حاملاً لوظيفة تداولية،وإن كنا لا شك في مصداقية الرأي الثاني ،فإن الرأي الأول أيضا لا يستهان به لذلك نقول:بأن المنادى وإن أسندت إليه وظيفة تداولية فقط باعتباره مكونا خارجيا ، لا يمنعه هذا من كونه مفعولاً به لفعل محذوف تقديره(أدعو)ففي المثال:

-يا زيد، وصل الركب فإن تقديره الجملة:

-أدعو وأنادي زيدا، وصل الركب، ويكون:زيدًا:مفعولاً به للفعل (أدعو)، أو(أنادي) وبذلك يأخذ الحالة الإعرابية النصب[1].

هذا بالنسبة للمكونات الخارجية،أما إعراب المكونات الداخلية،وإن كان"المتوكل" قد أبقى على السلمية فإننا نخالفه الرأي ونضع السلمية الآتية:

الوظائف التركيبية>الوظائف الدلالية.

[1] ينظر:أحمد المتوكل:المصدر السابق،ص ص 128-156-157-173-176.

لأن لا دخل للوظائف التداولية في تحديد الحالة الإعرابية للمكونين (البؤرة والمحور) باعتبارهما مكونان داخل الحمل تسند إليها قبل ذلك وظائف تركيبية ووظائف دلالية ففي الأمثلة التالية المشتملة على مكون مبأر:

-صافح عمرو **خالدًا**.

-رجع أحمد **البارحة**.

-**زيدًا** انتقد عمر.

-**مساءً** ،سافر أحمد.

تتحدد الحالات الإعرابية لهذه المكونات بموجب الوظائف التركيبية والدلالية المسندة إليها دون النظر إلى الوظائف التداولية فمثلا: المكونين(خالد)و(البارحة)الحاملين لوظيفة التركيبية "المفعول"بالنسبة للمكون (خالد)والوظيفة الدلالية "الزمان"بالنسبة للمكون (البارحة) ،كما يأخذ المكونان(زيد)و(صباحًا) الحالة الإعرابية للنصب أيضا،رغم حملهما للوظيفة التداولية بؤرة المقابلة بمعنى آخر رغم اختلاف نوع البؤرة المسندة إلى المكونين حافظا على حالتهما الإعرابية،وهذا دليل قاطع، على أن هذه الوظيفة لا دخل لها في تحديد الحالة الإعرابية للمكونات حيث أخذ ذلك بموجب الوظيفة"المفعول"بالنسبة للمكون(زيد)والوظيفة الدلالية "الزمان"بالنسبة للمكون (صباحًا) .

ويمكن أن نمثل بعض الجمل السابقة ببنيات وظيفية محددة إعرابيًا كمايلي:

-مض صافح ف(س$_1$:عمر (س$_1$))منف فا مح(س$_2$:خالد(س$_2$) **مف** بؤجد.

نصب

-مض رجع ف(س$_1$:أحمد(س$_1$)) منف فا مح (س$_2$:بارحة(س$_2$)) **زم** بؤ جد

نصب

وما ينطبق على المكون المبأر ينطبق أيضا على المكون المحور باعتباره مكونًا داخليًا أيضا،فإذا كان هذا المكون حاملاً لوظيفة تركيبية(فا)و(مف)ووظيفة دلالية فإنه يأخذ الحالة الإعرابية النصب أو الرفع اللتان تقتضيهما:الوظيفتان التركيبيتان،بغض الطرف عن وظيفته الدلالية،أما إذا كان المكون المحور حاملاً لوظيفة دلالية متقبل مستفيد زمان،مكان...) فإنه يأخذ الحالة الإعرابية النصب إن لم يكن داخلاً على المكون حرف جر،والأمثلة الآتية توضح ذلك :

-سافر **زيدُ** البارحة.

-صافح **خالدًا** أحمد.

-سافر **البارحة** زيد.

حيث أسندت الحالة الإعرابية الرفع إلى المكون(زيد)المسندة إليه وظيفته المحور بموجب وظيفته التركيبية(الفاعل)،في حين أسندت الحالة الإعرابية إلى المكون المحور خالدً بموجب وظيفته التركيبية(المفعول) كما أسندت الحالة الإعرابية النصب إلى المكون (البارحة) بموجب وظيفته الدلالية (الزمان).

ويمكن تمثيل البيانات الوظيفية المحددة إعرابيًا للجمل السابقة كما يلي:

-مض سافر ف(س1:زيد(س1)) **فا** مح (س2:بارحة (س2)) **زم** بؤجد

رفع **نصب**

-مض صافح ف(س1:أحمد(س1)) منف **فا** بؤجد(س2:خالدًا (س2)) منف **مف** مح

رفع **نصب**

-مض سافر ف(س1:زيد(س1)) من **فا** بؤجد (س2:بارحة (س2)) **زم** بؤجد

رفع **نصب**[1]

و الخلاصة أن الوظائف التداولية مهمة في تحليل اللغات وخاصة العربية منها،إذ بفضلها نستطيع أن نعطي تحليلاً أكثر وضوحًا لمكونات الجملة فمثلا بفضل إسناد الوظيفة المحور،نتمكن من التمييز بينها وبين المبتدأ، وذلك حين يتصدر المحور الجملة وكذا الحال بالنسبة للوظيفة البؤرة،كما مكنت الوظائف التداولية الخارجية ومنها الذيل من إرجاع بعض الأنماط البنيوية، والتي اعتبرها القدماء فروعًا لبنية واحدة إلى نمط واحد هو نمط البنيات المذيلة ،وذلك بالنسبة للجمل المشتملة على "مبتدأ مؤخر" والجمل المشتملة على"بدل".

[1] ينظر:المتوكل:المصدر السابق، ص ص46-49-75-77.

وعليه يعتبر إسناد الوظائف التداولية دعمًا لما قدمه النحو القديم، إذ بفضلها نستطيع أن نعطي تحليلاً أكثر وضوحًا ودقة لمكونات الجملة، غير أن هذا الإسناد ينبغي أن يستند إلى الوظائف الدلالية أيضاً.

لأن هذه الأخيرة لا تقل قيمة عن الوظائف التداولية والتركيبية في تحليل مكونات الجملة.

الفصل الثالث

الوظائف التداولية

في رواية "الأسود يليق بك"

لأحلام مستغانمي

تمهيد

01 –الخصائص البنيوية في رواية أحلام مستغانمي.

02 –الأنماط التركيبية لجمل المدونة.

03 –الخصائص التداولية.

أ –المحور.

ب –البؤرة.

ت –المبتدأ.

ث –الذيل.

ج –المنادى.

03–إعراب الوظائف التداولية.

04–الأنماط الإنجازية الواردة في المدونة.

05– الخصائص الفنية للرواية

أ–الخصائص الفنية البنيوبة

ب–الخصائص الفنية التداولية.

ج–الخصائص الفنية للأنماط الانجازية

تمهيد:

رواية أحلام مستغانمي الصادرة بتاريخ2012/12/12 هي رواية " جزائر" جزائر عاشت سنوات جمر أضرمتها وقطفت براعم شبابب لم تكد تزهر. *

"الأسود يليق بك " عنوان ليس لرواية بل لفتاة جزائرية اعتنقت هذا اللون من هول ما قاست من جراح حرب عاشتها ح رب لم يكن لنا فيها عدو بل أ بناء فيها بعضنا البعض أحيانا باسم الدين الشريعية وأحيانا أخرى باسم الخيانة والوطن، ف رتة كان فيها شم الورود جريمة وقطفها لتطبيق شريعة اخترعوها ليحلو دمّ بعضهم البعض.

الرواية تروي واقع الجزائر إبان العشرية السوداء وكيف هاجرت أسر تها إلى بلدان أخرى لتستطيع تنفس الهواء، تحكي قصة مُدرسّة جزائرية قتل أبوها لأنه صدح بصوته الشاوي الأصيل وقتل أخوها لأنه اتبع أشخاصاً لا يملكون ملّة ولا دين، يريد أن ينقذ والده الذي كان في القائمة السوداء أصلا.

*أحلام مستغانمي :كاتبة وروائية وكذا شاعرة جزائرية ،من مواليد سنة 1953 بقسنطينة ،والدها من ثوار المقاومة الجزائرية،عاشت طفولتها بتونس بحكم عمل والدها كمعلم للغة الفرنسية،بعد الاستقلال عادت إلى الجزائر وكانت من الأوليات اللواتي التحقن بالمدرسة العربية آنذاك.

شغلت أحلام منصبا بالإذاعة الجزائرية لإعالة عائلتها بسبب مرض والدها ،ثم تخرجت بعد الاستقلال تخرجت من جامعة الجزائر لتواصل تعليمها وتنال في ما بعد شهادة الدكتوراه من جامعة"السربون" بفرنسا.

من أهم إصداراتها :ثلاثيتها الشهيرة ("ذاكرة الجسد" 1993 و "فوضى الحواس" 1997 و" عابر سرير" 2003) ، "قلوبهم معنا قنابلهم علينا "2009، و" الأسود يليق بك" 2012،و ديوان "عليك اللهفة"2014.

نالت عدة جوائز و أوسمة واختيرت من قبل مجلة" فوربس " الكاتبة العربية الأكثر نجاحا مع مبيعات تخطت 2300000 نسخة ،واعتبرت واحدة من عشرة نساء الأكثر تأثيرا في العالم العربي.

طارت تلك المدرسة لتصبح مغنية تبكي وطنها في المحافل، لتبدأ قصتها مع رجل لبناني مارس عليها شتى أنواع الفحولة والتنمر الرجالي والترفع ، فسافر بها من بلاد إلى بلاد يطبق عليها قوانين الرجولة، أحبها لأنّها مثل الجزائر بعفتها وكرامتها لا تحب الرضوخ لأحد، شامخة دوما كجبالها على الرغم من غابات فرنسا وقصور فينا وأهرام مصر لم يبهرها سوى جبال الأوراس.

كانت فنانة لا تلبس سوى الأسود فأراد اكتشاف غموضها لكنها بالترفع عن ماله جعلت منه شخصا بلا قيمة.

"الأسود يليق بك" هي قصة جزائر نفضت عنها السنين ونهضت تستنشق الهواء كجنين خرج من ظلمات ثلاث حيث أنها تحكي عن فخامة الرئيس وكيف استطاع بحنكته حقن الدمّاء الجزائرية وسعى إلى تحقيق الوئام المدني والمصالحة الوطنية.

- اختلطت شخصيات الرواية في عروبتها فمنها شخصيات جزائرية وأخرى لبنانية وسورية وتدور أغلب الأحداث إما عن الوضع الجزائري إبان سنوات العشرية السوداء، أو قصة حب هالة مع طلال هاشم رجل الأعمال، التي ترمز نوعا ما لقصة الجزائر التي أرادوا منها أن لا تترع الحداد على أولادها كما أراد طلال لهالة ، والذي رحل بها إلى أصقاع أوربا لسلب لبّها وعفتها لكنها كانت الأذكى واستطاعت أن تسلب لبه وتدخل عقله وتفتش عن أعمق أسراره، فانتفض مسعورا كما الذي هتك سترة على معصية، ودافع عن نفسه أشرس دفاع، فما كان من هالة ابنة الجزائر إلا أن حملت نفسها وغادرته بلا رجعة إلى الأبد. وبنسيانه راحت تسعى إلى نيل شرف الأعمال

الإنسانية والغناء لصالح الجاليات العراقية المغتربة لفرط إحساسها بهم وخوفها عليهم فراحت تغدق من صوتها مجانا لصالحهم، لأنها ابنة الجزائر ، عانت ما عانى أهلها على عكس طلال الذي راح يذلها كلما أحس أنها لا تحتاج إليه أبدا.

إلى أن وصل اليوم الذي خلعت فيه رداءها الأسود ولبست الثوب ال لازوردي، ثوب الازدهار والرّخاء والطمأنينة فيوم خلعت سوادها خلعت طلالا من حياتها كالجزائر التي استطاعت على الرغم من أعدائها في الخارج وخونتها في الداخل أن تحطم قيود معتقليها وتفتح نافذة النور على أبنائها وتحضنهم في سلم وأمان دون دمّ أو حرب أو حزن أو فقدان ، إنها الجزائر التي أنجبت الكاهنة وحسيبة وهالة وأحلام ، أراد طلال أن يعطي هالة درساً في الغناء فأعطته درساً في الاستغناء هي اليوم الجزائر حرة دفعت من دم شهدائها الأبرار وما زالت تتغنى بحرائرها ورجالهم الأحرار .

كما حكت الروائية وأرّخت ذات يوم للثورة الجزائرية في روايتها " ذاكرة الجسد" فها هي ذي في هذه الرواية تؤرخ لسنوات عانى فيها الشعب الجزائري من ويلات الإرهاب ، حيث القتلة في محطة الحافلات وفي بهو المدرسة وفي مدخل البيت، وحتى داخل الصّف، حيث الخوف في كل مكان، قابلته الجزائر آنذاك بكبرياء.

فترة استطاعت الروائية كتابتها رغم أنّها سمعت عنها و لم تعايشها لكن حب الوطن جعلها شغوفة لأن تصنع من آلامه تاريخا يخلد بخلود رواياتها.

ولعل أهم ما دفعني إلى دراسة هذه الرواية بالذات كونها تحكي واقع وطني إبّان العشرية السوداء أين كانت لغة الخوف والكلام المشفر .

قصة هالة الوافي مدّرسة المدرسة الابتدائية الآتية من جبال مروانة (الأوراس) في السابعة والعشرين من عمرها مع رجل أعمال من أثرى الأثرياء بدأت حين رآها ذات يوم في مقابلة تلفزيونية تلبس سوادها بعد أن قتل القتلة والدها وأخاها في عامين متتاليين وتلتهم أختها فاضطرت أن تهاجر من بلدها الجزائر وتذهب إلى سوريا مع أمها، لتغني بصوتها أوجاع أسرتها ووطنها تتحدى القتلة بصوتها لا بدموعها ، عندها قرر طلال أن تكون تلك الفتاة ملكه وأنها ستبقى على سوادها لأن اللون الأسود يليق بّها.

لكن رغم محاولاته لأن يجعلها تنبهر بسطوة ماله إلا أن كبريا ءها كان أكبر من ثروته كانت العلاقة بينها يحكمها التحدي هو بماله وسلطته وصبره وغروره وهي برهافة إحساسها ورقة قلبها وكرامتها، وبرغم ثرائه وفقرها إلا أنه لم يستطع امتلاكها، وبرغم ما صنع لها من مفاجآت ابتدعها بماله وكيف حلقّ بها فوق النجوم من مطار إلى آخر ومن قصر إلى آخر إلا أنها لم تتنازل لتصبح ذات يوم ذكرى في حياته كنساء سبقتها ، و قد كانت نهاية المدّ والجزر في قصة ح بهّا المهيئة بالمفاجآت أن يفترقا ذات مساء بدون إنذار سوى أن هالة الوافي ما كبر عنادها و استغناؤها عن طلال رمز الترف كره منها أن لا تحتاج إليه، فتحررت هي بدورها منه، لكن طلال بغروره لن يعترف حتى بأنه خسرها، سيدعي أنها خسرته ويبقى على مكابرته، حتى جاء اليوم الذي رآها

في حفل " ميونيخ " تترع حدادها وتلبس اللون اللازوردي لكي تؤكد له أنها تحررت من حبّقوأنه ما عد يعنيها[1].

01- الخصائص البنيوية في رواية أحلام مستغانمي " الأسود يليق بك" :

مما لا يخفى على النقاد والدارسين أن الروايات تتراوح بين الوصف والسرد والحوار، ولأن موضعنا هنا يصبو لدراسة اللغة في الاستعمال فإنه يجذبنا نحو دراسة الحوار في هذه الرواية باعتباره كلام يدور بين هذه الشخصيات الروائية ليشكل مواقف تخابرية معينة لكل غرضها وسياقها ،وبعد بحث واستقصاء توصلنا إلى القيام بجرد الحوار داخل الرواية (الحوار الذي يحدث بين شخصياتها) على اعتبارها مداً وجزراً من المحادثات تخللت قصة من الحب.

حيث قمت بإحصاء الجمل التي يحسن السكوت عليها [Δ] وترقيمها وتصنيفها حسب نمطها وفق منظور النحو الوظيفي إلى :

- جمل اسمية بسيطة ومركبة وجمل فعلية بسيطة ومركبة وأخرى رابطية مستخلصة بذلك الخصائص البنيوية لجمل المدونة . باعتبار الحوار جزءاً لا يتجزأ من أي رواية كانت، حيث يلعب هذا الأخير دورا هاما في نقل الأفكار والتصورات عن مجريات الأحداث .

[1] ينظر أحلام مستغانمي :مصدر سابق.

[Δ] يحسن السكوت عليه : اعتمدت عنصر الإفادة في تقطيع الجمل.

وبعد هذه الدراسة توصلنا إلى أن حوار المدونة لم يكن غزيرا ، حيث بلغت جمل حوار المدونة (ثمانمائة وستة جمل منها أربعمائة فعليةٍ وثلاثمائة مئة اسمية).

حيث بلغت عدد الجمل البسيطة مئتين وإثنا عشر جملة والجمل المركبة أربعم ائة و ثمانية وثمانون جملة، أما عدد الجمل الرابطية فقد بلغ مئة وستة جمل ونلخص الإحصاء في الجدول التالي:

نوع الجملة	اسمية	فعلية	رابطية	المجموع
			106	106
بسيطة	88	124	00	212
مركبة	312	176	00	488
المجموع العام	300	400	106	806

(ج1)

أما النسبة المئوية لكل منها فيلخصها الجدول التالي:

نوع الجملة	العدد	النسبة المئوية
جملة إسمية بسيطة	88	10.91
جملة اسمية مركبة	312	38.70
جملة فعلية بسيطة	124	15.38
جملة فعلية مركبة	176	21.83
جملة رابطية	106	13.15
المجموع العام	806	100

(ج2)

02-الأنماط التركيبية:

المقصود بالنمط التركيبي شكل أو صورة القالب التركيبي للجمل التي تكررت في بنية الحوار وسنحاول في ما يلي رصد أهم الأنماط المتكررة بحسب التصنيف الجملي السالف الذكر وفق الأمثلة التالية:

أ- **أنماط الجملة الاسمية البسيطة** : ونذكر من أهم أنماطها:

[1] أ- أنت مخطوط !.... ⟵ س(ض) + مح

ب- أنّا حلبيّ!.... ⟵ س (ض) + مح

[2] أ- إنّها سطوة المال... ⟵ إنّ + س (ض) + مح + م إليه

ب- إنّها أم بناتي..... ⟵ إنّ + س (ض) + مح + م إليه

[3]أ- أمنية جميلة. ⟵ س + مح

ب- سعادة كبيرة ⟵ س + مح

[4]إنّي سيد ! ⟵ إنّ + س (ض) + مح

[5] أ- أيّ تمرين هذا!؟ ⟵ (سهـ) + مح + (مراشا)

[6]أ- أهذا مأخذك ؟ ⟵ (سهـ) + (مراشا) + مح + (مرح)

ب- هذا سري! ⟵ (مر إشا)+مح

[7] أ- أيّ حفل؟ ⟵ (سهـ) + مح

ب- لماذا ميونيخ؟ ⟵ (سهـ) + مح

---

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدرسابق، ص ص49-189.

[2] نفسه، ص ص276-284.

[3] نفسه، ص ص123-129.

[4] نفسه، ص 165.

[5] نفسه، ص نفسها.

[6] نفسه، ص 184.

[7] نفسه، ص نفسها

[8]أ- مدفوع ممن ؟ ⟵ مح + (سهـ)

[9]- من هو هذا الرجل؟ ⟵ (سهـ)+ ض + (إشا) + مح .

[10] أ-فيينا ؟ ⟵ مح (سهـ) .

ب- الفندق !؟ ⟵ مح (سهـ).

[11]أ- هذه أسراري الصغيرة ⟵ (مراشا) + مح + ض+ ص

[12]-ما رأيك في الحفل ؟ ⟵ (سهـ)+ مح + (مر اض)

ما رقم غرفتك ؟ ⟵ (سهـ) +مح +(مر اض)

[8]أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص291.

[9] نفسه، ص 105.

[10]نفسه، ص ص179-135.

[11]نفسه، ص ص113-135.

[12] نفسه، ص ص113-135.

ب-أنماط الجملة الاسمية المركبة:

[1] أ- الجولة .....أي جولة؟ ⟵ حم[1] (ج ا) + (سهـ) + حم[2] (ج ا)

ب- أمريكا ....لماذا أمريكا ؟ ⟵ حم [1] (ج ا) + (سهـ) + حم[2] (ج ا)

[2] أ- سعادة كبيرة أن أراك اليوم أيضا ⟵ حم[1](ج ا) + حم [2](ج ف)

ب- أنت إذا تتحرشين بالحب ، كي يأتي ⟵ حم[1](ج ا)+ حم [2] (ج ف)

[3]أ- يالله ، كم أنت عنيد ومكارم ⟵ منـ + سرهـ + حم[1] (ج ا) + ع + حم [2] (ج ا)

ب- أنت المشهورة والثرية بيننا ⟵ حم [1](ج ا) ع + حم [2] (ج ا).

[4] أ- لماذا التوليب بالذات ....وذلك اللون البنفسجي ؟ ⟵ (سهـ) + حم [1](ج ا) +ع + + حم [2](ج ا).

[5]أ- الطابق التاسع على اليمين . ⟵ حم [1] (ج ا) + ذيل توضيح .

ب-للشقة مدخل خاص بالخدم . ⟵ حم[1] (ج ا) + ذيل توضيح .

[6] -اللهفة لا تقاس بالأيام، توقعتك تعدين بالدقائق -على كل حال- حجزت لك. ⟵

حم [1] (ج ا) + حم[2] (ج ف) + (ج اعت) +حم[3] (ج ف)

---

[1] المصدر السابق، ص ص16-36.

[2] نفسه، ص ص119-117.

[3] نفسه، ص114.

[4] نفسه، ص124.

[5] نفسه، ص208.

[6] نفسه، ص167.

[7]أ- بإمكانك حضور الحفلات التي تقدمها الفرق الصوفية في شهر رمضان ←.
حم[1] (ج ا) + م+ حم [2] (ج ف) + حم [3] (ج ا)

ب- بالمناسبة قليلا ما تستعملين الهاتف النقال الذي أهديتك إياه ، فواتيره ثابتة ←
حم ابتدائي حم[1] (ج ا) + م+ حم[2] (ج ف) + حم[3] (ج ا)

[8] أ – أنت في هذا الحفل لا تمثلين نفسك بل الجزائر ← حم[1] (ج ا)+ حم[2] (ج ف)
+ذيل تصحيح .

ب- الحداد ليس فيما نرتديه بل فيما نراه . ← حم [1] (ج ا) + حم[2] (ج ف)
+ ذيل تصحيح

[9]أ- أنا شجرة توت لا ثوب لي إلا السواد ← حم[1] (ج ا)+ حم[2] (ج ا) +
استثناء + حم[3] (ج ا)

ب- تأخر الوقت لن أقبل منه سوى الجرون هدية ← حم[1] (ج ف) + حم[2] (ج
ف) + استثناء + حم[3] (ج ا) .

[10]-الجولة ينازل فيها طرف طرفا آخر ليس أن تكون وحدك في حل بقلتلقي ضربات يتنافس
الجميع على تسديدها إليك. ← حم[1] (ج ا) + حم[2] (ج منف) + حم[3] (ج
ف).

[7]أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدرسابق ، ص ص190-260.

[8]نفسه، ص ص 324-16.

[9] نفسه، ص186.

[10] نفسه، ص16.

ج-أنماط الجملة الفعلية البسيطة :

[1] أ- هاته ! ⟵ مح (ف)+ س(0) .

ب- سأنتظر... ⟵ مح (ف) + س(0) .

[2] أ- أ تغني ؟ ⟵ سهـ + مح (ف) + س(0) .

ب- هل زرته ⟵ سهـ + مح (ف) + س(0) .

[3]-ذكرني باسمك ⟵ مح (ف) + س(0) + ص.

[4] -هل أطلب لك شيئا على العشاء ⟵ (سهـ) + مح (ف) + س+ ص(زم) .

[5]أ- وكيف عرفت بها؟ ⟵ سهـ + مح (ف) + (مرح) .

ب- ماذا حدث؟ ⟵ سهـ + حم (ج ف)

[6]-أ- أين تقيم أنت ؟ ⟵ (سهـ) + مح(ف) + س [1]

ب- هل استحى الملّحن ؟ ⟵ (سهـ) + مح (ف) + س[1]

[7]- أ- حسن أنك كسبت الجولة . ⟵ حم ابتدائي+(مرح+ مح (ف)+ س[1]

ب- أنت تسيئين الظن بالقدر ⟵ س[1] + مح (ف) + س[2] + (مرض)

---

[1] المصدر السابق، ص ص122-197.

[2] نفسه، ص ص179-126.

[3] نفسه، ص 97.

[4] نفسه، ص نفسها.

[5] نفسه، ص ص130-188.

[6] نفسه، ص 168.

[7] نفسه، ص ص16-230.

[8]– تسمين هذا تكريما ! ← مح (ق) + (مر ا شا)+س[1] .

ب– خذ هذه الورود لزوجتك ← مح (ف) + (مر اشا)+ س[1]+ (مر اضا)

[9]– أ– الشائعات تسقي الضوء يا عزيزتي ← س[1] + مح (ف) + س[2] + منـ

[10]– أ– إلى متى ستبقين في باريس ← (سهـ) + مح (ف) +ص (ملك)

ب– كم أتمنى التردد على باريس ← (سهـ) + مح (ف) + س[1] ص(ملك)

[11]– لن أغير الساعة التي في معصمي ← نفي + مج (ف) + س[1] + م +(مراضا)

[12]– أ– أراك مساءاً ! ← مح (ف) + زم

ب– سأتصل بك غدا ← مح (ف) +(مر ح)+ص (زم)

[8]أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص113

[9]نفسه، ص 166.

[10]نفسه، ص 166.

[11]نفسه، ص236.

[12]نفسه، ص ص171-173.

د-أنماط الجملة الفعلية المركبة:

[1]- أ - أحببت أن تغني لي وحدي ← حم[1](ج ف)+ إن + حم[2] (ج ف).

ب- قرري ما شئت . ← حم[1](ج ف) +م +حم[2] (ج ف) .

[2]- أ- أتود أن تشرب شيئا ؟ ← سه+ حم[1] (ج ف)+ أن +حم[2] (ج ف).

ب- ماذا تودي أن تقول؟ ← سه + حم[1] (ج ف)+ أن +حم[2] (ج ف).

[3]-أ- لم يحدث أن اعتذرت ← نف+ حم[1] (ج ف)+ أن +حم[2](ج ف) .

.

ب- لم يحدث أن استمعت بحديث كما معك الآن. ← نف حم[1] (ج ف)+ أن +حم[2](ج ف).

[4]- ستعثر على نساء جزائريات لانتظارك في بهو فندق أنا ما انتظرت قبلك إلا القتلة ←
حم[1] (ج ف)+ تع +حم[2](ج ا)+ نفي +حم[3](ج ف).

[5]-أ- سأرافقك لتجمعي حاجاتك ثم أطلبي سيارة للعودة إلى هنا. ← حم[1] (ج ف)+)+ تع + حم[2](جف) +ع + حم[3] (ج ف)+ مك .

ب- أنت تأتي إلى هنا لتعتذر للغابات ← حم1 (ج ف)+ مك +تع + حم[2] (ج ف)

---

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص120-167.

[2] نفسه، ص ص141-134.

[3] نفسه، ص ص178-181.

[4] نفسه، ص 145.

[5] نفسه، ص ص168-178.

[6]–أ– نسيت أنك تعمل صحافي هنا في قناة CBS ⟵ حم[1] (ج ف) إنّ +حم[2] (ج ف) +مك.

ب– عذرا نسيت أننا نستقبل ضيوفا على العشاء في البيت ⟵ حم ابتدائي + حم[1] (ج ف) +إنّ +حم[2] (ج ف)+ ص(مك).

[7]أ– أن لم يدلك قلبك علي , فلن تريني أبدا ⟵حم1 (ج ف ش) +حم2 (ج ج ش)

[8]– أ– أي أنك تدلل الأشجار هنا و نغتالها في مكان آخر.⟵ حم[1] (ج ف)+ مك +حم[2] (ج ف)

ب–أما أنا فلا أتقن الانتظار ولا أنوي الارتباط ببحار, سأغادر الفندق هذا الصباح

⟵ حم[1] (ج ف)+نفي +حم[2] (ج ف)+ حم[3](ج ف)+ ص (زم)

[9]–أ– توقعت أن يسعدك أكثر العمل الخيري الذي قمت به ⟵ حم[1]+ (ج ف) + إن +حم[2] (ج ف) + م+ حم[3] (ج ف).

ب– تعنين ظننتها من السيد الذي حجز القاعة ليجلس أمامك⟵حم[1]+ (ج ف) + إن +حم[2] (ج ف) + م +حم[3] (ج ف)+ تع +حم[4] (ج ف).

[10]– بدليل أنّك لم تعرفي يومها كيف تغيرين برنامج الشاشة أو تشغلي أزرار المقعد

⟵حم (ابتدائي) + أنّ + حم[1] (ج ف) +حم[2] (ج ف) + ع +حم[3] (ج ف) .

---

[6]أحلام مستغانمي:مصدر سابق ، ص ص168–173.

[7] المصدر نفسه، ص 55.

[8]نفسه، ص ص120–125.

[9] نفسه، ص ص120–125.

[10] نفسه، ص212.

[11]– سآتي إلى بيروت الأسبوع القادم – بدعوة من شركة الإنتاج – لإطلاق ألبومي ←حم[1] (ج ف) +حم[2] (ج اعت) + ذيل توضيح.

[12]– يا للنشوة ، سترين كيف يتابع الناس حفله في حال ←تجل . من– +حم1 (ج ف) +حم2 (ج ف).

– ما فعلت شيئا يهيلك ، أنا فقط ← حم[1] (ج ف) + حم [2] (ج ف) + ذيل تصحيح.

[11] المصدر السابق ، ص130.

[12] نفسه ، ص285.

و-أنماط الجملة الرابطية :

[1]أ- من تكونين لتتجرئي على ذلك ← (سهـــ) + ط+ (تع) + (ج ف) [ف (مح) + س (0) + (مر (إش))]

ب- من تكونين أنت لتهينيني ← (سهـــ) + ط+ (ج ف) [س[2] + ف (مح) + س (0)]

[2]أ- متى يكون الحفل ؟ ← (سهـــ) + ط + س[1]

ب- هل كان وسيما؟ ← (سهـــ) + ط + س(0) +ص

[3] كلما أحبت المرأة رجلا ، تمنت لو كانت عذراء ←حم[1] (ج ش ف) ، حم [2] (ج ج ش ط)

[4] أ- كرت أعنى ، حدث أن سافرنا معا ← ط + حم[1] (ج ف) + حم 2 (ج ف) + أن + حم[3] (ج ف)

ب- كنت أنوي أن أهديك ساعة ← ط + حم[1] (ج ف) + أن + حم[2] (ج ف)

[5]ما كنت لتصطحبني إليه لو أن زوجتك من زبائنه ← حم[1] (ج ج ش ط) + حم (ج ش ط) ط)

[6]إن كان أميرا فلن يحضر لا هو ولا قبيلته ← (ج ش ط) + ع + (ج ج ش)

[7]وجبة الإهانة كانت دسمة حد إفقادي الشهية ← حم[1] (ج إ)[ط+ حم[2] (ج إ)]

---

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص285.

[2] المصدر نفسه، ص ص223-128.

[3] نفسه، ص222

[4] نفسه، ص ص212-236.

[5] نفسه، ص 237.

[6] نفسه، ص105.

[7] نفسه، ص 114.

[8]جنون ، كان يمكن أن تكون أسهل ← حم ابتدائي + ط + حم[1] (ج ف) + أن + ط+ ص.

[9]أ-لا تكوني جزائرية ← نفي+ط+س(س[0])+ص(نعت)

ب-أيا كانت اللعبة فالجولة انتهت ه لا في هذه المدينة ←ط + حم1 (ج ا) + حم [2] (ج ف)+ مك + (مراشا) + مك

[8] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص124.

[9] المصدر نفسه، ص ص175-297.

02- الخصائص التداولية :

حاولت في هذا الجانب أن أرصد الوظائف التداولية الخمس السابق ذكرها في جمل المدونة، وكذا الخصائص الانجازية لأفعالها اللغوية .

الوظائف التداولية :

أذكر بأن الوظائف التداولية الخمس قسمين : وظائف خارجية مسندة إلى المكونات التالية: " المبتدأ" و " الذيل" و " المنادى" الواقعة خارج الجمل أما الوظائف الداخلية فهي " المحور" و " البؤرة" بنوعيها تسند إلى حدود الحمل ذاته والإشكال هنا يقع في الوظائف الداخلية لأن النوع الأول ، وباستثناء المبتدأ الذي يلتبس مع المحور والبؤرة حين تصدرهما الحمل، أما عن المنادى و " الذيل" فلا يشوبهما أي غموض والتباس.

وسأحاول فيما يلي إ لقاء الضوء بالتحليل والنشر لبعض الجمل وتبيان كيفية إسناد هذه الوظائف حسب الأنماط الجملية السالفة الذكر مستهلة دراستي بالوظائف الداخلية.

أ- **الوظيفة المحور:**

تسند الوظيفة المحور إلى المكون الذي يشكل الحدث داخل الحمل، [1] أما الحدود التي تستأثر بهذه الوظيفة فهي كما سبق وأشرنا الحد الفاعل والحد المفعول والحد المستقبل والحد المستفيد والحد الزمان وفق السلمية الآتية:

[1] ينظر: أحمل المتوكل : الجملة المركبة في اللغة العربية ، منشورات عكاظ ، الرباط، ط1، 1988، ص25

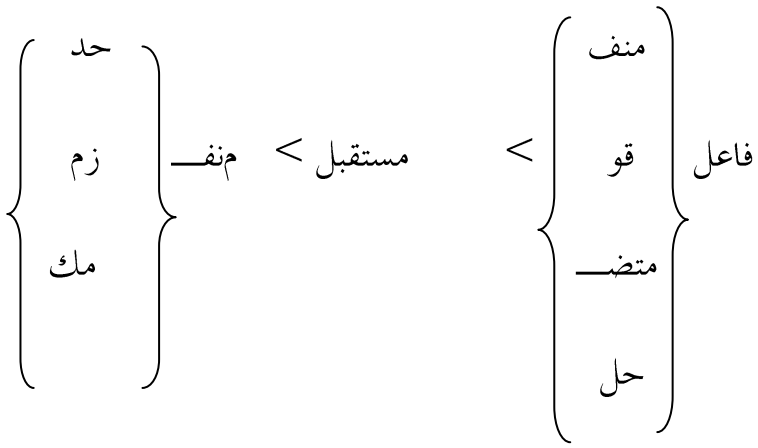

مفاد هذه السلمية أن الحد الذي يستأثر بالوظيفة المحور هو الحد الفاعل سواء كان منفذاً أو قوة متموضع أو حالا، أما في غياب هذا الحد فإن الحد الذي تكون له الأسبقية هو الحد المستقبل ثم المتقبل ثم الحدث فالزمان والمكان.[1]

واعتمادا على هذه السلمية التي جاء بها المتوكل أحاول الآن أن أوضح هذه الوظيفة(المحور) في الأنماط الجملية السابقة فبالنسبة للجملة الاسمية البسيطة وفي المثال الأول السابق ذكره نلاحظ أن الوظيفة المحور مسندة إلى الضميرين " أنت " و "أنا" على التوالي:

(1) – أ- أنت محظوظ ! ← س (ض) محور

محور

ب- أنا حلبيّ ← س (ض) محور

محور

[1]- المصدر السابق، ص24

حيث يعود الضمير أنت على " طلال" في حين يعود الضمير " أنا" على صديق هالة العازف.

أمّا في المثال الثاني :

(2)- أ- إنها سطوة المال ← س (ض) محور

مح

ب- إنها أم بناتي ← س (ض) محور

مح

حيث تعود الهاء الأولى على القوة التي يملكها طلال ، أمّا الهاء الثانية فتعود على زوجة طلال هاشم ،وتسند هذه الوظيفة أيضا في المثال الثالث إلى " أمنية" و "سعادة" على التوالي:

(3) أ- أمنية جميلة ← س محور

ب- سعادة كبيرة ← س محور

أما عن المثال رقم(04)، فإن وظيفة المحور فيه قد أسندت إلى الضمير المتصل باعتباره محط الحديث .

(4) إنّي سيد ← س(ض) محو

محور

وهذا الضمير المتصل هنا (الياء) يعود على على طلاّل بطل الرّواية.

أما إذا انتقلنا إلى الجمل الاستفهامية الموضحة

الأمثلة المعادة للتذكير :

(5) أ- أي تمرين هذا؟

ب- أهذا مأخذك عليه؟

(6) أ- أي حفل؟

ب- لماذا ميونيخ؟

(02) من هو هذا الرجل؟

(10) أ- فيينا؟

ب- الفندق؟

ج- الجولة؟

(12) أ- ما رأيك في الحفل ؟

ما رقم غرفتك؟

فإن المحور في المثال (5) هو التمرين الذي يريد طلال وإجراءه لهالة الوافي هذا عن الجملة (أ)، أما الجملة (ب) فالمحور فيها هو " مأخذ هالة على طلال"

وبالنسبة للمثال رقم(6) فهو الحفل وميونيخ على التوالي في المثال بشقيه (أ وب)

أمّا في المثال رقم (9) فإن المحور فيه " هذا الرجل" (الرجل الذي يرسل لهالة بطاقات التوليب)

أما عن المثال (10) فإن المحور فيها هو على التوالي " فيينا"، " الفندق"، "الجولة"

وفي المثال رقم(12) يشقيه، فالمحور هو " رأي طلال في الحفل" و" رقم غرفة هالة".

نلحظ مما سبق لنا ذكره من أمثلة أن الحد الذي كان له الحصة الكبرى في ا لانفراد بالوظيفة المحور هو الحد " الفاعل " فمثلا في المثال رقم (03)

كبيرة هي: (س[1]: سعادة (س[1]) منف فا مح)

هذا عن الجملة الاسمية البسيطة، وسنحاول الآن أن نرصد وظيفة المحور في الجملة الاسمية المركبة بمختلف أنماطها المذكورة سابقا فمثلا في (03) بشقيه وهو مثال لجملة مركبة من باب العطف بالواو نجد وظيفة المحور مسندة إلى أحد حدود الحمل المعطوف عليه وأحد حدود الحمل المعطوف في المثال:

(3) – (أ)- يالله كم أنت عنيدة ومكابرة ؟

(ب) أنت المشهورة والثرية بيننا

فتسند الوظيفة المحور في الشق الأول إلى الحد (عنيدة) والحد الإضافي (مكابرة) في حين تسند في الشق الثاني إلى الحد (المشهورة) بالنسبة لل حمل المعطوف عليه وإلى الحد (الثرية)، في الحمل المعطوف.

أما عن المثال رقم (2) فالوظيفة المحور تعود إلى الضمير المستتر (أنا) في الفعل (أراك) وإلى الضمير " أنت" على التوالي:

لكن في المثال الأول نلحظ الوظيفة المحور تتكرر في شقي المثال :

المثال 01) أ) الجولة ..... أي **جولة؟**

محور محور

ب) أمريكا..... لماذا أمريكا ؟

محور محور

فالوظيفة المحور تتكرر في الحمل الثاني وهو عبارة عن جملتين استفهاميتين يأتي الاستفهام في كلاهما في الحمل الثاني من الجم لتين، فهي في الشق الأول الجولة ثم في الحمل الأول والجولة في الحمل الاستفهامي أ ما في الشق الثاني فهي (أمريكا) في الحمل الأول و (أمريكا) في الحمل الاستفهامي على الترتيب .

* أما في المثال الرابع فإنها تسند إلى الحد (التوليب) في الحمل المعطوف عليه وإلى (اللون) في الحمل المعطوف.

وفي المثال رقم (06) فالوظيفة المحور تستقر في الحمل الأصلي وليس في الحمل اعتراضي فهي تسند إذن إلى الوظيفة "اللهفة" (لهفة هالة إلى رؤية طلال)

أما في المثال رقم (05) بشقيه فالوظيفة تسند إلى (الطابق التاسع) و (مدخل) على التوالي ، تستقر كلاهما في الحمل الأصلي دون التطرق إلى ذيل التوضيح.

أما في المثال السابع بشقيه فوظيفة المحور تعود إلى الحد " أنت " (المقصود بها هالة الوافي) والحد " الحداد" (الأسود الذي تلبسه هالة على الترتيب .

وفي المثال رقم 08 فهي " الجولة" (الحرب الذي خاضها مع الارهاب والأقارب وآنذاك).

وما يلاحظ على هذه الجملة أنه من الصعب جدا إسناد وظيفة المحور باعتبار الجملة الاسمية تتكون من(مسند ومسند إليه) وهما عادة (المبتدأ والخبر) في حين أن وظيفة المحور تسند إلى الفاعل والحد المستقبل والحد المتقبل والحدود الزمان والمكان والحدث وهذه الحدود كثيرة ما تتضح أكثر في الحمول الفعلية سواءا البسيطة أو المركبة فبالنسبة للحمول الفعلية البسيطة يسهل علينا تحديد الوظيفة المحور فمثلا في:

(1) أ- هاته!

ب- انتظر !

حتى وإن كانت بصيغة الأمر و لم يتحقق الفعل بعد فإن الحد المنفذ هو الفاعل واضح . وهو هنا الذي سيقوم بتنفيذ الفعل وعليه فإن المحور في المثال الأول بشقيه هو الضمير المستتر" أنت " والذي يعود على (رجل الأعمال طلال) في(1- أ) وهو الضمير المستتر "أنت" والعائد على طلال مرة أخرى في (1-ب)

أما في الأمثلة رقم 2 و3و4 و5 فوظيفة المحور تعود فيها كلها إلى الفاعل الغائب الذي هو عبارة عن ضمير مستتر أي تعود إلى الحد الموضوع (س(0)) ففي المثال رقم 02 بشقيه تعود إلى الضمير المستتر "أنت " العائد على (هالة الوافي) في (2-أ) وعلى الحد الموضوع (س (0)) وهو الضمير المستتر " أنت" العائد على هالة الوافي مرة أخرى .

أما في المثال رقم 03 فالمحور اسند إلى الموضوع (س (0)) وهو الضمير المستتر "أنا" العائد على علاء الوافي . شقيق هالة الوافي ، في حين تسند في المثال رقم (07) إلى المكون الحامل للوظيفة الدلالية المكان الدال عليه في الجملة الحد" السيارة"

أما في المثال رقم (08) بشقيه فإن وظيفة المحور هي الحد المكون س (أنت) و (الملحن) على التوالي .

أنت هو طلال أما عن الملحن فهو الملحن الذي باع لحن هالة لفنانة أخرى ويتقدم الفاعل على فعله كما في المثال رقم 11، فإن وظيفة المحور تستند إلى الضمير المتصل بالفعل كما يلي :

(11) الشائعات تغذي الضوء يا عزيزتي.

لأن هذه الجملة هي من نمط : مبتدأ [حمل] والتي يمثل لها بالشائعات (مبتدأ)، تغذي (–) (فامح) الضوء يا عزيزتي .[1]

إلا أنه يمكن أن يتقدم الفاعل على مفعوله دون أن يعد مبتدأ لأنه في هذه لا يمكن أن يتقدم على الأدوات الصدور(استفهام مثلا).

وفي البيت يصنع جماله من يقاسموننا العيش فيه فإن وظيفة المحور تستند إلى الضمير المتصل بالفعل كذلك مثل البيت (مبتدأ) يصنع (ـــ) (فامح) جماله من يقاسموننا العيش فيه .

[1] – ينظر: أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية مصدر سابق ، ص87-88

أما في رقم 10 بشقيه فتسند وظيفة المحور إلى المركبين الإشاريين

- تسمينا هذا تكريما !

محور

- خذ هذه الورود لزوجتك !

فان الحد المكون(تكريما) و(الورود) الاخذين للوظيفة التركيبية المفعول يبدوان أكثر موسمية في استقطاب الوظيفة البؤرة عن الوظيفة المحور.

و في المثال رقم 13 شبقيه تسند وظيفة المحور إلى الحد المكون(الزمان)

أ -أراك مساءا.

زم مح

ب- سأتصل بك غدا.

زم مح

فالوظيفة المحور هي إذا مساءا و غدا على التوالي كما أسندت في المثال رقم (12) شبقية إلى المكون الحامل للوظيفة الدلالية المكان

أ -إلى متى ستبقين في باريس؟

مك.مح

ب-كم اتمنى التردد على باريس.

مك.مح

أما في المثال التالي تسند الوظيفة المحور إلى الحد(مدللا) الحامل للوظيفة التركيبية المفعول والوظيفة الدلالية الحال والى المكون (في بيروت) الدال على المكان.

كلبي يعيش مدللا في بيروت.

حل مح مك مح

هذا ما كان من امر الوظيفة المحور في الجمل الفعلية البسيطة وطرق إسنادها وأولوية هذا الإسناد بالنسبة لحدودها اما في الجمل الفعلية المركبة فلا شك أن إسنادها أو تحديدها سيختلف باعتبار هذا النوع من الجمل يتضمن حمولا مدمجة داخل حمول أخرى, أو حمولا معطوفة أو حمولا رئيسية وأخرى اعتراضية.

ففي المثال (1,أ,ب) والمعاد هنا للتوضيح.

أ- أحببت أن تغني لي وحدي .

ب-أتود أن تشرب شيئا؟

فإن محور الحديث في كليهما هو على التوالي (الحفل الغنائي الذي قدمته هالة في القاهرة) و(محاولة هالة لاستبقاء طلال عندها من خلال تقديم المشروب).

وهو أيضا (مكنونات قلب هالة الوافي) وهو أيضا الحمل الموصولي ذاته (ماشئت) في المثال 2 بشقيه

(2) أ- ماذا توّدني أن أقول؟

ب -قرري ما شئت!

أما بالنسبة للحمول المركبة من باب العطف كما في (8,ا,ب)

أ -أي انك تدلل الأشجار هنا وتغتالها في مكان آخر.

ب- أما أنا فلا أتقن الانتظار, ولا انوي الارتباط ببحار, سأغادر الفندق هذا الصباح.

فان المحور في هذه الأمثلة هو "طلال" و"هالة الوافي" على التوالي.

وإذا ما انتقلنا إلى الحمول الشرطية الممثل لها بالمثال رقم(7) فان محور الحديث فيها هو "هالة" في كلا الشقين إما عن المثالين رقم04 و05 .وهي حمول تحتوي على لام التعليل فان محور الحديث في شقي المثال رقم 04 هو "طلال" في (4,ا) و "هالة" في (4,ب).

وكذلك هالة في(5,ا) وطلال في (5,ب) على التوالي في شقي المثال رقم 05.

أمّا في الجمل الرابّطية فان الوظيفة المحور تبقى دائما ما يشكل محط الخطاب وسأحاول الآن أن استرد بعض الأمثلة المشتملة على هذه الوظيفة مثلا في المثال :

(1)ا من تكونين أنت لتهينيني؟

ب- من تكونين انت لتتجرئي على ذلك؟

فإن محور الحديث هنا هو هالة الوافي والمعبر عنها بالضمير المنفصل "أنت".

أما في المثال رقم 2 شقيه فان محور الحديث هو "الحفل الذي ستحييه هالة" الذي في الجملة (**2**,أ), أما في الجملة (**2**,**ب**) فإن محور الحديث هو "طلال" المعبر عنه هنا بالضمير المستتر "هو" أما في المثال رقم 03 وبالضبط في الجملة (**3**،أ):

-كلما رأت المرأة رجلا تمنت لو كانت عذراء ، فإن محور الحديث هنا هو "المرأة" وليس المقصود بالمرأة اللفظة التي تقدمت على الرابط (كان) وإنما المقصود بها الضمير العائد عليها في الفعل كان وهو الضمير المستتر "هي" والجملة الممثلة لها:

حم1(إن +ف+فا+مفعول)+حم2لو(ط 0 خبر) ونقرر لهذه الوضعية كما في المثال التالي:

وجبة الإهانة كانت دسمة حد إفقادي الشهية , وجبة (مبتدأ) كانت 0 دسمة.....

إذن فمحور الحديث هنا حول "الوجبة" وليس المقصود بالوجبة هنا أيضا الحد"وجبة" وإنما الضمير العائد عليها في الفعل" كانت"والضمير المستتر "هي".

أما في المثال رقم 09 فإن محور الحديث هو الضمير المستتر "أنت" على هالة الوافي.لكن في المثال رقم 10 فمحور الحديث يدور حول لعبة الشطرنج (الحوار الذي دار بين هالة وطلال) وكذلك المكون الحامل للوظيفة الدلالية المكان هنا

10- أيا كانت اللعبة , فالجولة إنتهت هنا , في هذه المدينة

إسم كان مك مح

مح

الوظيفة البؤرة:

كما سبقت الإشارة في الفصل الثاني من الرسالة فإن الوظيفة البؤرة تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية وهي نوعان:

ـ بؤرة جديدة:

وهي التي تسند إلى المكون (حمل أو عنصر حمل) الحامل للمعلومة التي تقع خارج القاسم الإخباري المشترك لطرفي الخطاب

ـبؤرة مقابلة:

وهي الوظيفة المسندة إلى المكون (حمل أو عنصر حمل) الحامل للمعلومة التي يشترك طرفي الخطاب في معرفتها (1).

وسأحاول أن أرصد هذه الوظيفة بنوعيها في حوار المدونة

أستهل البحث عن هذه الوظيفة حسب أنماط الجمل السابقة الذكر في بداية الفصل الثالث برصد هذه الوظيفة في الجملة الاسمية البسيطة , ومما لاحظته من خلال إحصائي لحوار المدونة طغيان نمط الجملة المركبة على الجملة البسيطة ونمط الجملة الفعلية على الجملة الاسمية إلا أنّ ذلك لم يمنع من وجود "بؤرة الجديد "بكثرة وذلك لأن حوار طلال مع هالة كان دائما ما يحمل مفاجآت أبدع طلال في صنعها لإبهار هالة ،وكذا حوار هالة الوافي مع نجلاء قريبتها الذي كان عبارة عن سرد للأحداث التي مرت بها هالة الوافي ومن أسباب كثرة بؤرة الجديد كذلك غلبة الطابع الاستفهامي الذي تميز به الحوار الذي دار بين شخصيات تارة وحول سرد تاريخها وتارة أخرى بوصف حاضرها .

-على أي مطار ؟ بؤ جد [1]

-أي حفلة؟ بؤ جد[2]

-الشجاعة . بؤ جد[3]

-عز الدين ! بؤ جد[4]

[1]- أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص55

[2]- نفسه، ص113

[3]- نفسه ص275

[4]- نفسه ص 257

– سعادة كبيرة . بؤ جد [1]

– أمنية جميلة بؤ جد [2]

بالنسبة للجملتين رقم (1) و (2) المستفهمتين فإن وظيفة بؤرة الجديد مسندة إلى اسم الاستفهام (أي) بينهما أسندت إلى المفردات (الشجاعة ، عز الدين) في المثالين (3 ، 4) أما عن الجملتين رقم (5) و (6) فقد أسندت إلى الجمل الوصفي ككل.

ونجد هذه الوظيفة بكثرة في الحوارات التي صارت بين هالة الوافي وطلال باعتبراهما بطلّا الرواية ومن نماذجهما بالنسبة للجملة الاسمية البسيطة– دائما– :

– أيّة ساعة تصل طائرتك ؟ [3]

– الساعة السادسة بتوقيت باريس.

– على أي مطار ؟ [4]

– مطار شارل ديغول.

[1]– أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ،ص 119.

[2]– نفسه، 123

[3]– نفسه، ص 55

[4]– نفس المصدر، نفس الصفحة .

- أين ؟ [1]

بؤبج

- الفندق ؟

بؤ جد

حيث تسند وظيفة بؤرة الجديد بالنسبة للحّمل (1) في شقه الأول إلى أداة الاستفهام (أيّة) بينما تسند في الشق الثاني إلى الحمل ككل باعتبار حامل للمعلومة المجهولة بالنسبة لطلال وكذلك الحال بالنسبة للمثال (2) في شقيه.

أما بالنسبة للحمل رقم (3) فتسند إلى اسم الاستفهام (أين) في الشق الأول وإلى أداة الاستفهام المعينة في الشق الثاني ،وقد أسندت بؤرة الجديد هنا إلى أسماء الاستفهام على أساس أن الاستفهام استفهام حقيقي.

وكذلك في المثالين التاليين:

- ما رقم غرفتك ؟ [2]

بؤ جد

-423.

بؤ جد

[1]- أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق، ص 134-135

[2]- نفس المصدر ، نفس الصفحة .

- كيف أنت

بؤجد

- أنا جيدة، شكرا .

بؤجد

[1]

وظيفة بؤرة الجديد استندت إلى أسماء الاستفهام في الشقين الأولين للجملتين (ما، كيف) على التوالي ، أما عن الشقين الثانيين فإن الوظيفة أسندت إلى العدد"423" والحال (جيدة) على التوالي.

ونجد في هذه الوظيفة أيضا في المحادثات التي دارت بين " هالة " وقريبها " نجلاء" في الأمثلة الآتية الذكر:

- من أين لك المال ؟

بؤجد

- من هو هذا الرّجل ؟

بؤجد

- أهذا مأخذك عليه ؟

بؤجد

[2]

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ص 138

[2] المصدر نفسه، ص ص228-105-184

وبين هالة الوافي وصديقها "عز الدين ":

- إلى بيروت وأنت ؟ [1]

يؤجد

- إلى بغداد .

يؤجد

إلى متى أنت هنا ؟ [2]

يؤجد

- لأربعة أيام على الأكثر

يؤجد

- أنت باب سعدي [3]

يؤجد

- بل بوابة حظك

يؤجد

غير أن قلّة الجمل الاسمية البسيطة حد من انتشار هذه الوظيفة إلا في بعض المعاملات البسيطة مع شخصيات ثانوية في الرواية مثل نادل الفندق في المثال التالي :

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ،ص 300.

[2] المصدر نفسه، ص320.

[3] نفسه ،ص 322.

- إقامتك مدفوعة ، يا سيدتي .[1]

بؤ جد

- مدفوعة ، ممن؟

بؤ جد

وبين هالة ومقدم البرنامج التلفزيوني :

- والحب؟[2]

بؤ جد

- صحيح .

بؤ جد

إذن لنا موعد بعد شهرين من الآن .[3]

بؤ جد

وإذا ما انتقلنا إلى رصد هذه الوظيفة على مستوى نمط الجملة الاسمية المركبة نجد منها:

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدرسابق، ص291

[2] المصدر نفسه ،ص 17، ص16

[3] نفس المصدر، نفس الصفحة .

1

-إنّي سيد من سادة الوفاء....أخلص لما أحب .

بؤ جد بؤ جد

- أنت رجل ساذج المهام، دائم الانشغال ، لا وقت لك للحب .

بؤ جد بؤ جد بؤ جد

2

- أنا سعيدة مع أمي في الشام .

بؤ جد

-لماذا التوليب بالذات وذلك اللون البنفسجي ؟

يؤ جد

- هل ثمة طريقة للاتصال بها ؟

3

-أحدهم هاتفك وطلب رقمك في فرنسا .

بؤجد بؤجد

-حدسي يقول إِنَّكَ خائن.

بؤجد

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ص ص165-159.

[2] المصدر نفسه ص ص ص 86-124-157

[3] نفسه، ص ص163- 165.

-إنّي في مفاوضات لشراء شقة غير بعيدة عن هنا .

بؤ جد

1

-أنا إمرأة من أنغام وأنت رجل من أرقام .

بؤ جد بؤ جد

وما قلناه عن الجملة الاسمية بنوعيها يصدق على الجملة الفعلية بنوعيها أيضاً، وفيما يلي نستأنف دائماً رصد هذه الوظيفة بالجملة الفعلية البسيطة منتقلين بعدها إلى المركبة ومن أمثلة الفعلية البسيطة في حوار المدونة "الأسود يليق بك" المشتملة على وظيفة بؤرة الجديد ما نجده في حوار هالة الوافي مع طلال هاشم:

-ذكرني باسمك

بؤ جد

2

- أنظـــــر.

بؤ جد

-هـــــــل سمعت بنخلة سيسي؟

بؤجد

3

-أأعطيتهما رقم هاتفك؟

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص178- 298.

[2] المصدر نفسه، ص 97.

[3] نفسه، ص ص259- 260.

-هـــــــــل زرت فيينا؟

بؤ جد

-أ تغني؟

بؤ جد

1

-هـــــل تقضين إقامة طيبة من روني؟

بؤجد

- حتمـــــــــــــاً ؟

بؤ جد

2

على اِعتبار الجملة في الأصل، نعم، أقضي إقامة طيبة من دونك.

-أراك مساءً.

بؤ جد

-سأتصل بك غداً .

بؤ جد

3

ونجده كذلك بين نجلاء وهالة الوافي:

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص179.

[2] المصدر نفسه، ص159.

[3] نفسه، ص ص171- 173.

-هـــــــل اِستحى الملحن.؟

بؤجد

-لم ألتق به في باريس سوى ثلاثة أيام.

1

بؤ جد

-لا تضخمي الأشياء، أنت يا عزيزتي مفرطة في عزة النفس.

بؤ جد

2

-لن أرد على الهاتف بعد الآن، أنتظرك في بهو الفندق.

بؤجد

وفيما نجده بين هالة وعز الدين:

-مـــتـــــى حجزت عودتك إلى الشام؟

بؤ جد

3

-أغادر بعد أربعة أيام

بؤ جد

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص188- 184.

[2] المصدر نفسه، ص ص113- 242.

[3] نفسه، ص269.

-وأيـــــــــــــن ألقت بك الحروب ؟

بؤ جد

-ما زلت بين جنيف والعراق

بؤ جد

1

-أنا عزّ الدين هـــــــل تذكرتني ؟

بؤ جد

-نلتقي غداً إذاً.

بؤ جد

2

نلحظ وأنّه على الرغم من طغيان الجملة المركبة إلا أن بؤرة الجديد استطاعت أن تأخذ مكاناً لا بأس به في الجملة البسيطة الفعلية كمّا الاسمية، على اعتبار أن الرواية تدور في مَدَّ وجزر بين شخصيتي طلال وهالة الوافي مما أدى إلى غلبة طابع الاستفهام، كما نجد كذلك بؤرة جديد في بعض الحوارات مع شخصيات ثانوية ومنها ما نجده بين:

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص320.

[2] نفسه، ص ص319- 320

-سيدتي ،هـــــــــــل يمكنني مساعدتك؟

بؤ جد

-أريد شقة السيد طلال هاشم.

بؤ جد

1

وبين هالة الوافي وصديقها مصطفى "معلم المدرسة الإبتدائية بالجزائر"

-هـــــــــل صادفت في طريقك سيارة إسعاف

بؤ جد

-إني أفكر في الهجرة إلى أمريكا

بؤ جد

2

أثناء رصدّنا لهذه الوظيفة في الرواية ككل توصلنا إلى أنّ بؤرة الجديد موجودة في كل أجزاء الرواية وهذا راجع إلى أنّ الكاتبة كانت تضيف في كل مرة شخصية جديدة تظهر بأسرارها وتحاول أن تحكي تاريخها الشخصي. ونجد ذلك مثلا في ما بين علاء الوافي أخ البطلة الذي صعد إلى الجبال وإنضم إلى الإرهاب ثم مات مقتولاً من طرفهم حتى بعد توبته، و لم يكن له دور مهم في تغيير الأحداث لأنّ ظهوره كان عبارة عن استرجاع هالة لبعض الذكريات ، وكذا شخصية العامل الذي يجيب على الهاتف في القناة التي تعمل فيها "هدى" الفتاة التي كان يحبها علاء:

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص206.

[2] نفسه، ص ص25- 36.

-ســـــأنتظر

بؤ جد

1

-ذكرني بِاسمك

بؤ جد

هذا عن الجملة الفعلية البسيطة أمّا من أمثلة الجملة الفعلية المركبة فنجد:

-أ تود أن تشرب شيئاً؟

بؤ جد

2

-قرري ما شئت

- لم يحدث أن اِعتذرت.

بؤ جد

3

- لم يحدث أن اِستمتعت بحديث كما معك.

بؤ جد

[1]أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص97.

[2] المصدر نفسه، ص ص167- 141.

[3] نفسه، ص ص178- 181.

-سأرافقك إلى فندقك لتجمعي حاجاتك ثم أطلبي سيارة أجرة للعودة إلى هنا.

بؤ جد

1

-أنت تأتي هنا لتعتذر للغابات.

بؤجد

-نسيت أنّك تعمل هنا في قناة CBS.

بؤجد

2

- نسيت أنّنا نستقبل ضيوفاً على العشاء في البيت.

بؤ جد

-إن لم يدلك قلبك علي، فلن تريني إلى الأبد .[3]

بؤ جد

-بعدها، قضى أكثر من عامين متنقلاً بين المخابئ في الجبال.[4]

بؤجد

من خلال إسنادي لوظيفة بؤرة الجديد توصلت إلى أنّ:

-أغلب بؤرة الجديد أسندت إلى حمل جملة.

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص168- 178.

[2] نفسه، ص ص168- 173.

[3] نفسه، ص 55.

[4] نفسه، ص78.

-تسند وظيفة بؤرة الجديد إلى الجملة الواقعة بعد إنّ لأنّها دائماً الجملة الحاملة للمعلومة.

ومن أمثلة الجملة الرابطية نجد أيضاً:

-هل كان البرنامج الذي اِستضافك ناجحاً؟ بؤ حمل (بؤ جد)

-اِمرأة لا ليل لها، كيف يكون لها نهار؟ [1]

بؤ جد

-مـــــتى يكون الحفل؟

بؤ جد [2]

-مـــــن تكونين لتتجرئي على ذلك؟

بؤ جد

-كنت أعني: حدث أن سافرنا معاً.

بؤ جد

-كنت أنوي أن أهديك ساعة ←——— بؤ جد [3]

-هل كان البرنامج الذي اِستضافك ناجحاً؟ بؤ حمل (بؤجد)

- لقد كان ناجحاً جداً [4]

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص133- 160.

[2] نفسه، ص ص323- 258.

[3] نفسه، ص ص221- 236.

[4] نفسه، ص133.

أما بالنسبة لوظيفة "بؤرة المقابلة" فسأتناولها هي الأخرى كسابقتها بالنسبة للأنماط الجملية الخمس السابق ذكرها والمعاد هنا للتذكير:

(الجملة الاِسمية بنوعيها البسيطة والمركبة، والجملة الفعلية البسيطة والمركبة والجملة الرابطية على التوالي) في الأمثلة الآتية الذكر:

أ-الفشل معدٍ أيضا كالنجاح.
ب-إنّها مجرد تمرين عليها. [1]

أ-أحب عريّ كتفيك هكذا
ب-هذه أسراري الصغيرة. [2]

حيث أنّ البؤرة هنا هي بؤرة حمل أي بؤرة جملة.

ملاحظة هامة:

وأثناء رصدنا لهذه الوظيفة في الجملة البسيطة الاِسمية منها بالضبط لا حظنا قلة هذه الوظيفة فيها بسبب طغيان وظيفة بؤرة الجديد.

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص185- 214.
[2] نفسه، ص ص248- 221.

ولأن من المعروف أن بؤرة المقابلة تسند برمتها عندما تتصدر هذه الأخيرة بمؤكدات من قبل "إن"، "قد"، "إنّما" [1]

وعليه فإن وظيفة بؤرة المقابلة هي قليلة جدّا في الجملة الاِسمية البسيطة مفارنة ببؤرة الجديد إلاّ أننا نورد منها بعض الأمثلة:

أ-هذا بزمن الصداقات العابرة.

ب- أهذا مأخذك عليه؟ [2]

أ-هذه ارقام هواتفي

ب- هذا سرِّي [3]

وما يعزز اشتمال هذه الأمثلة على وظيفة بؤرة المقابلة كون المتكلم يعتقد قيمة معينة للعنصر الحامل للبؤرة، وكذا فإن أداة التوكيد "إن" دليل على وجود بؤرة المقابلة والمثال رقم (4، أ) السالف الذكر مثال على ذلك:

[1] ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية،مصدر سابق، ص39.

[2] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق، ص ص187- 184.

[3] نفسه، ص ص258- 223.

أ-الحب ليس ضمن أولوياتي
بؤ مقا
ب-بل الضوء هو الذي يغذي الشائعات
بؤ مقا
1

أ-الحمد لله، رانا(Δ) في رحمة ربي
بؤ مقا
ب- لكنّي لست ذاهبة إلى المعركة
2

-البيت يصنع جماله من يقاسموننا العيش فيه .[3]

يزكي اِشتمال المكونات المشار إليها **بخط** لوظيفة بؤرة المقابلة رائز النفي حيث يتجه هذا الرائز إلى الجملة المشتملة على بؤرة مقابلة إلى المكون المبأر ذاته ونمثل له بما يلي:

أ-الحب ليس ضمن أولوياتي (بل العمل والغناء).
الضوء هو الذي يغذي الشائعات (لا الشائعات تغذي الضوء)

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص17- 117.

Δ رانا لهجة جزائرية.

[2] نفسه ، ص ص190- 244.

[3] نفسه، ص179.

أ-الحمد لله (لا لغيره)، رانا في رحمة ربي (لا في رحمة غيره).

ب- لكنني لست ذاهبة إلى معركة (بل إلى موعد حب).

-البيت يصنع جماله من يقاسموننا العيش فيه (لا المنطقة التي يقع فيها).

أما في الجملة الفعلية البسيطة فنجد ما يلي:

1
أ-كأنّك تتعمدين إزعاجي
بؤ مقا
ب-أ أعطيتهما رقم هاتفك
بؤ مقا

2
أ-أكتبه؟
بؤ مقا
ب-صدقاً، كيف عرفت ؟

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص244- 260.

[2] نفسه، ص ص123- 130.

أ-أين ؟

بؤ مقا 1

ب-لقد وصلتني هذه الباقة هدية.

بؤ مقا

أ-هل أعجبتك الغرفة؟

بؤ مقا 2

ب-أراك مساءً

-ماذا فعلت اليوم؟

ما يلاحظ على الأمثلة السابقة 1، 2، 3، أن وظيفة بؤرة المقابلة أسندت إلى الحمل كما أسندت إلى أحد مكوناته، ففي المثال (1) بشقيه أسندت إلى الحمل ككّل، أما في المثال (2) فقد أسندت إلى الحمل في الجملة (2، أ) وإلى المكوّن الدّال على الحال (حسناً) في الجملة (2، ب).

أمّا عن المثال (3) أسندت إلى المكون الدّال على المكان- اسم الاستفهام (أين) في شقه الأول وإلى الحمل ككل في الشق الثاني.

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص134- 139.

[2] نفسه، ص ص171- 284.

أمّا في المثال (4) فقد أسندت بؤرة المقابلة إلى المكوّن الدال على المكان (الغرفة)في الشق الأول ،أمّا في الشق الثاني والثالث أسندت إلى المكوّن الدّال على الزّمان (مساءً) ،(اليوم) زمان على الترتيب.

أمّا في الجملة الفعلية المركبة فنجد ما يلي:

01-أ-أنت تعرفين إذاً أنّك انحزت لسطوة المال وأهنت المشاعر.

بؤ مقا

1

ب-أوهمني أنّ ثمة ما تحتاج أن أحضره لكّ، لا أطمئن لمن لديه كل شيء.

بؤ مقا

02-أ-لا تقولي إنّك هاتفينني لتخبريني أنّك لن تأتي اليوم.

بؤ مقا بؤ مقا

2

ب-علمت أنّك عشت مأساة، يعنني أن أعرف منك القصة

بؤ مقا

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص125- 205.

[2] نفسه، ص ص296- 321.

03-أ-بإمكانك أن تجعلني أعدل عن الهجرة، يكفي أن تقولي إنّك تحبينني.

بؤمقا

1

ب-أنت تعلمين في أي ظروف سافرت

بؤمقا

04-أ-لن تقنعني أنّ المصادفة رتبت لنا موعداً ثالثاً.

بؤ مقا

2

ب-كأن مجنوناً واحداً لا يكفي، إنّه الرجل الذي يطاردني بباقات التوليب.

05-أ- تعتقدين أنّ قصتك الشخصية ساهمت في رواج أغانيك؟

بؤ مقا

3

ب-أليس طريفاً، أنّ جولة بدأناها في مطار شارل ديغول تنتهي في مطار فيينا.

بؤ مقا

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص36- 185.

[2] نفسه، ص ص320- 115.

[3] نفسه، ص ص17- 298.

مما يلاحظ على هذه الأمثلة أن وظيفة (بؤرة المقابلة) أسندت في المثال (1) بشقيه إلى الحمل المدمج المتعلق بأحد موضوعات الحمل الأصلي وفي المثال الثاني نفس الأمر.

أما بالنسبة للمثال رقم (3- ب) فقد أسندت للحمل المركب ككل ويعزز ذلك المثال (5- أ) الذي جاء على صيغة الإستفهام.

أما عن بقية الأمثلة فقد أسندت وظيفة بؤرة المقابلة إلى الحمل المدمج المتعلق بأحد موضوعات الحمل المدمج كذلك.

وإذا ما إنتقلنا إلى رصد هذه الوظيفة في الجملة الرابطية نجد الآتي:

01 أ-مـــــــــتى توقفت عن أن تكّوني معلمة.....؟ [1]

ب-جميل حتماً قرأته يـــــوم كنت مدّرسة

02 أ-أ تكون من بعث لي بباقة الورود الحمراء لتختبرني؟ [2]

ب-أ تكونين قاطعتي بسبب تواضعي؟

03-تدري كان يجب أن أكون اليوم في باريس لتسجيل شريطي الجديد . [3]

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص115- 186.

[2] نفسه، ص ص125- 159.

[3] نفسه، ص260.

04 أ-لا أفهم أن تكون مشغولاً دائماً .

ب-هالة لا تكوني جزائرية، أ كلّكم عصبيون هكذا؟[1]

لقد أسندت وظيفة "بؤرة المقابلة "في الجمل الرّابطية السابق ذكرها كغيرها من الأنماط الجملية الأخرى تارة إلى مكونات الحمل وتارة أخرى إلى الحمل برمته ،على أساس أنّ الرّابط لا يغير نوع المعلومة، إمّا أن تكون جديدة فتسند بذلك إلى المكون الحامل لهذه المعلومة وظيفة بؤرة الجديد، وإمّا أن تكون مشتركة بين طرفي الخطاب وعندها تسند إلى المكون (حمل أو عنصر حمل) وظيفة بؤرة المقابلة ، والأمثلة التي سبقت تعزز ما أسلفت عن إسناد بؤرة المقابلة.

ففي المثال (1) بشقيه (أ- ب) أسندنا وظيفة بؤرة مقابلة إلى عنصر حمل وهو إسم الإستفهام (متى) والمكوّن الحامل للوظيفة الدلالية الزمان (يوم) على التوالي.

أمّا في المثال (2)بشقيه فقد أسندت إلى الحمل المركب ككل باعتبار كلاّ الحملين هما حملين استفهاميين ،وإلى الحمل المدمج في المثال (3) الدّال على الحال ،في حين أسندت كذلك إلى المكوّنين الحاملين للوظيفة الدلالية (الحال) في (5 أ- ب) وهما (مشغولاً)، (جزائرية) على الترتيب.

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص269- 175.

الوظيفة المبتدأ:

يعرف المبتدأ في النحو الوظيفي وكما سبقت الإشارة إلى ذلك بأنه هو الذي يحدد "مجال الخطاب" والذي يكون الحمل بالنسبة إليه وارداً.[1]

وهذا ما يبعد فرضية أن يلي المبتدأ أي حمل بل لابد لوجود علاقة بين المبتدأ والحمل الذي يليه، وهذه الوظيفة عُدت من الوظائف الخارجية شأنها شأن "الذيل" و "المنادى" وقد حاولت أن أحصي هذه الوظيفة في حوار المدونة ومن أمثلتها نجد:

(1) في الجملة الإسمية البسيطة:

أ- الحب ليس ضمن أولوياتي

مبـــ

ب- سعيد بالتحدث إليك [2]

مبـــ

ج- الجرأة غير الشجاعة

[1] ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، مصدر سابق، ص115.

[2] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق، ص ص17- 48- 134.

(2) في الجملة الإسمية المركبة:

أ- الحب سطوٌ مشروع لا علاقة سطحية

مبـــ

ب-الأعياد دوارة... عيد لك وعيد عليك

مبـــ

ج- الحي اِنسكاب في الآخر، وأنا لا أعرف كيف أنسكب في كأس فاخرة إلى هذا الحد

1

(3) الجملة الفعلية البسيطة:

- الأمر يحتاج إلى مثابرة وإصرار

مبـــ

-الجرأة غير الشجاعة.

مبـــ

2

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص137- 37- 164.

[2] نفسه، ص ص17- 117.

(4) الجملة الفعلية المركبة:

أ- البيت يصنع جماله من يقاسموننا العيش فيه

مبـــ

ب- الحداد ليس فيما نرتديه بل فيما نراه

مبـــ

ج- الجولة ينازل فيها طرف طرفاً آخر، ليس أن تكون وحدك

مبـــ

1

الوظيفة الذيل:

يدّل الذيل على المعلومة التي توضح معلومة أخرى داخّل الحمل أو تعدّلها أو تصحّحها مما جعلها تنقسم إلى ثلاثة أقسام.[2]

وقد سبق لي التطرق إليها بالتعريف والشرح والتمثيل في الفصل الثاني من المذكرة، وقد كانت وظيفة الذيل حاضرة في حوار المدونة كغيرها من الوظائف الأخرى وذلك أنّ عمق ورمزية لغة الحوار بين الشخصيات ساهم في وجود هذه الوظيفة داخل الرواية فمنها مثلاً:

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص179- 16.

[2] ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، مصدر سابق، ص ص134- 206.

بالنسبة للجملة الإسمية البسيطة:

-الجرأة غير الشجاعة.[1]

ذيل تصحيح

-الطابق التاسع على اليمين

ذيل توضيح

أما عن الجملة الإسمية المركبة:

-ليس من الرجولة الخوض في حضرة إمرأة في موضوعين، المال والفتوحات الرجالية[2] .

ذيل توضيح

أ-الأعياد دوارة... عيد لك وعيد عليك

ذيل تصحيح

ب-إنهما معجبان إلتقيت بأحدهما في المطار[3]

ذيل توضيح

ج- الحداد ليس فيما نرتديه.... بل فيما نراه

ذيل تعديل

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق، ص ص134- 206.

[2] نفسه، ص 176.

[3] نفسه، ص ص37- 259- 16.

ومع الفعلية البسيطة:

1

أ-أفضل الإطلاع على كل الأسئلة ،قبل الإجابة.

ذيل توضيح

ب-أعني زوجتي وإبنتي! زوجتي ما زالت جميلة.

ذيل توضيح

أما عن الفعلية المركبة:

2

أ-ما أرّيده هو صبّي .... صبّي يحمل اسمي يرث ثروتي، يحرس شرفي.

ذيل توضيح

ب-يكفي أني أقمت في البرازيل، حيث رئيت العالم .

ذيل توضيح

ج-ما فعلت شيئاً يهينك، أنّا فقط...

ذيل تصحيح

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص69- 270.

[2] نفسه، ص ص 276- 176- 285.

الوظيفة المنادى:

وهي وظيفة خارجية أضافها الدكتور أحمد المتوكل، وهي الوظيفة المسندة إلى المكون الدال على المنادى، وقد إشترط فيها أن تكون مسندة إلى العاقل، أثناء رصدنا لهذه الوظيفة في حوار مدونة البحث لحظنا قلتها إن لم ندرها مقارنة بالوظائف الأخرى وذلك لأسباب سنذكرها لاحقاً فمنها مثلاً **بالنسبة للجملة الاِسمية البسيطة:**

إقامتك مدفوعة، يا سيدتي .[1]

منـــ

وبالنسبة للجملة الاِسمية المركبة:

يا حبيبي، يا ابني، يا ضيعان شبابك .[2]

منـــ منـــ

وبالنسبة للجملة الفعلية البسيطة:

-أيتّها الفتاة البّربرية، اغفري لذلك الإغريقي ذنبه أعّدك أن يحقق الفينيقي أمنيتك.[3]

منـــ

-لا تضخمي الأشياء ،أنت يا عزيزتي مفرطة في عزة النفس .[4]

منـــ

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص291.

[2] نفسه، ص232.

[3] نفسه، ص251.

[4] نفسه، ص231.

وبالنسبة للجملة الفعلية المركبة:

-يا سيدة الضوء الداخلي، أبشري، ستشقين بضوئك .[1]

منـــ

-أيّتها الأميّة، لا يحتاج الأمر إلى قارئة فنجان، بإمكانك بالإنترنيت أن تعرفي كل شيء عن المشاهير[2]

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص116.

[2] نفسه، ص116.

الخلاصة:

وبعد التمعن في الأنماط الجملية السابقة وتحديد الوظائف التداولية فيها نجد:

01-أنّ الوظيفة المحور مثلاً: كانت مسندة إلى المكون الفاعل سواءً كان حاملاً للوظيفة الدلالية (المنفذ) أو (القوة) كما في المثال: هل اِستحى الملحن؟ وعليه فإن الموقع الذي احتلته هذه الوظيفة هو الموقع (فا) المخصص لها في الأنماط الجملية الثلاث سواء الفعلية أو الاِسمية أو الرابطية وهذا الموقع هو ما نذكر به الآن، فبالنسبة للجملة الاِسمية فإن ترتيب المكونات يكون حسب البنية الموقعية :

$$م^{4}\ ،\ م^{2}\ ،\ م^{1}\ ،\ م^{\emptyset}\ \text{فا} \begin{cases} \text{م ص} \\ \text{م س} \\ \text{م ح} \\ \text{م ظ} \end{cases} \text{مف (ص)}\ م^{3}$$

ويكون بالنسبة للجملة الفعلية:

$م^{4}\ ،\ م^{2}\ ،\ م^{1}\ ،\ م^{\emptyset}$ ف فا (مف) (ص)، $م^{3}$

ويكون بالنسبة للجملة الرابطية وفق البنية:

م^{4} ، م^{2} ، م^{1} ، م^{Ø} ط فا { م ص / م س / م ح / م ظ } (مف) (ص)، م^{3}

غير أنّ اِستحواذ المكون الفاعل على هذه الوظيفة لم يترك إلاّ بعض الفرص القليلة للمكوّنات الأخرى.

وعليه فإن الحالة الإعرابية الغالبة على وظيفة المحور : هي حالة الرفع.

02- تنوع إسناد وظيفة البؤرة بنوعيها بين الحمل تارة والمكوّنات الحاملة للوظيفة :المفعول ،الزمان والمكان تارة أخرى، وهذا بسبب كثرة الطابع الاِستفهامي في حوار الشخصيات فمثلاً في الحمل التالي:

-ما رقم غرفتك؟

.423-

فإن بؤرة الجديد مسندة إلى اسم الاِستفهام (كم) وجوابه (423) ، (أربعمائة وثلاثة وعشرون) مسندة إلى المكوّن الحامل للوظيفة التركيبية (المفعول) لأن أصل الحمل هو: رقم غرفتك ماهو؟ غير أن المعتاد أن تتصدر أسماء الاِستفهام صدور الحمول محتلة بذلك الموقع (م ^{1}) وعليه فإن

الحدود الحاملة للوظيفة التركيبية المفعول والمسندة إليها الوظيفة التداولية البؤرة تتموقع في الموقع (مذ) المخصص لها.

أما بالنسبة للحمول الحاملة للوظيفتين الدلاليتين الزمان والمكان في مثل:

-أين ؟

-الفندق.

حيث إنّ الموقع المخول لها هي الموقع (ص) لأن المثال في الأصل: أين سأراك؟ والإجابة سأراك في الفندق.

أو مثل: على الساعة السادسة بتوقيت باريس، إجابة عن السؤال: على أيّة ساعة؟ والأصل فيها هو:

*تصل طائرتي على الساعة السادسة بتوقيت باريس.

وعليه تكون الحالة الإعرابية لهذه المكونات هو :النصب بالنسبة للمكوّنات الحاملة لوظيفة المفعول، والجر عادة بالنسبة للمكوّنات الحاملة لوظيفة المكان.

كما أن الوظيفة البؤرة اِحتلت أحياناً الموقع م^{Ø} المخصص لها عادة في مثل:

صدقاً، كيف عرفت؟ ولأن الأصل فيها: كيف عرفت صدقاً؟

وهي الحاملة للوظيفة التركيبية المفعول وحكمها بالتالي هو النصب.

03- أما عن الوظائف الخارجية، الآتية الذكر، فإن مواقعها محددة دوماً

المبتدأ ←م4

الذيل ←م2

المنادى ←م3

ولا إشكال يطرح بالنسبة لها، غير أن وظيفة المنادى لحظنا قلتها إن لم نقل ندرتها في حوار المدونة، غير أنّ التمثيل الوظيفي الذي من القبيل توسط المنادى الحمل يقتضي تأخير هذه الوظيفة للموقع (م3) المخصص لها.

03-إعراب الوظائف التداولية:

أما الحكم الإعرابي لها فهو بالنسبة للمبتدأ دوماً الرفع أما بالنسبة للذيل فعن حكمه الإعرابي يكون تابعاً للحكم الإعرابي للمكوّن الذي عدّله أو صحّحه، أو وضّحه، فإن كان حكم الأول الرفع، فإن الثاني يتبعه وهكذا، وهو بالنسبة للمنادى الرفع في محل نصب، بالنسبة لاسم العلم أو لنكرة مقصودة أو النصب بالنسبة للنكرة غير المقصودة.

الجملة في النحو الوظيفي:

من المعروف أن الجملة في اللغة العربية من منطلق النحو الوظيفي تنقسم إلى:

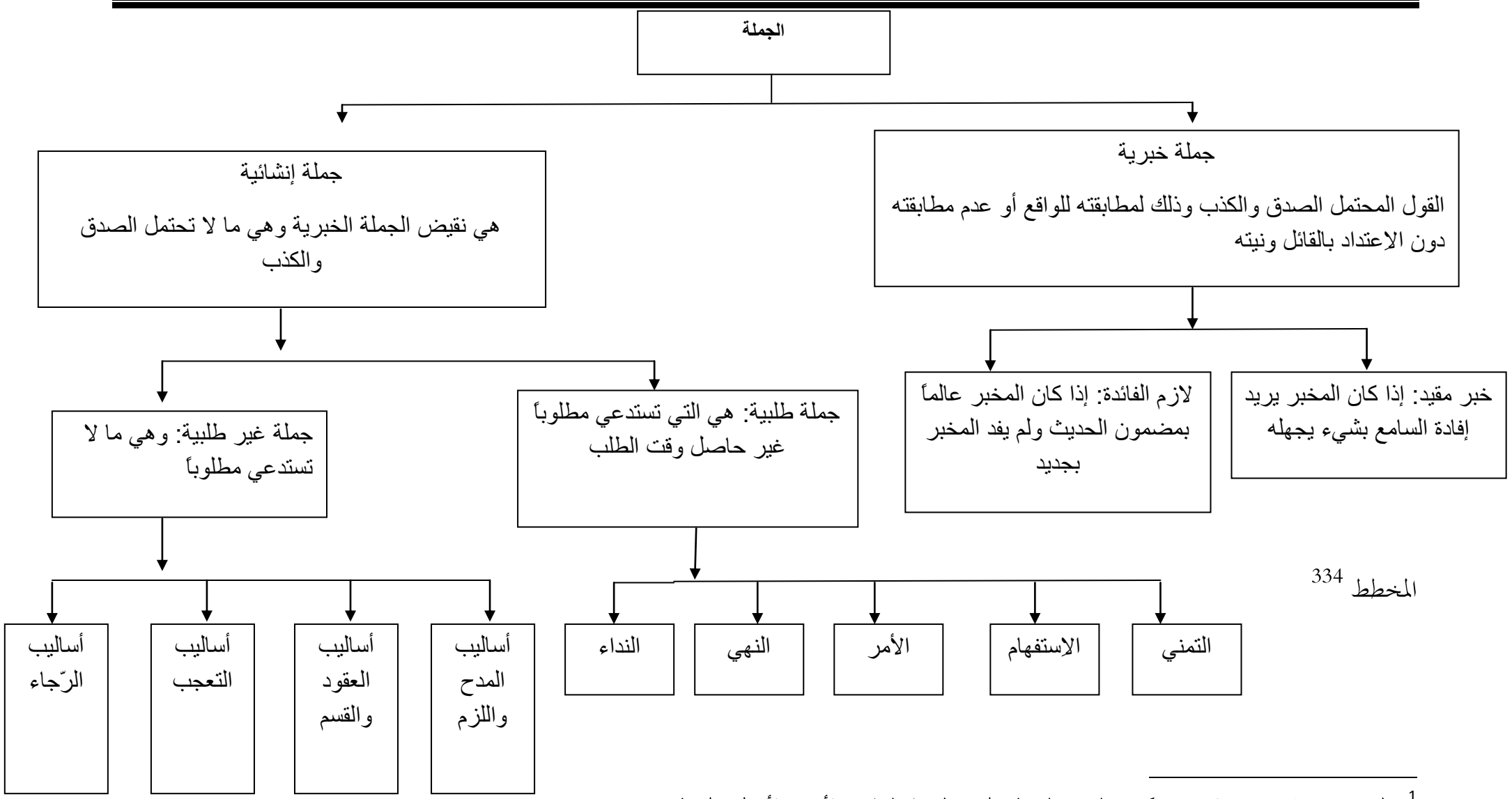

المخطط [334]

[1] ينظر: إبراهيم قلاي: قصة الإعراب، كتاب النحو والصرف لجميع المراحل التعليمية الأسماء، الأفعال، الحروف، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، ص ص652- 654.

غير أن المتوكل يذهب مذهباً آخر حيث يرى أن الجملة في اللغات الطبيعية هي:

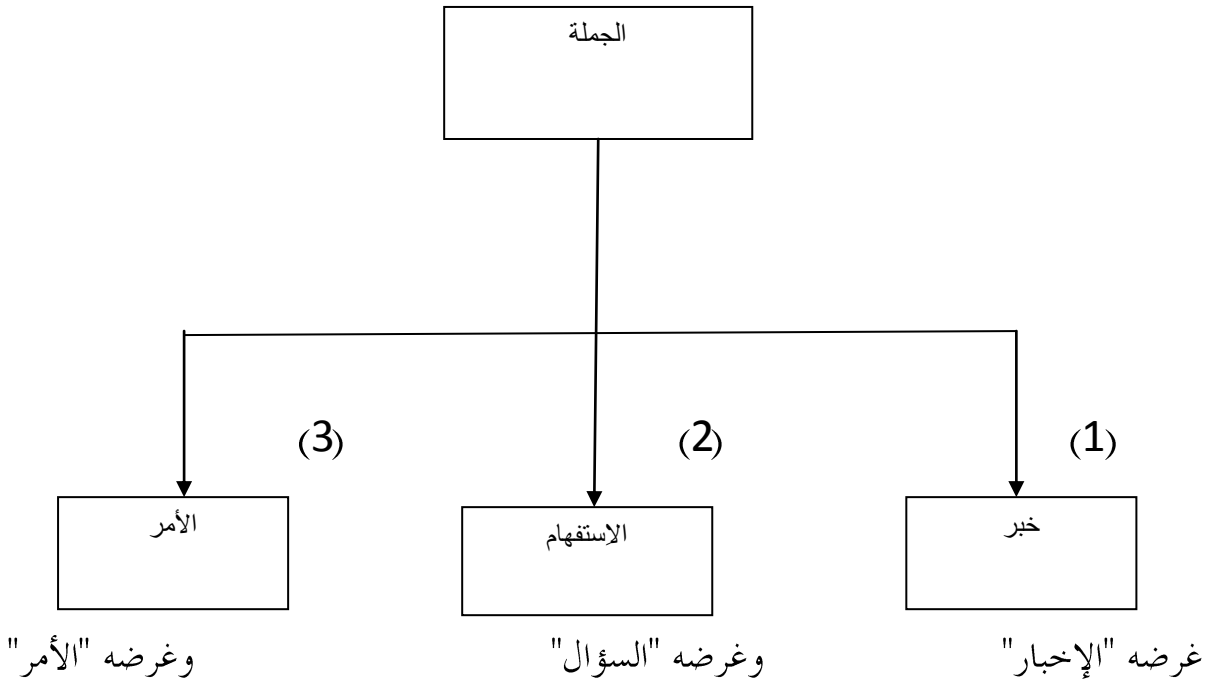

غير أن هذه الأنماط الثلاثة قد تخرج إلى أغراض أخرى منتجة أنماطاً فرعية

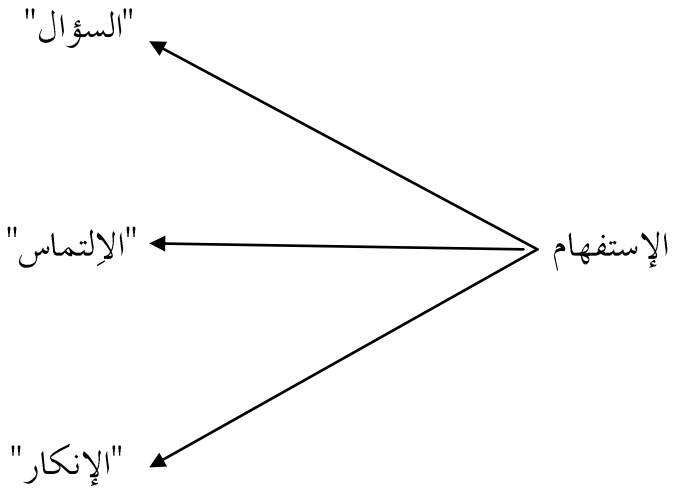

وهذا الخروج يسمى في النحو الوظيفي "القوة الإنجازية" وهذه القوة تطلق على الأنماط الثلاث وإن لم تخرج إلى أغراض أخرى وبذلك فإن :

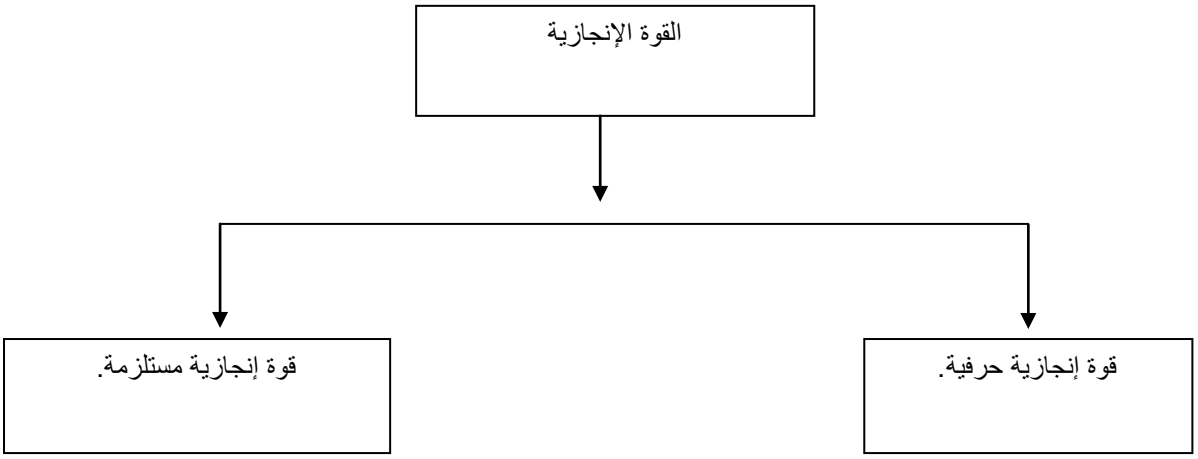

ويمثل لها بـــ :

ق : { إخبار ، سؤال }

ق$_6$: { اِلتماس ، وعد }

ق = قوة اِنجازية، ق$_6$ = مؤشر القوة المستلزمة.[1]

[1] ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي- التركيبي، مصدر سابق، ص ص48- 49.

الأنماط الإنجازية الواردة في المدونة:

لقد تراوحت الأنماط الجملية الإنجازية الواردة في الزاوية وسنحاول الآن رصد هذه الأنماط في حوار مدونتنا هذه:

01-الخبر: لقد ورد الأسلوب الخبري في حوار المدونة بكثرة فيما جاء من إجابات عن الأسئلة، وفي المواضع التي راحت الشخصيات فيها تخبر عن قصصها والأحداث التي حصلت معها:

-في 5 ديسمبر، أمامك شهر للإستعداد ... إجابة عن السؤال:" متى يكون الحفل؟"

-رقم 423، إجابة عن السؤال: "ما رقم غرفتك"؟

-لي بيت في باريس، إجابة عن السؤال:" أين تقيم أنت؟".

- على مطار شارل ديغول إجابة عن السؤال:" على أي مطار؟".[1]

02-الإستفهام: لقد ورد النمط الانجازي الاستفهام بنوعيه" "الحرفي" و"المستلزم":

أ-الحرفي:

-ماذا حدث؟

-من هو هذا الرجل؟

[1] أحلام مستغانمي: مصدر سابق، ص ص223- 135- 168- 55.

-هل يزعجك شيء ما؟

-هل زرته؟

-صدقاً، كيف عرفت بها؟[1]

وهذه الأنماط كلها اِستفهامات عادية تتطلب شيئاً يجهله المخاطب.

ب-المستلزم:

-مضى بملء إرادته للإرهابيين؟!.

-تسمين هذا تكريماً؟ وغرضه التعجب.

-الفندق!؟ وغرضه التعجب.

-أتكونين قاطعني بسبب تواضعي؟ وغرضه التعجب.

-تدرين في أي ظروف سافرت؟ وغرضه التعليل.

-ولكن هذا عيب ... كيف لم تستح مني؟ وغرضه الحيرة.

-كيف تهينني هكذا أمام الرجل؟ وغرضه العتاب واللوم.

[1] أحلام مستغانمي: المصدر السابق ، ص ص88- 105- 119- 126- 130.

وهذه الأنماط تعكس اللغة الراقية التي كانت تدور بين شخصيات [1] الرواية كما أنها تدل على الواقع المعاش أنذاك، من عدم اِستقرار وترجع أيضاً إلى العلاقة غير المستقرة التي جمعت هالة الوافي وطلال هاشم الذي أبدع في صنع المفاجآت لإسعاد هالة وإبهارها وقد غلب النمط الإنجازي الدال على التعجب بسبب مواقف الدهشة التي وضعت فيها هالة.

03- النفي: ومن أمثلته:

-لا أريد أن أعرف. وغرضه التوكيد.

-لا تضخمي الأشياء ،أنت يا عزيزتي مفرطة في عزة النفس ⟵ وغرضه النصح.

- لا تكوني جزائرية ... أ كلّكم عصبيون هكذا؟ ⟵ النهي.

-لا، ليس هذه المرة. ⟵وغرضه التنبيه.

- لا أحتاج إلى مال. ⟵وغرضه التوضيح.

- لا تخافي .... نحن هنا في عصمة المجانين. ⟵وغرضه النهي.[2]

04- الأمر: نلحظ قلة هذا النمط داخل حوار المدونة، إلا أننا اِستطعنا رصد البعض منه و نورده في الأمثلة التالية:

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص113- 135- 159- 185- 188- 237.

[2] المصدر نفسه، ص ص114- 113- 175- 161- 284- 26.

1-أيتها الفتاة البربرية، اغفري لذلك الإغريقي ذنبه، أعدك أن يحقق السيد الفينيقي أمنيتك

⟵ وغرضه الإلتماس.

2- إعذرني، تركتك وحدك.⟵ وغرضه طلب العفو.

3- لا بأس، أمديني به من فضلك، سأهاتفك كسباً للوقت ⟵وغرضه الإلتماس.

4- إحتفظي بقدميك على الأرض، هذه علاقة لا أمل منها ⟵وغرضه النصح والإرشاد.

5- ها ... هات لنسمع ⟵وغرضه الأمر.[1]

وقد كان هذا النمط بالذات قليل الظهور في الرواية لأسباب كثيرة منها:

- تساوي المستوى الإجتماعي بين الشخصيات، إلا في المواضع التي كانت فيها (نجلاء) تنصح (هالة) وهنا تلبس النمط غرض النصح والإرشاد [2]، أو في مواقع كان طلال هاشم يلتمس العذر من هالة الوافي.

-معظم حوار المدونة دار بين طلال هاشم وهالة الوافي،وبما أنّ امتازت بالأنفة والتمرد الدائم جعل طلال لا يطبع حواره بطابع الأمر.

*وهنا الأمر يتعلق بمنزلة الآمر والمأمور حيث:

-إذا تساوي كل منهما فإن الأمر يكون له غرض الإلتماس أما إذا كان الآمر ذا شأن، فإنّه من المحتمل أن يطبق المأمور الأمر أو من المحتمل أن يرفض.

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص251- 283- 158- 244- 185.
[2] المصدر نفسه ، ص ص55- 237.

04–الشرط: لقد قمنا برصد بعض الجمل للنمط الإنجازي "الشرط" رغم قلته واِستطعنا أن نورد الأمثلة الآتية الذكر:

-إن لم يدلك قلبك عليّ ... فلن تريني إلى الأبد ⟵ وغرضه الوعيد.

- ما كنت لتصطحبني إليه، لو أن زوجتك من زبائنه ⟵ وغرضه اللوّم والمعاتبة.

- لن تشقي بعد اليوم، سنلتقي كلما اِستطعت، أنا أيضاً أحتاج أن أتحدث معك

⟵ وغرضه الوّعد.

- لا تحاول أن تجعل ملابسك أغلى شيء فيك حتى لا تجد نفسك أرخص مما ترتديه ⟵

وغرضه النصح والإرشاد.

-لن أزورك إلا إذا وجدته مفتوحاً ⟵ وغرضه التخيير.[1]

05– النداء: لقد قل نمط النداء في الرواية، وهذا ما سبق لنا توضيحه في الرسالة، لكن بما أن وظيفة "المنادى" كانت حاضرة فإن النمط الإنجازي "النداء" كان حاضراً، في مثل:

-سيدتي ... هل يمكنني مساعدتك؟[2]

فهذه الجملة مثلاً تتضمن نمطين اِنجازين هما:

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص181- 186- 254.

[2] نفسه، ص206.

-النمط الإنجازي النداء المتعلق بالمكون الخارجي المنادى (سيدتي) والنمط الإنجازي الإستفهام ذي الإنجاز الحرفي (هل، ؟) ومن أمثلة النداء المواكب للتعجب:

"هالة"، ما أجملك غاضبة! أحب كبريائك ولأنك كبيرة ستغفرين لي.[1]

كما واكب الأمر:

يا سيدة الضوء الداخلي، أبشري ستشقين بضوئك.[2]

ولعل توظيف الكاتب لهذه الأنماط الجملية لم يكن هباءً إنما كان بحسب المواقف التواصلية الحاصلة بين شخصيات الرّواية، فإستخدم كل نمط في المكان الذي يستدعيه، فمثلاً في محادثات هالة الوافي مع طلال هاشم كثر المّد والجّزر، أي الإستفهام والإخبار تارة حول المكان وأخرى حول الزمان والعمل والإهتمامات وحتى الرؤى الشخصية.

أما بين نجلاء إبنة خالة البطلة هالة، وهذه الأخيرة فقد غلب نمط النفي والأمر بحكم أنّ نجلاء كانت أمينة سر هالة ومرشّدتها في قصتها مع الرجل الباذخ الثراء طلال هاشم، أما إستخدام النداء فهو نوع من الفنية ليستمر سير الأحداث كما إستخدمت الكاتبة اللهجات الجزائرية والسورية واللبنانية داخل حوار الشخصيات بطبيعة الجنسيات المختلفة التي أدرجتها في روايتها وقد أقصيتها (اللّهجات)من مجال البحث لأنّني ركزت على اللغة العربية الفصحى، وأظّن الكاتبة ما

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، ، ص175.

[2] نفسه، ص116.

أدرجت هذه اللهجات إلا لتقرب الرواية أكثر من القارئ وتجعلها أكثر واقعية، وتنقل البيئة والواقع المعاش بالنسبة لشخصيات الرواية.

الخصائص الفنية للرّواية:

إنّ الدراسة التي سبقت فتحت لي الطريق لاستخلاص بعض الخصائص الفنية لبنية الحوار الروائي في رواية "الأسود يليق بك" للكاتبة والروائية أحلام مستغانمي وقد قسمت هذه الخصائص إلى خصائص بنيوية وأخرى تداولية

أ-الخصائص البنيوية:

من خلال دراستي للأنماط التركيبية لجمل الحوار الروائي، توصلت إلى أنّ الجمل الفعلية البسيطة قد طغت مقارنة بالجمل الاِسمية البسيطة، وكذا الجمل الاِسمية المركبة مقارنة بالجمل الفعلية المركبة، أمّا الجمل الرابطية فقد جاءت بنسبة مقبولة مقارنة بعدد جمل حوار المدونة.

هذا الفرق لم يأت هكذا وحسب، بل إنّ وراءه أسباباً أهمها اللغة العميقة والرمزية التي كثيراً ما اِستعملتها شخصيات الرواية في المواقف التواصلية، وكذا شخصيات الرواية التي كانت على قدر كبير من الثقافة وذات مستوى تعليمي عالي، ولا ننسى بيئة طلال الباذخ الثراء وحياته الراقية، التي جعلت محادثاته مع هالة محادثات غير بسيطة طغى عليه التأمل والتمثيل بالتجارب

الشخصية، أو بقصص معروفة، وعليه فإن أسلوب الروائية ولغتها طغى على شخصياتها، فقد أنطقتهم كلهم بلسانها ولغتها الفريدة من نوعها.

ففي المثال التالي: (حوار بين هالة وطلال).

أي برنامج تعني؟ [1]

فبدل أن تجيب طلال.

مقابلة شهر ديسمبر، ونحصل على جملة اِسمية بسيطة، فنحصل على بؤرة جديد إلا أن الإجابة كانت:

-كنت أقصد المقابلة التي أجريتها في شهر ديسمبر [2]، فحصلنا على جملة رابطية مركبة من جملة مدمجة وجملة مدمجة متعلقة بأحد موضوعات الجملة الأولى وهي "المقابلة".

وكذا في المثال:

-وأنت ألاّ تحب الشوكولا ؟

-طبعاً، لكن أنا سيد شهواتي.[3]

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، ص49.

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] نفسه، ص126.

فبدلاً من الإجابة "بلى" أو نعم أحب الشوكولا كانت الإجابة بجملة اِسمية مركبة وهذا ما جعل هذا النمط الجملي يحتل الصدارة بنسبة 38.70٪ تلته الفعلية المركبة 21.83٪ ثم الفعلية البسيطة بـــ 15.38٪ فالرابطية بـــ 13.15٪، بينما اِحتلت الجملة الاِسمية البسيطة المرتبة الأخيرة بـــ 10.91٪.

ولعل هذا كله راجع إلى التعقيد الموجود في علاقة طلال بهالة باِعتبار أن أغلب حوار المدونة قد دار بينهما، ولأنها كانت علاقة مرتبكة ومضطربة، دائماً في محاولة أحد الطرفين فرض السيطرة على الطرف الآخر تولدت هناك حوارات عميقة، بلغة تنم عن الجانب الميتافيزيقي لما يّعيشانه من عواطف، فمثلاً في الحوار الآتي نلحظ رمزية الحوار وعمقه.

-ساقي الورود ليس من سيقطفها، ولا قاطفها ستنتهي في مزهرية بيته.

-لقد وصلتني هذه الباقة هديةً.

-إن من يهدي ورداً يقدم اِنطباعاً عن نفسه.

-لكل ذوقه، شخصياً لم أفهم لما تحب التوليب بالذات وذلك اللون البنفسجي.[1]

-لأنها زهرة لم يمتلك سرّها أحد، لونها مستعصٍ عن التفسير.

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، المصدر السابق ، ص139.

-بالمناسبة، علمت أنّها كانت إلتفاته من إدارة المسرح لوضع لمسة بهجة في ختام الحفل.[1]

-ليست قضية لغة، بل قضية أناقة، لا أكثر أناقة من وردة لا تثرثر كثيراً.[2]

نلاحظ مما سبق من أمثلة أن معظم الجمل هي جمل اِسمية مركبة، تتكون من حملين وأحياناً من ثلاثة، وهذا راجع عن الموقف التواصلي الحاصل بين هالة الوافي وطلال هاشم ومحاولته دائماً إبهار هالة بما يمتلك من مال وثقافة، ووضعها دائماً موضع التبرير، كمن يدفع عن نفسه شبهة، فكثيراً ما كانت تجاريه في حواراته وتتحداه، وأحياناً كانت هي بدورها تحاول فرض منطقها.

إلا أن هذا الحوار لم يبق على وتيرته بل نزح حول البساطة بعدما توطدت وتعمقت علاقتهما ونمثل لذلك بـــ :

-متى أراك؟

-اليوم طبعاً، ما دمت ستسافرين غداً.

-أين؟.

-سأزورك في الفنـــدق.

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص139.

[2] نفسه، ص140.

-الفنـــدق!؟.

-لا شيء سوى لأنه المكان الأكثر تستراً في مدينة لا يسر فيها.

-ما رقم غرفتك؟.

-423.

-كيف أنت؟.

-أنا جيدة شكراً.[1]

نلحظ من خلال الأمثلة أن الروائية اِستعملت الجمل البسيطة الفعلية منها والاِسمية، حيث تماشت الجمل مع المواقف التخابرية، فمثلاً بين هالة وصديقها عز الدين نلحظ حواراً بسيطاً خالٍ من التعقيدات، مائلاً نحو الجمل البسيطة:

-أهلاً.

-أنا عز الدين ... هل تذكرتني؟.

-عساك بخير.

-بخير شكراً.

[1] أحلام مستغانمي:المصدر السابق، ص ص134- 135- 138.

واصلت مازحة:

-بخير ما دمت لا أتابع الأخبار.

-وأين ألقت بك الحروب؟.

-ما زلت بين جنيف والعراق.[1]

ولعل هذا النوع من الحوار يؤكد قدرة الروائية الكبيرة أحلام مستغانم على التحكم في حوار روايتها، بين بساطته وتركيبه وبين سهولته وحّدته على حسب المواقف التواصلية بين الشخصيات وطبيعة العلاقة الموجودة بينها، وهذا غير جديد على الكاتبة الفذة :أحلام مستغانمي" التي كثيراً ما أبدعت في روايتها ونالت جوائز عالمية بأدبها الراقي المصور لواقع الوطن "الجزائر" وبعض الدول العربية الصديقة والشقيقة.

ب -الخصائص التداولية:

لقد تمخضت دراستنا للخصائص التداولية في حوار المدونة عن عدة ملاحظات منها:

01- أول ما يمكننا التطرق إليه، وتماشياً مع الترتيب الموجود في الدراسة التي سبقت، فإنّني أتطرق إلى الوظيفة المحور التي أقصيت من التحليل الفني، لأنه عنصر موجود داخل كل حمل أياًّ كان نوعه

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص319- 320.

بِاعتبار أن لكل جملة كانت محور الحديث، كما أنّه لا يتدخل في تحديد الخصائص الفنية، لكن هذا لا ينفي الصعوبة في تحديده، ودقة التركيز لضبطه في موقع (م^{Ø}).

02-ثانياً ما يلاحظ في هذا الجانب هو وجود وظيفة البؤرة بصفة كبيرة في الحوار الدائر بين شخصيات الرواية، وخاصة منها بؤرة الجديد، وذلك بسبب الأحداث الجديدة والمنعطفات التي كانت تحدث في حياة بطلة الرواية، حيث أنّها عاشت علاقة حب غير مستقرة بين مدن كثيرة، ومواعيد مفاجئة، ما جعل طابع الاِستفهام يكون حاضراً بكثرة في حوار المدونة.

ولعل القارئ لهذه الرواية (الأسود يليق بك) يلحظ قلة الشخصيات المحورية فيها، حيث كانا لبطليها (هالة الوافي وطلال هاشم) حصة الأسد في جميع المواقع التخابرية الموجودة في حوار المدونة، ولا تظهر شخصيات أخرى إلا كشخصيات ثانوية، ثم لا تلبث أن تختفي بسرعة وحتى وإن بقيت فإن ظهورها في كل مرة يكون كومضة بسيطة فقط ،ومن هذه الشخصيات نذكر:

* مصطفى مدرس اللغة العربية.

* اِبن عم هالة المغترب وزوجة عمها المقيمان في فرنسا.

* صديق هالة عازف العود العربي الأصيل.

* والدة هالة المقيمة معها في الشام ،حضرت من خلال استفسارها عن أعمال هالة وكذا في إملائها لبعض الممنوعات والنواهي.

* علاء الوافي أخو هالة.

* كمال ساري أحد المعجبين بهالة الوافي.

ونستثني من هذه الشخصيات شخصية أدرّجتها الكاتبة في آخر الرواية، حيث غيرت هذه الشخصية مسار الرواية، وإنحتها منحى جديداً، هي شخصية : عز الدين صديق هالة الذي صادفته في فيينا.

أمّا عن شخصية "نجلاء" إبنة خالة البطلة والمستشارة العاطفية فقد كانت حاضراً لكن لم يكن لها دور كبير في تغيير الأحداث، وهي الشخصية الوحيدة الثانوية التي صمّدت إلى نهاية الرواية.

-ولأن الكاتبة أرادت تصوير جملة من المواقع التخابرية لتعبر عن شخصيات السالفة الذكر، ولتولد دائماً أحداث جديدة لإطالة العمل الروائي.

-كما نجد هذه الوظيفة (بؤرة جديد) بكثرة، بسبب حالة الغموض التي خيمت على هذا الرجل المجهول صاحب باقات التوليب، ولعل هذا الرجل دفع بهالة إلى طرح كثير من التساؤلات، وهذه التساؤلات ولدت لنا الكثير من الإستفهامات ممّا جعل "هالة" مثلاً تتساءل:

-أي برنامج تعني؟.
-هل تقيم في بيروت؟. [1]

[1] أحلام مستغانمي: المصدر السابق، ص49.

والاستفهام هنا هو اِستفهام حقيقي لأن السائل يريد أن يعرف معلومة هو في الحقيقة يجهلها، وهذا بالذات ما أدى إلى ظهور بؤرة جديد بكثرة في حوار المدونة .

وكان لظهور "عز الدين" في نهاية الرواية بعد أن تركت هالة طلال وأجزم هذا الأخير أنّها سوف تتعذب من دونه ولن تستطيع العودة إلى حياتها و وهجها، وأنها ستذبل من دونه، ولن تترع اللون الأسود إكراماً لذكراه العاصفة بحياتها، بمثابة محرك شحن أدى إلى ظهور بؤرة الجديد ثانية في مثل:

-إلى متى أنت هنا؟.
-لأربعة أيام. [1]

-أين ألقت بك الحروب؟.
-ما زلت بين جنيف والعراق. [2]

وقد وفقت الكاتبة في استخراج واستنطاق شخصيات الرواية من خلال طرح أسئلة واِستفهامات عدة ،غذت بها وجود بؤرة الجديد في جميع الأوضاع التخابرية في المواقف التواصلية للرواية ،الأمر الّذي أدى إلى غلبة طابع المعلومة المراد معرفتها في هذه الأخيرة.

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص320.
[2] المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

أما بؤرة المقابلة تولدت من خلال اندماج شخصيتي طلال وهالة في علاقة حبّ في بعض أجزاء الرواية، وكذا عن تلك المناقشات والحوارات التي كانت تدور بينهما، لكثرة استعملهما فيها لأداة التوكيد "إنّ "تارة للتأكيد وأخرى للتخاطب "إنّك"، ولأنّ طلال كان يلعب دور المسيطر على مجريات الأحداث جعل هالة دائمة التمرد، ومليئة بالكبرياء وكانت كل مرة تواجه رغبته في السيطرة عليها برفض قاطع وهذا الجو من المشاحنات والمناظرات (حيث أنّ هالة كانت تبارز طلال بثقافتها وترفعها عن ماله)وكل العوامل المذكورة شحنت حوار المدونة بوظيفة بؤرة المقابلة في مثل:

-كفى عن المزاح، إنّ ما يحيرني حقاً هو كيف يدري دائما بتواريخ حفلاتي ومواعيد ظهوري على التلفزيون.[1]

-ما توقعت أن يجمعنا يوما هذا المكان!.[2]

على اعتبار أنّ هالة في تلك المواضع هي دائما في موقف دهشة من رجل اِحتل حياتها كزلزال لا يظهر إلا فجأة، حاملاً دائماً لرغبة تغيير واقعها واِجتياحها و لم يمنحها حق الرفض و القبول أو حتى الاِعتراض ،وأي نوع من أنواع الاِحتجاج الصادر عنها يكون اِعترافاً صريحاً منها بعدم حبه (في نظر طلال) فهي بهذا كثيراً ما وقفت موقف الحائر المذهول في مثل:

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص116.

[2] نفسه، ص119.

-تسمين هذا تكريماً ؟.

-إن كنت تحب سماع غنائي، ودفعت ما دفعت لتنفرد بصوتي كما تقول، لماذا لم تحضر لتسلم عليّ وتشكرني؟.

-أتكونين قاطعتني بسبب تواضعي ؟.[1]

وقد نجحت الكاتبة في توظيف بؤرة المقابلة في الوضع التخابري الذي سادته المعلومة المعروفة.

ولعل ظهور كل من وظيفة بؤرة جديد و وظيفة بؤرة المقابلة دليل على أن الكاتبة "أحلام مستغانمي" قد مازجت في استعمالها لكلّتا الوظيفتين بما يتماشى والإطار العام لسير أحداث الرواية، فإستطاعت بذلك أن تصنع عملاً فنياً متكاملاً مكّن القارئ من الإستيعاب رغم عملها الروائي المعروف بكثير من الإسترجاعات (سرد أحداث ماضية)والإستباقات(لسرد أحداث لم يحن أوانها بعد) ،ويمكن التمثيل هنا للجمل التي جاءت على النمط الإخباري لكنها تحمل بؤرة جديد، حيث كان النمط الإخباري يحوي المكون الحامل للوظيفتين فقط في مثل:

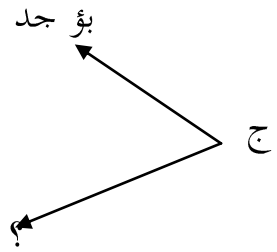

(ج) جملة.

(؟) ترمز للمكون المحذوف.

(بؤجد) المكون الحامل لبؤرة الجديد.

طلال: ما رقم غرفتك؟.

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص113- 122- 159.

هالة: 423.[1]

ونمثل لهذا المثال بـــ:

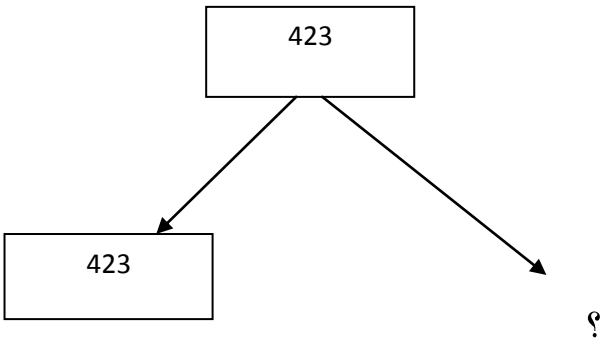

والأصل فيها هو :رقم غرفتي 423.

وبذلك نكون حصلنا على جملة مكوّنة من مح وهو الحد (رقم غرفتي) وبؤرة جديد (423).

هذا عن الخصائص الفنية لبؤرة الجديد وبؤرة المقابلة.

03-أمّا إذا عرجت على الخصائص الفنية للوظائف الخارجة فإننا نجد ظهور قوي بالنسبة للوظيفة المبتدأ بسبب طغيان الجملة الاِسمية المركبة مقارنة بالفعلية المركبة ونلحظ ذلك في بعض الأمثلة:

-الأعياد دوارة عيد لك وعيد عليك.[2]

-أنت رجل باذخ المهام شديد الاِنشغال لا وقت لك للحب.[3]

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدرسابق ، ص135.

[2] المصدر نفسه، ص37.

[3] نفسه، ص159.

-اِمرأة لا ليل لها كيف يكون لها نهار؟.[1]

-الحب يحتاج أن يتجاوز ما هو متاح ليكون حياً.[2]

ولعل ظهور هذه الوظيفة راجع إلى النمط الجملي التركيبي الغالب على حوار الرواية، وكذلك إلى اللغة المستعملة بين الشخصيات حيث عمدت الروائية إلى اطالة حوارها واستمراره حيث استهلت حديثها بالمبتدأ لتنبه السامع إلى أهمية الحديث الوارد في بقية الحمل بخصوص هذا المبتدأ.

04- أمّا عن وظيفة الذيل فقد جاءت قليلة نوعاً ما، بسبب الطابع التركيبي للجمل، أين راحت الشخصيات تطنب في الشرح والتمثيل، ما جعلها في غنى عن إدراج (ذيل) لما صرحت به ولا نجد الذيل إلا في مواقع قليلة منها ما سبق ذكره في المذكرة أثناء إحصائنا لها. (في الوظيفة الذيل).

06 -من الملاحظ أيضاً أن وظيفة المنادى كانت قليلة جداً، و لم أرصد منها إلا عدداً قليلاً جداً، بالنسبة إلى رواية بهذا الحجم، وهذا راجع للحيز المكاني التي تدور فيه المواقف التواصلية تارة، وتارة أخرى كانت معظمها عبارة عن مكالمات هاتفية لا تستدعي وظيفة المنادى ... و لم ترّد إلّا في بعض المواقف السابقة الذكر، حيث كان الهدف منها، الحفاظ على اِستمرارية الحديث فقط.

[1] أحلام مستغانمي:المصدر السابق ، ص160.

[2] نفسه ، ص 234.

الخصائص الفنية للأنماط الإنجازية:

من خلال رصدي للأنماط الإنجازية للأفعال اللغوية تبين لي أن الأفعال اللغوية تراوحت بين الأفعال اللغوية ذات القوة الإنجازية الحرفية، والأفعال اللغوية ذات القوة الإنجازية المستلزمة، وهذا راجع إلى:

*لغة الشخصيات :لغة الكاتبة ظهرت جلّية على لسان أثناء المحادثات.

*طبيعة المواضيع والمواقف التي وقعت فيها الشخصيات.

فلغة طلال مع هالة مثلا هي لغة منمقة وغير صريحة في بعض الإستفهامات.

-من تكونين أنت لتهينيني؟ ←——— وغرضه التحقير.

-بكم تقيمين سعادة كهذه؟ ←——— وغرضه التعجيز.[1]

وأحياناً أخرى نجدها لغة عادية في بعض المواضع كمثل حوارات نجلاء مع هالة:

-هل كان وسيما؟.

-عدا هذا هل هو جميل؟.[2]

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص285- 273.

[2] نفسه، ص128.

وعلى الرغم من تنوع القوة الإنجازية للأفعال إلا أن اللغة كانت لغة عادية، لا يصعب على القارئ فهمها، ونجد ذلك في النفي كذلك في مثل:

-لا أدري أين تعثرين على مجانينك؟. ←وغرضه التعجب.

- لا أريد أن أعرف؟ ← وغرضه الرفض.[1]

وهذا عن القوة الانجازية المستلزمة أمّا عن القوة الإنجازية الحرفية للنفي فنورد ما يلي:

-لا أحتاج إلى المال.

- لم ألتق به في باريس سوى ثلاثة أيام.[2]

أما في الأمر :

القوة الإنجازية الحرفية في:

-أنتظرك في السيارة، غيري ثيابك وانزلي.

-كفي عن المزاح.[3]

أمّا عن القوة الانجازية المستلزمة فمنها:

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص ص116- 114.

[2] المصدر نفسه، ص ص284- 184.

[3] نفسه، ص ص162- 116.

-استفيدي ،اطلبي بطاقة الإقامة ما دامت الظروف مؤاتية ،ربمّا احتجت لها سابقا. وغرضه النصح والإرشاد[1].

-اطلبها غدا ،إن شئت.وغرضه التخيير[2].

وعليه يمكن القول أن الكاتبة اِستطاعت ببراعة كبيرة أن تبني مواقف تخابرية تستنطق فيها شخصيات العمل الفني، فقد كانت جميع هذه الحوارات متصلة بسرد للأحداث أحياناً وأحياناً أخرى تخللها بعض الوصف.

وبالحديث عن الوصف ينبغي أن أعترف أنّ أحلام مستغانمي أبدعت في وصف حالة وهيئة شخصياتها أثناء المواقف التواصلية الحاصلة بينها داخل العمل الفني ،وأنها لم تغفل كذلك عن تحديد الإطار المكاني و الإطار الزماني،ولا تصوير الواقع والطابع الاجتماعي الطاغي على حياة الشخصيات وغيرها من جوانب الموقف الذي يجري فيه الحوار ومن أمثلة الوصف ما يلي:

-ماذا فعلت اليوم؟

ردت: ذهبت إلى السوق ليس أكثر.

وحين لم ير أثراً لمشترياتها، تأكد لديه أنها ذهبت للقاء ذلك الرجل:

قال: لكنك لم تشتر شيئاً.

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، مصدر سابق ، ص86.
[2] نفسه، ص97.

أجابت هي على اِستحياء: لست مهووسة بالتسوق، ما يسعدني حقاً هو شراء تذكار للآخرين.

اِستنتج من كلامها أن ليس في حوزتها ما يكفي من المال، ... قصد الخزينة الموجودة في جناحه، أخرج حزمة من الأوراق النقدية وعاد بها، قال وهو يمّدها بها:

-اشتر غداً هدايا لوالدتك ... وما يحلو لك من أشياء.

كانت منهمكة في خلع حذائها، رفعت رأسها فرأته يمسك بحزمة الأوراق النقدية، قالت وهي تشير بحركة رأسها.

-لا أحتاج إلى مال.

-بدا له، أنها قالت «لا أحتاج مالك».

لكأنّ السماء أطبقت على الأرض، ألقى على طول ذراعه بحزمة الأوراق النقدية، فتطايرت على رأسها وحطت على الأريكة التي كانت تجلس عليها ... وتغيرّت ملامحه لتصبح غريبة في توحشها، راح يصرخ:

-من تكونين أنت لتهينيني؟!

راحت مذعورة تحول هول المفاجأة:

-ما فعلت شيئاً يهينك، أنا فقط ...

قاطعها: أنت تهينين مالي قصد إهانتي، من تكونين لتتجرئي على ذلك.[1]

بلغت بذلك أحلام مستغانمي درجة لا متناهية في الدقة والتصوير، حيث استطاعت أن تصور المشهد في ذهن القارئ بطريقة رائعة، وتمكنت من نقل الجو المكاني والزماني، وهيئة المتحاورين دون إهمال أي جزء، فوصفها لطلال في حالة غضبه يجعلنا نتعرف أكثر على جبروته وحبه الكبير لذاته، وشغفه لأن يكون هو المطاع وهالة هيا الخاضعة له دائماً، دون أن يكشف ضعفه و وحدته، أما وصف هالة فإنه ينّم عن كبريائها، وتعففها عن مدِّ يدها وأخذ المال منه رغم حاجتها إليه ، ما جعل رفضها لمآله إهانة له، وهو المعتاد على أن لا يرفض له طلب، ولا يرد له أمر بسطوة ماله، لكن هالة الفتاة ذات الظروف العادية والإمكانيات المحدودة اِستطاعت أن تدمر غروره وتكشف ضعفه .

وعلى العموم فإن أحداث الرواية وإن ضمت تنوعات مختلفة جاءت منسجمة لدرجة أن القارئ لا يشعر بالاِنتقال وقد ضبطتها أحلام على إيقاع روائي فخم ورائع، وهذا يدل على قدرتها في التحكم في فنيات الرواية العربية الحديثة.

[1] أحلام مستغانمي: المصدر السابق، ص ص284- 285.

خاتمة

بعد مشوار بحثي الذي لا أجزم بصحته أو خطئه، باعتباره لا يتجاوز المحاولة مني لتحليل فن من الفنون الأدبية باستعمال منهج لساني حديث يترح إلى دراسة اللغة في الاستعمال وربطها بواقعها وفق نظرية لسانية جديدة هي "التداولية" في إطار نظرية كبرى هي "نظرية النحو الوظيفي" ارتأيت أن أجمع بعض الملاحظات والاستنتاجات التي توصلت إليها أثناء دراستي:

-التداولية هي النظرية التي لاقت صدى في الدرس اللساني الحديث باعتبارها جامعة لما سبق ومكملة لبعض مآخذ اللسانيات البنيوية.

-التداولية بحر واسع يحوي مواضيع عدة ، يصلح كل منها لأن يكون موضوعا للبحث والتحليل مثل موضوع"الاستلزام الحواري" أو"أفعال الكلام"وما إلى ذلك من مجالات البحث التداولي.

-يعتبر النحو الوظيفي الإطار الجديد الذي يصلح لأخذ مكان النحو القديم ، باعتباره نظرية مكملة لنظرية النحو العلائقي، ودراسة تهتم بالجانب الوظيفي للغة البشرية بالدرجة الأولى.

-إنّ موضوع الوظائف التداولية موضوع غني ومفيد إذ يمكّننا من تحليل الجملة تحليلا أكثر وضوحا في مستويات ثلاث (تركيبيا-دلاليا- تداوليا).

-أيّ جملة كانت تحوي محورًا للحديث مهما كان نمطها.

-الوظيفتان الداخليتان "المحور والبؤرة" هي أهم الوظائف ، وتحتاج إلى الدّقة في إسنادها.

-عند إسناد الوظيفة المحور ينبغي الأخذ بعين الاعتبار صيغة الفعل، فإن كان الفعل في صيغة الماضي كانت الواقعة محققة مما يجعل المحور يسند إلى الفاعل ، غير أن صيغة الأمر تتطلب منّا اقتراح وجود فاعل افتراضي تسند إليه وظيفة المحور، باعتبار أنّ الفعل غير محقق أي أنّ الفاعل لم يقم بالعمل بعد، وهذا الفاعل الافتراضي لا يخرج عن كونه المأمور الذي وجه إليه الفعل.

-قد يتقدم المحور والبؤرة ويتصدران الجملة وهذا قد عدّ قديما مبتدأ وهذا ما جعل الوظائف التداولية تعدل بعض القضايا النحوية القديمة.

-يحوي منهج "النحو الوظيفي" الكثير من القواعد الرياضة والمنطقية المعقدة التي تتطلب الدقة والحذر في التطبيق.

-الجملة من منظور النحو الوظيفي هي ثلاثة أنماط اسمية، فعلية و رابطية.

-يمكن تطبيق نظرية "الوظائف التداولية" على الجنس الأدبي (الرواية) باعتباره جنسا مليئا بالمواقف التخابرية التي تكون فيها اللغة في حالة الاستعمال (الحوار الروائي).

-بإمكاننا أن نخضع النصوص الأدبية لدراسة نحوية جديدة تخالف الوجهة القديمة وهي " النحو الوظيفي.

-تصور أحلام مستغانمي واقع شخصياتها وتستنطقهم من خلال حواراتها التي تبتدعها بمهارة كبيرة مصورة بذلك سياق المحادثات الدائرة بينهم دون عناء أو جهد.

وفي الأخير أرجو من الله الرّضى بما قدمت وأن يجعل عملي هذا مفتاح خير لي ، ولكل من يليني من الطلبة الباحثين، إن أصبت فبتوفيق من الله عزّ جل وإن أخطأت فمن نفسي وما أنا إلاّ طالبة خطت خطواتها الأولى في درب البحث العلمي وما بحثي هذا إلاّ محاولة بسيطة أردت من خلالها أن أسلّط الضوء على نظرية النحو الوظيفي ،وآمل أن أتوسع فيها أكثر في المستقبل إنشاء الله،ولا يسعني في موقفي هذا إلّا أن أقول :سبحان ربّك ربّ العزة عمّا يصفون وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين.

قائمة

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.

المصادر:

1.أحلام مستغانمي:الأسود يليق بك ،دار نوفل، ط1، بيروت، نسيان 2012 .

2.أحمد المتوكل :الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، ط1،1985 .

3. آفاق جديدة في نظرية الدخول الوظيفي منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،الرّباط،1993

4. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،بنية الخطاب من الجملة إلى النص،دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط،ط1،2001.

5. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،بنية المكونات أو التمثيل الصرفي،التركيبي،دار الأمان،الرّباط،د ت.

6. الوظيفة بين الكلية والنمطية،دارالأمان للنشر والتوزيع،الرباط،المغرب،ط1 ،2003.

7. الوظيفة والبنية،مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية،منشورات عكاظ،الرباط،1993.

8. المنحى الوظيفي الأصول والامتدادات في الفكر اللغوي العربي ،منشورات دار الأمان ،الرباط ،المغرب ،2006.

9. الجملة المركبة في اللغة العربية،منشورات عكاظ،الرباط،ط1،1988.

10. Dik Simon.Fonctional Grammair ,With Holland,1979.

المراجع:

1. إبراهيم قلاتي:قصة الإعراب،الأسماء،دار الهدى،عين مليلة الجزائر(دط) ،(دت).

2. قصة الإعراب، كتاب النحو والصرف لجميع المراحل التعليمية الأسماء، الأفعال، الحروف، دارالهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر (دط)،(دت).

3. أبو الفتح محمد ابن جني:الخصائص،تحقيق:محمد علي النجار ،المكتبة العلمية بيروت،لبنان، ج2،(دت).

4. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري: الصناعتين ،تحقيق علي محمود البجاوي،محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العلمية ،بيروت1998- 1419 .

5. أبي القاسم محمود بن محمد بن أحمد،الزمخشري:أساس البلاغة،تحقيق:محمد باسل عيون السوء،منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية،ط1،1988 ،ج1.

6. أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية،بن عكنون،ط4،2008.

7. إدريس مقبول:الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد عمان ،الأردن،ط1،2006.

8. بيار أشار:سسيولوجيا اللغة،تعريب عبد الوهاب تزو،منشورات عويدات،بيروت،لبنان، 1995. جون سيرل:العقل واللغة والمجتمع،ترجمة سعيد الغانمي،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،المغرب،ط1،2006.

9. الجيلالي دلاش:مدخل إلى السيميائيات التداولية،ترجمة:محمد يحياتن ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط1،1994.

10. مدخل إلى اللسانيات التداولية،ترجمة :محمد يحياتن،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر دط، 1992.

11. حازم بن محمد القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تقديم وتحقيق:محمد الحبيب بن الخوجة دار الغرب الإسلامي،بيروت ،ط 3،1986.

12. الحافظ المنذري:مختصر صحيح مسلم،تحقيق:ناصر الدين الألباني،قصر الكتب،البليدة،ط1،1411هـ.

13. خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،بيت الحكمة للنشر والتوزيع ،ط 1،2009.

14. محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات ،بيت الحكمة للنشر والتوزيع،ط1،2009.

15. رابح بوحوش:اللسانيات وتحليل النصوص ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،أربد، ط1،2007.

16. روبرت دي بوجرانمد:النص والخطاب والإجراء ،ترجمة:تمام حسان ،عالم الكتب،1998.

17. رومان جاكبسون:قضايا الشعرية:ترجمة محمد الوالي ومبارك حنوز،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،المغرب ،ط1،1998.

18. سماح رافع:المذاهب الفكرية المعاصرة،دار المعارف،لبنان،ط1،1998.

19. شاهر الحسن:علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية ،دار الفكر للطباعة والنشر،عمان،ط1،2001.

20. الشريف الجرجاني:التعريفات ،مكتبة لبنان ،ساحة رياض الصلح،بيروت،1978.

21. صلاح إسماعيل عبد الحق:التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ،دار التنوير، ط1،1993.

22. صلاح حسنين:المدخل إلى علوم الدلالة وعلاقته بعلوم الأنثروبولوجيا ،دار الكتاب الحديث،ط1 ، 2008.

23. طالب هشام الطبطبائي:نظرية الأفعال الكلامية،مجلة الفكر العربي المعاصر،مركز الإنماء القومي بيروت،لبنان، ع1992-99-98.

24. طه عبد الرحمن:تجديد المنهج في تقويم التراث،المركز الثقافي العربي،الرباط،المغرب، دط، 1993.

25. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،المركز الثقافي العربي،بيروت،الدار البيضاء ،ط1، 2002.

26. عبد السلام المسدي:التفكير اللساني في الحضارة العربية،الدار العربية للكتاب ط2،1986.

27. عبد القاهر الجرجاني:دلائل الإعجاز:تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا،دار المعرفة ،بيروت،1982-1402.

28. عبد الكريم محمد الغرب:الاتجاهات الفكرية في علم الاجتماع المعاصر،الاسكندرية،المكتب الجامعي الحديث ،دط،1982.

29. عبد الهادي بن ظافر الشهيري:إستراتيجية الخطاب ،مقاربة تداولية ،دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت،لبنان ،ط1،2004 .

30. عمر أوكان:اللغة والخطاب،إفريقيا الشرق،لبنان،2011.

31. عمر بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ:البيان والتبيين،تقديم وتبويب وشرح علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال،بيروت ،ط1،1988-1408،ج1.

32. عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب سيبويه:الكتاب،تحقيق عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط3،1998-1408ه.

33. فان دايك ،علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ،ترجمة:سعيد حسن بحيري،القاهرة،مصر،ط1،2001.

34. فرانسواز أرمينيكو :المقاربة التداولية:ترجمة:د.سعيد علوش،مركز الإنماء القومي، دط، د.ت.

35. فرديناند دي سوسير:علم اللغة العام،ترجمة لوئيل يوسف عزيز،مراجعة النص العربي مالك يوسف المطابي ،دار الكتب العربية للطباعة والنشر، دط ،الموصل،بغداد، العراق،1988 .

36. فيليب بلانشيه:التداولية من أوستين إلى غوفمان،ترجمة:صابر حباشة،دار الحوار للنشر والتوزيع الرباط،2007.

37. لطفي عبد البديع:التركيب اللغوي للأدب، مكتبة لبنان ناشرون ،الشركة المصرية العالمية لونجمان، ط1،1997.

38. ماهر عبد القادر محمد علي:فلسفة التحليل المعاصر،دار النهضة العربية، ،بيروت،ط 1، 1985 .

39. محمود أحمد نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية،د ط،2002.

40. محمود السعران : علم اللّغة للقارئ العربي،ط 2 ،،دار الفكر العربي،القاهرة، 1417-1997.

41. محمد السرغيني:محاضرات في السيميولوجيا ،دار الثقافة ،الدار البيضاء،ط1،1407هـ-1988م.

42. محمد العيد:كتاب العبارة والإشارة دراسة في النظرية ،مكتبة الآداب ،ط3،2012.

43. محمد الولي:الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية،منشورات دار الأمان،المغرب،ط1،2005.

44. محمد محمد يونس علي:مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ،دار الكتاب الجديد،بيروت،لبنان(دط) ،(دت).

45. مسعود الصحراوي:التداولية عند علماء العرب،دراسة تداولية لظاهرة" الأفعال الكلامية "في التراث اللساني العربي،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت،ط1،2005.

46. مصطفى حميدة:نظام الارتباط والربط في الجملة العربية،مكتبة لبنان ،ناشرون الشركة المصرية العالمية لونجمان ط1،1997 .

47. ميجان الرويلي،وسعد البازعي،دليل الناقد ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط3،2000

48. نواري سعودي أبو زيد:في تداولية الخطاب الأدبي،المبادئ والإجراءات ،بيت الحكمة للنشر والتوزيع،ط 1 ،2009.

49. وهبة الزحيلي:أصول الفقه الإسلامي ،دار الفكر،الجزائر،دمشق،ط1،1406هـ،1986.

50. يحي رمضان:القراءة في الخطاب الأصولي.الإستراتيجية والإجراء،عالم الكتب الحديث،الأردن ،عمان ،ط1،2007 .

51. يحى سليم البشتاوي:الوظيفة وموقها في العرض المسرحي،مطبعة الروزنا،2007.

52. يوسف القرضاوي:كيف نتعامل مع السنة النبوية ،معالم وضوابط ،منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي،1990.

المعاجم :

1.ابن فارس:معجم مقاييس اللغة،تحقيق وضبط:عبد السلام هارون،دار الجيل،ط2،ج2 ،1992.

2.ابن منظور جمال الدين أبو الفضل:لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان ، 1375هـ1956-م، مجلد 09 :مدخل":دول."

3.إسماعيل بن حمادي الجوهري:تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار،دار الملايين،ط1،1904 ،المجلد4 .

4.روزنتال،م يودين،ي،الموسوعة الفلسفية ،ترجمة:سمير كرم،بيروت،دار الطليعة ،ط5،1985م.

5.قاموس إكسفورد الحديث لدارسي اللغة الانجليزية-انجليزي-انجليزي-عربي University Press1988.

6.قاموس فرنسي-عربي ،منشورات ماسينيسا.

المراجع الاجنبية:

1. Armengaud Françoise, La Pragmatique-Sais-je ?Puf,1985,P09.
2. Crystal,D(1994)ADictionary of Linguistics and Phonetics Black Well,Great Britain.
3. Geoffry leach, Principales of Gramatics Longman Published ,9th ,1996.
4. George Yule,Pragmatics,Oxford university Press,Sthim. -
5. Jean Dubois et autres ,Dictionnaire de Linguistique

6. John Iyons,and Introduction Combridge university press, Linguistic Semantics 2 nd Published,1996.
7. Levinson,S C(1983) :Pragmatics,Canbridge University Press.
8. Lyons,J(1996) :Linguistique Semantics,An Introduction ,Combrige,University ,Press ,P277 FF
9. Oswald Ducrot ,dire et ne pas dure ,principes de -Sémantique Linguistique Impression , Parneond, Paris/France

الرسائل الجامعية:

1.إدريس سرحان: طرق التضمين الدّلالي والتداولي،أطروحة دكتوراه،مخطوطة ،جامعة سيدي محمد عبد الله،ظهر المهراز فاس/المغرب دط، 1999/2000،ج2.

2.علي خفيف: شعرية الخطابة العربية،أطروحة دكتوراه في تحليل الخطاب،إشراف عبد المجيد حنون ،جامعة باجي مختار،عنابة،2007/2008.

3.ياسة ظريفة :وظائف التداولية في المسرح"مسرحية صاحب الجلالة لتوفيق الحكيم نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير من إشراف الدكتورة فريدة بوساحة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.

4.يحي بعطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، إشراف عبد الله بوخلال ، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري ، قسنطينة،.2006

الدوريات:

1.الطاهر لوصيف:التداولية اللسانية،اللغة والأدب،مجلة أكاديمية،يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها،كلية الآداب واللغات ،جامعة الجزائر،العدد17 ،2006.

2.يحي بعطيش:الوظائف التداولية في ريح الجنوب، مجلة علامات، ج43، م11، مارس2002 .

3.حسن يوسف:المسرح والتداولية،عن الموقع:

aslimnet .free.fr

4.يحي بعطيش، محاضرة ملقاة على طلبة الماجستير ، السنة الأولى جامعة قسنطينة، قسم اللغة العربية2008-2007 م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ-د
تمهيد	12-7
الفصل الأول التداولية: التأصيل والتطور ومجالات البحث	74-13
مفهوم التداولية.	26-17
أ-المفهوم المعجمي.	20-17
ب-المفهوم الاصطلاحي.	26-20
الجذور الفلسفية للسانيات التداولية.	34-28
مستويات المقاربة التداولية.	36-34
علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى.	44-36
مجالات البحث التداولي.	61-44
الجذور العربية للسانيات التداولية.	74-61
الفصل الثاني :الوظائف التداولية عند الدكتور أحمد المتوكل	164-75
مشروع النحو الوظيفي عند الدكتور أحمد المتوكل.	83-78
المفاهيم الإجرائية المعتمدة في الدراسة.	92-83
المفاهيم المتعلقة بالبنية الشكلية.	95-93
المفاهيم المتعلقة بالوظائف التداولية.	157-95
-مفهوم الوظيفة	102-95

-أ-لغة	97-95
-ب-اصطلاحا	102-97
الوظيفتان الداخليتان.	132-102
أ-المحور	116-103
ب-البؤرة	132-116
الوظائف الخارجية.	157-132
أ-المبتدأ	144-132
ب-الذيل	149-144
ج-المنادى	157-149
-إعراب الوظائف التداولية.	164-157
الفصل الثالث: الوظائف التداولية في رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي	259-165
تمهيد	170-166
01-الخصائص البنيوية في رواية أحلام مستغانمي	171-170
02- الأنماط التركيبية لجمل المدونة	183-172
03- الخصائص التداولية.	227-187
أ-المحور	196-184
ب-البؤرة	221-196
ج-المبتدأ	232-221
د-الذيل	225-223

هـــ-المنادى	227-226
04-إعراب الوظائف التداولية.	235-231
05-الأنماط الإنجازية الواردة في المدونة	242-236
الخصائص الفنية للرواية	259-242
أ-الخصائص الفنية البنيوبة	247-242
ب-الخصائص الفنية التداولية.	254-247
ج-الخصائص الفنية للأنماط الانجازية.	259-255
خاتمة	262-260
قائمة المصادر والمراجع	271-263
فهرس الموضوعات	275-272